



مجلة محكمة متخصصة في الكتاب وقضاياها تصدر عن دار ثقيف للنشر والتأليف أسست عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م

المجلد الخامس والعشرون

العددان الثالث والرابع
[عدد مزدوج]

ذو القعدة - ذو الحجة ١٤٢٤هـ / المحرم - صفر ١٤٢٥هـ
يناير - فبراير / مارس - أبريل ٢٠٠٤م

عدد مزدوج

من محتويات العدد

- * تاريخ التأليف في القهوة : محاولة رصد لأدبيات القهوة العربية
- * سياسة البلاغة عند عبدالحميد الفراهي
- * العنوان في الشعر السعودي : بداياته وتياراته الإبداعية
- * الفوائد والقواعد في النحو للثمانيني
- * معاني القرآن للفرّاء
- * الدراسات والجهود الحديثة في المصادر الروسية (دراسة بليوجرافية)



المؤسسان
عبد العزيز الرفاعي
عبد الرحمن المعمر

shiabooks.net

مكتبة الشيعية

المجلد الخامس والعشرون

العددان الثالث والرابع
[عدد مزدوج]

ذو القعدة - ذو الحجة ١٤٢٤هـ / المحرم - صفر ١٤٢٥هـ
يناير - فبراير / مارس - أبريل ٢٠٠٤م

المحتويات

* الدراسات

- تاريخ التأليف في القهوة : محاولة رصد لأدبيات القهوة العربية

عبد الغفور إسماعيل روزي ٢٠٣ - ٢٢٧

- سياسة البلاغة عند عبد الحميد الفراهي صالح سعيد الزهراني ٢٢٨ - ٢٥٩

- المكتبات المدرسية في الدول المتقدمة والدول العربية : نظرة تحليلية مقارنة

مبارك بن سعد سليمان ٢٦٠ - ٢٧٣

- العنوان في الشعر السعودي : بداياته وتياراته الإبداعية

عبد الله بن سليم الرشيد ٢٧٤ - ٢٨٩

* المراجعات

- الشعر المصري في القرن السادس الهجري : ابن قلاؤس لعبد الهادي عطية

عبد العزيز بن ناصر المانع ٢٩٠ - ٢٩٧

- الفوائد والقواعد في النحو للثانيني عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم ٢٩٨ - ٣١١

- معاني القرآن للفراء : الجزء الثاني بتحقيق محمد علي النجار

مصطفى عراقي حسن ٣١٢ - ٣٢٧

* البليوجرافيات

- العلوم الإسلامية في المراجع المعجمية العربية أحمد بن عبد القادر المهندس ٣٢٨ - ٣٤٠

- الدراسات والجهود الحديثة في المصادر الروسية (دراسة بليوجرافية)

سليمان بن محمد الجار الله ٣٤١ - ٣٦٢

* دوريات صدرت حديثاً نجيب محمد الخطيب ٣٦٣ - ٣٧٢

* كتب صدرت حديثاً ٣٧٣ - ٣٨٤

عالم الكتب

مجلة محكمة متخصصة
في الكتاب وقضاياها ،
صدر العدد الأول منها في
رجب ١٤١٠هـ / مايو ١٩٨٠م

الناشر

دار ثقيف للنشر والتأليف

الهيئة الاستشارية للتحرير

أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
عبد الستار عبد الحق الحلوجي
أحمد فؤاد جمال الدين
عباس صالح طاشكندي
عبد العزيز بن ناصر المانع

العنوان البريدي

٢٩٧٩٩ الرياض ١١٤٦٧

٤٧٦٥٤٢٢ : ☎

ناسوخ : ٤٧٦٣٤٣٨

الموقع على الإنترنت www.alkutub.net

البريد الإلكتروني info@alkutub.net

ردم : ١١٥٩ - ٢٥٨

الإيداع : ١٤ - ٠٠٠٨

تاريخ التأليف في القهوة:

محاولة رصد لادبيات القهوة العربية

عبد الغفور إسماعيل روزي

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الرياض

يتصدر موقع منظمة البن الدولية على الإنترنت مقدمة عن القهوة تستهل بعبارة "إن قصة انتشار زراعة البن وشرب القهوة حول العالم هي واحدة من أعظم القصص وأكثرها إثارة في التاريخ"^(١). وفي الحقيقة إن مثل هذه العبارة ليست غريبة في افتتاحيات الأدبيات التي ترصد تاريخ القهوة وتكاد أن تكون لازمة تقليدية تتكرر في معظمها . وتزيد البن ستيلا Aline Stella ، وهي مؤرخة وجهت جهودها للكتابة عن القهوة، بأن تاريخ القهوة بما فيها من مغامرات وأساليب وأسرار لا تقل ، بأي حال من الأحوال ، تشويقاً عن قصص حقبة وأبي زيد الهلالي وألف ليلة وليلة ، التي يرويها الحكواتيون لرواد المقاهي^(٢). [مع العلم أن هناك إشارات للقهوة في بعض قصص ألف ليلة وليلة نفسها : (الليلة الثالثة والعشرين بعد الثمانمائة واليلة التسعمائة وثلاث)] .

لا جدال أن ما أشعر بروبيل بالتوهان يعود في المقام الأول إلى سعيه للبحث عن تاريخ القهوة في موطنها القديمة : في الجزيرة العربية والعالم الإسلامي أولاً ، ثم في أوروبا والعالم الجديد . وهو عالم واسع ويختلف تاريخه عن بعضه تماماً ، ويختلف بالتالي تاريخ القهوة في نطاق كل عالم اختلافاً جديراً عن الآخر . ويقدم لنا ولیم إتش ، أوكرز W.H.Ukers في كتابه الكلاسيكي الشامل كل ما هنالك عن القهوة . وهو عمل حول إليه بروبيل كثيراً ، دليلاً إحصائياً تكتس من خلاله العذر لبروبيل المعاناة البحثية التي عايشها وهو يتلمس طريقه في عالم تاريخ القهوة المتشعب ويعبر عنها بصورة التحذير الذي أطلقه . يذكر أوكرز في توطئة كتابه أنه أمضى ما يربو على الثلاثين عاماً من التجوال في مكتبات ودور الوثائق في العالم بحثاً عن ما له علاقة بما كتب عن القهوة ، وانتهى إلى رصد ما يزيد على اثني عشر ألف مادة في موضوع القهوة . حوالي ألفين منها مؤلفاً عن القهوة تحديداً والباقي كسجلات ووثائق أرشيفية ، وكان أوكرز قد

إن غلب الكلام هذا تجاه القهوة وقصصها . يقابله هند آخريين آراء مغايرة تماماً لا تؤدي إلا على عكس غويته إلى غلق ومن ثم إلى إثبات هزيمة . والمثال الأوضح لذلك هو التحذير الذي يطلقه فرنان بروبيل Fernand Braudel الذي يرى بأن الباحث في تاريخ القهوة معرض للتوهان على وجه بغير هدى^(٣) وما عناء بروبيل في واقع الأمر ليس إلا إرهاصاً لتجربة شخصية اكتوى بها في محاولته تتبع حركية تجارة البن وانتشار شرب القهوة بوصفها سلعة طفى وجودها على عالمه الاقتصادي العالمي في المشرق الإسلامي والأوروبي والعالم الجديد ، يجمعها عالمه المتوسطي الرأسمالي الواسع بدءاً من القرن العاشر الهجري / ١٦م^(٤) . رصد بقوله عالم تجارة البن وانتشار شرب القهوة في ذلك العالم الرحب تبين لبروبيل تشعب طرقها وتعدد مساراتها وكثرة ما كتب عنها ، وقادته خلاصة تجربته إلى الاعتراف بأن من يدخل عوالم القهوة فعليه أن يفتح على مصراعيه باباً تتراكم فيه المعلومات وتتوغل فيه المنابع .

الطارقون لشؤون القهوة في عالمه المغلي الواسع ، بدون إنكار جهودهما في متابعة شؤون القهوة في موطنها الأصلي ومناطق تجارتها الأم في العالم الإسلامي .

إن وضع المتخيج لتاريخ القهوة والراصد لتاريخ أدبياتها نثراً وشعراً في الجانب العربي قد يكون في صورة متطابقة لما عايشه أوكروز وبروديل . بيد أن المعاناة هنا قد تكون أصعب . ولا يقال ما يقال للتهويل فحسب ؛ بل للقول إن أسباب المعاناة هنا بالمقارنة لغيرها هي أسباب خاصة ، ففي حالة العالم الغربي ، صريح أن من يولي اهتماماً بمر القهوة يواجه ، كما رأينا ، سهلاً عارماً مما هو متوافر عنها ، بيد أن أمثال هؤلاء لا يواجهون ، مثلاً هو الحال في العالم العربي والإسلامي ، مضلة الاهتمام إلى ما هو متوافر منها ، وذلك لصنن قواعد المعلومات في المكتبات ودور الأرشيف والوثائق ، وعلى النقيض من ذلك يبقى الباحث في شؤون القهوة في عالم العربي في حالة أشبه بحالة من يبحث عن إبرة بين أكوام من القش ، أو يكون في وضع التوهان تماماً ، كما كان الحال مع بروديل .

في الحقيقة إن المضلة الرئيسية التي تعترض طريق من يطرق أبواب البحث عن أمور القهوة في العالم العربي تكمن في تعدد مظانها ، فإلى جانب الملفات التي خصصت عناوينها للقهوة صراحة ، والتي سوف نتعامل معها لاحقاً ، فإن معلومات القهوة في عموم مظانها تنزوي على النوام في أسطر مؤلفات تشمل تقريباً كل حقل من حقول المعرفة العلمية العربية بلا استثناء ، وعليه فإن المرء من أجل الإحاطة بما كتب عن القهوة والإلمام به لهو مضطر إلى التوغل في أسطر فروع علمية عديدة ، ولا ينتهي بعد طول المعاناة إلى التوثق فيما إذا ما فاته شيء منه أو كثير .

ففي حقل كتب التاريخ بدأ بها ، فإن المصادر

أشار إلى وجود تلك المواد عن القهوة في قائمة مصادر الطبعة الأولى لكتابه عام ١٩٢٢م . وعندما طبع الكتاب ثانية عام ١٩٢٥م ، ألبع أنه أضاف إلى قائمة مصادره قوائم إضافية^(١) .

وما نود الوقوف عنده هنا ، هو الاستفسار عما إذا كان ما كتب عن القهوة حتى عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م . قد بلغ هذا المبلغ الكبير ، فعلياً يحتمل أن تتسائل عن مقدار ما أضيف إلى قائمة أوكروز من بعده وإلى وقتنا الحاضر ؟ في الواقع ليس في أدبيتنا عمل عن القهوة يقدم إحصاءً عما أضيف بالطريقة نفسها التي قدم بها أوكروز مصادر كتابه . ولكن مع الاعتراف بأن الإضافات لربما بلغت مقداراً أعظم ، فإنا نرى بعض الدلالات لذلك من قائمة مصادر كتاب مارك بيندرجراسست M.Pendergrast الطويلة والمبهرمة وما تضمنه مادة (قهوة) في الموسوعة الإسلامية من إشارات طويلة إلى مصادر عربية في القهوة^(٢) . وما يبرز الظن بالزيادة المطردة لمصادر القهوة يوماً عن يوم ، هو ما نرى في الشبكة المكتبيّة (الإنترنت) من مئات المواقع عن القهوة ، فضلاً عن المؤلفات والدراسات . ولقد قيل إن القهوة تهب لشاربيها ضمن ما تهب قوة التفكير ، ويقول المقلو ، فإننا يمكن أن نزيد بأن القهوة حتماً ثم تدمم أهل التفكير ممن التفتوا لأفلامهم للكتابة عنها على النوام .

إن حائلي بروديل وأوكروز السابقين ، هما حالتان غربيّتان ، ينطبق ما يقولانه عن تاريخ القهوة في سياقها العالمي . حقاً إن الاثنين يبدیان اهتماماً بتاريخ القهوة في موطنها في جزيرة العرب وعالمها الإسلامي^(٣) ، وما كتب عنها في حيزها الجغرافي ذلك ، لكن مع ذلك ، ينصب اهتمام الاثنين على المسار التاريخي والتقليفي للقهوة في عالمه الأوربي والأمريكي الجديد بصورة أوسع . وبهذا المعيار يمكن اعتبارهما حائليْن ممثليْن لما يمايشه

وكذلك أيضاً كتاب "رحلة ابن معصوم المدني أو سلوة القريب وأسوة الأريب"^(١٠).

أما عن ما يتوافر عن القهوة في كتب الأدب والطرف وبلاوين الشعر القصصيح منه أو العامي (الشعبي)، فإن للقهوة فيها شأنًا يذكر، فالقهوة منذ ظهورها كانت قد غدت معشوقة غير ممسوق عليها، وبامتلاكها مكانة التفرد والدلال، غدا ذكرها حياً في الخيالات، ولذا فإن قصصها وطرانف من هاموا بها تملأ سطوراً قد لا يكون في وسع المتابع إدراكها حصراً.

إن الشعر، بشقيه كما قلنا، هو المنبر الذي لا يبارى للقهوة، ولا يكون من قبيل المغالاة القول إنه لكثرة ما قيل في القهوة من شعر، فإن شعر القهوة يستحق أن يفرده له مسمى تعريفاً بـ "القهويات" على غرار ما هو معروف للخمير بـ "الخمريات"، حيث يندر أن يقرأ المرء كتاباً في موضوع القهوة دون أن يمر بمئات الشواهد الدالة على ما احتلته القهوة من مكانة وذائقة في نفوس شاربها الذي يصل يوماً في حماسهم لها حد الإيمان أو الكيف، كما وصلت أحياناً، وهوذا عن توليف أمثلة لدعم القول، فإن الدراسة سوف تلحق بوقفات مما يتوافر عن القهوة في كتب الأدب والشعر.

للقهوة والطب علاقة أزلية، فهي منذ ظهورها كان للطب فيها أحكام، حيث تزاوجت آراء الأطباء في القهوة بين مؤيد لها ومقر بفائدها للأبدان، وبين معارض يحذر شاربها من الضرر، ولذا فإنه يندر أن تقرأ رسالة أو دراسة عن القهوة دون أن تقرأ بين سطورها حكماً طبياً في خصائصها، أو شهادة طبيب في مفعولها، ويصر بعض مؤرخي القهوة أن كتب الطب السابقة لعصور الاعتداء إلى القهوة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، مثل ابن سينا في قانونه في الطب^(١١)، والرازي في الحلو في الطب قد أتيا على ذكر البن فيما

التاريخية التي عاصرت عصر التعرف إلى القهوة، وتحديداً ما كتب منها من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ومساعداً، ويوجه أدق تلك التي اهتمت بتفصيلات جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، فإنها لا تخلو من ذكر أو قول أو إشارة إلى البن بوصفها سلعة امتلكت قوة الرواج التجاري، واستثمرت باهتمام الحكام والتجار على حد سواء، وإلى القهوة كمشروب راسخ قادر على إحداث تغييرات مذهلة في السلوك الاجتماعي.

إن المعلومات المتعلقة بالقهوة في الميوزات التاريخية والحولية وافرة، ولا يسمح حين الدراسة المقتن بحصرها، وعوضاً عن إتمام العرض بعرضها كلها، يستحسن تلخيصاً عرض مثاليين لها، لأن الشائع أن مثيلاتها الأخريات تنهج منهجها^(١٢).

لم تلحق القهوة زمن الجغرافيين والبلدانيين، وحين التعرف إليها كان عصر هؤلاء قد ولى، ولو لحقت أربعا كفاً عرفنا عنها بالقدر الذي عرفنا من كتابات هؤلاء عن هتب الطائف وزبيب اليمن وتمر الأحساء.

إلا أن كتب الرحلات، ولاسيما منها التي كان مقصدها جزيرة العرب، والتي نشطت متزامنة لعصور التعرف إلى القهوة، سواء الإسلامية - العربية منها، أو الغربية التي نهجت نهجاً مشابهاً لنهج الجغرافيين والبلدانيين المسلمين، فإنه في مخطوطة القول بأن للقهوة نصيباً كان فيها منها، بيد أن عجالة الأمر هنا أيضاً لا تسمح لنا بعرض ومتابعة ما لونه الرحالة للجزيرة العربية ولاسيما الغربية منها، فهي جديرة بأن تكون لها دراسة مستقلة، لأن القائمة في كلتا الحالتين طويلة، وما هو متوافر عن القهوة فيها متعدد وتر، وإذا كان لا بد من إعطاء نماذج من الرحلات العربية، فإن كتاب "الفرار الفرائد المنظمة" سيكون المثال الأصدق لما يمكن إيراد^(١٣).

كتبا . وشروط الدراسة التي تقضي هنا الاكتفاء بعرض أوعية مؤلفات القهوة تمتعنا من مناقشة ما طرحه كلٌّ من ابن سينا والرازي .

لكن تبيان علاقة القهوة بالطب ، في المقابل ، تبقى مفتوحة ، ويوسفنا الإلزام بها لاحقاً حين استعرض المؤلفات الخاصة بالقهوة والتي عاصر تدوينها عصور الاهتداء إلى القهوة نفسها ، وتواصلت مع انتشار القهوة في العالم قاطبة ، حيث كان لها عند الأطباء آراء متواصلة . كان القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي هو قرن القهوة ، فمن مبتدئه إلى انصرامه ، مرت القهوة من مرحلة الاهتداء إليها إلى مرحلة التدوير كمشروب لأهل الانصار الإسلامية وروابيها قاطبة ، ومع انصرام القرن وطوال القرن التالي ، ترسخت القهوة كمشروب عالمي . وخلال القرن المعني مرت القهوة بأطوارها المتقلبة من مشروب خاص في حلقات التصوفة في بلد منشئها اليمن ، وإلى ذاتة مكتسمة للمقبلين عليها أينما حلت ، ويسرعنها النافذة على امتلاك العقول ، ويوصفها مشروباً جديداً لم يكن للعالم عهد بها ، حدث القهوة مسألة يختلف عليها المختفون ، بين متشدد رافض لها ، ومغالٍ لا يقصر عنه العماس للمنافعة عنها . ولم يكن الخلاف قاصراً على العامة من الناس ، بل كان بين من كانوا على الغاية من التمكن في العلوم والمحيطين بفتونها . وبهذا أصبح للقهوة ذكر عند العلماء من أهل القرن ، وقصص لدى أدبائها ، وأحكام بين فقهاءها ، وأشعار عند شعرائها .

القرن العاشر أيضاً كان قرن تجدد ظاهرة ، بلغت نظراً إليها عبد الله بن محمد الحبشي بقوله : "إن القرن شهد انبعاث الاهتمام مجدداً في تكييف ما هو معروف في حقله بكتب تراجم العلماء والأعيان ، ولا سيما تلك التي ، على حد رأي فرانز روزنثال Franz Rosenthal ، تفصل

شخصيات منطقة واحدة معينة ، أو كما يصنف التقييدات الإقليمية الرسمية^(١٦) . ومع إقرار الحبشي^(١٧) : السهل معرفة الأسباب لعودة أمثال هذا

إلا أنه يدعم شهادته بإحصاء عدد غير قليل منها^(١٨) . وياندراج عناوين الأعمال التي أحصاها الحبشي مع المصنفات التي اقترحها روزنثال وتوافقها مع أوضاع عالم البلدان العربية حقيقة في ذات القرن والمتعلل بدخول الأقطار العربية تحت مظلة الدولة العثمانية ، ويكونها عدت مع هذا الواقع أقاليم موحدة تضم الشام ومصر وغرب جزيرة العرب وإلى اليمن ، شملت مؤلفات تراجم العلماء والأعيان شخصيات هذه المناطق بوصفها أقاليم موحدة سياسياً . وحيث إن مجموع الأقاليم كانت أيضاً أرض القهوة المبكرة سواء من أرض إنتاجها في اليمن أو أراضي انتشارها الأول في تلك الأقطار ، فإن كتب تراجم العلماء والأعيان بدأ من أوّل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي وتواصلت في القرنين التالية حوت بين ثناياها الأخبار المبكرة لمن يمكن تصنيفهم بـ "رجال القهوة" من الأعيان والعلماء والأدباء والشعراء على حد سواء .

ولا جدال أن الاقتصار المبكر بين ترجعات مؤلفي كتب التراجم ونشاطات من كانت لهم مواقفهم تجاه هذا المشروب الطارئ قد ساعد على حفظ معلومات غاية في الأهمية عن المسار المبكر لها ، لاسيما في ظل غياب اهتمامات توثيقية أو تسجيلية أخرى .

لا يمكن على أية حال إطلاق تعميم بأن سدوني تراجيم رجالات القرن العاشر كلها قد حوت مؤلفاتهم ذكراً لأخبار رجال القهوة ، فأبو عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد أبي مخزومة المتوفى سنة ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م مثلاً خلا كتابه من ذكر لرجال القهوة ، ورغم أنه كان يصنف لتاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها ، وعدن كما هو معروف كانت مهد شاربي القهوة الأراذل من أهل التصوف ، كما تسجل

التالين (الحادي عشر والثاني عشر الهجريين / ١٧، ١٨م) . ولا يستبعد أن القهوة نفسها لشيوع نكرها وتواصل الجدل المتفاقم حولها كان لها أيضاً أثر في قرض سيرتها واستقطاب مزيد من العناية بها .

والشاهد لقولنا يتمك بثلاثة عناوين :

١ - تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر لعبد القادر (محيي الدين) بن شيخ بن عبد الله العبدروسي . المتوفى عام ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م^(١٨) .

٢ - الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، لنجم الدين محمد بن محمد النري ، المتوفى عام ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م^(١٩) .

٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي (أبو الفلاح) ابن العماد الحلبي ، المتوفى سنة ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م^(٢٠) .

إن هؤلاء ، كما هو بين من تواريخ وحياتهم من أهل القرن الحادي عشر ، ولكن وكما هو بين أيضاً من عناوين كتبهم هم ممن اقتصر عملهم على تسجيل تراجم القرن العاشر . ويبدو أن بغائق أخبار من كان لأعيان القرن العاشر من علاقات مع القهوة كانت قد توافرت بسفاه في القرن اللاحق ، وعليه فإن هذه المؤلفات رصدت تواريخ القهوة ورجالها بأخبار ثرة لا نملك سوى أن نبارك التالين ممن لهم عناية بتاريخ القهوة عليها ، إذ إن المعلومات الفنية التي سجلتها هذه المؤلفات تركت ، حقيقة ، رهيداً زائلاً لا يزال تحت عناية أهل الاهتمام بتاريخ القهوة حيث لا يزال يعول عليها إلى وقتنا الحاضر .

وعلى الرغم من أن القهوة كسبت القبول مع دخول القرن الحادي عشر الهجري / ١٧م ، وغداً شربها وتداولها أمراً عالياً ، ولم تعد تثير الاهتمام بعد أن تلاشت أو كانت الخلافات حولها ، إلا كتب تراجم القرن وما بعده قد حافظت على تقليد احتواء أخبار القهوة ، وإن كان بوتيرة

ذلك مصنفات تراجم أخرى^(٢١) . وهناك مثال آخر في شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى عام ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م قمؤلفه "الفضوء اللامع في أخبار أهل القرن التاسع" يخلو أيضاً من نكر لتراجم أهل القهوة ، مع أنه أولى اهتماماً بشور طارئة أخرى مثل الشطرنج في رسالة بعنوان "عمد المحتج في حكم الشطرنج"^(٢٢) في نطاق الاهتمام الذي كان يجسبه عادة القضاة الاجتماعية^(٢٣) .

إن تجاوز كل من علي أبي مخزومة والسخاوي وغيرهم لرجال القهوة لا يعني إلا أنهم كانوا استثناء في مقابل قاعدة أكثرية متواترة سجلتها كتب التراجم الأخرى . فهذه المؤلفات لا تكاد تخلو من شذرات تسجل تراجم ونادر وطرفاً وأشعاراً فيها ذكر القهوة وأخبارها .

وهكذا نرى ذكراً للقهوة ورجالها في كتاب "تاريخ الشهر وأخبار القرن العاشر" لـ محمد بن عمر الطيب بافقيه المتوفى سنة ٩٩٦هـ / ١٥٨٧م ، وفي "الكواكب الوفاء في شرح الإرشاد" لموسى بن زين العابدين (مفتي الديار اليمنية) ، و"نزهة الخاطر وبهجة الناظر" لشرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري ، و"الإيعاب في شرح العباب" لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري ، و"تراجم الأعيان من أبناء الزمان" لـ بدر الدين أبي الفضياء حسن بن محمد بن محمد البوريني ، وإعلام السائلين لـ محمد بن علي بن أحمد بن طولون ، و"لب الألباب في تحرير الأنساب" لـ جلال الدين السيوطي ، و"الفرج بعد الشدة" لعلي بن محمد التتويحي ، وغيرهم^(٢٤) .

إن التقليد الذي أرساه مصنفو كتب التراجم والأعيان بالانتماء إلى نكر القهوة في مصنفاتهم خلال القرن العاشر الهجري ترسخ أطراً وبقوة خلال القرنين

السعدي، وحاجي خليفة في كتابه "ميزان الحق في اختيار الحق"، وداود الأنطاكي في التذكرة، وهذا للمثال وليس الحصر. وتحتوي كتب التراجم والأعيان أيضاً عدداً كبيراً من الفتاوى تذكرها في سياق الترجمة لأصحابها والإشارة إلى من كانت لهم مواقفهم تجاه القهوة من حل وتحريم، كما تتوالى أسماء هؤلاء في كتب القهوة نفسها، والتي سوف نتناولها لاحقاً.

ما عرضناه لحيثه ليس إلا نظرة على مدى بساطة القهوة وحقلها. وقد أن الأوان أن نهبط من علواننا لنزول إلى حصى القهوة نفسها وجنانها. وبهذا نعتي عرض المؤلفات التي ألفت في القهوة ذاتها وأحلتها موضوعاً لها. والاستهلال لموضوعنا بقولنا إلى القول بأن التأليف في القهوة أخذ نمطاً مستقلاً يختلف في عرضه وشكله عن مناحي الأدبيات الأخرى، وهدت حقلاً مميزاً يغري على المتابعة والتواصل، وبسببه عُدت للقهوة مدرسة تأليفية لا تثير الاهتمام إلى تفريدها في موضوعها فحسب بل إلى توافرها حديثاً.

يرصد عبد الله محمد العيشي نقلاً عن مؤلف "بيناس الصفوة" (وهي احتمالاً رسالة في القهوة، وقد يكون لعنوانها تسمية تبين هذا الغرض) دون أن يعرف بالمؤلف سوى الإشارة إليه بالميدروسي نظر من ألفوا في القهوة ومنهم:

- شيخ الإسلام محمد بن عبد القادر العباني وألف فيه.
- شيخ الإسلام أحمد بن علي البكري وألف فيه.
- شيخ الإسلام شاه بن محمد المكي وألف فيه.
- شيخ الإسلام جلال الدين بن خضر الرومي.
- شيخ الإسلام سبيحنا عبد القادر بن شيخ العيدروس وأُتِبت فيه.
- شيخ الإسلام محمد بن سعيد بن كبن.
- شيخ الإسلام القطب الكبير زروق المالكي.

أقل مما كان في الماضي، ضمن تراجم الأفراد. والأمثلة لما نقول بارزة في: العصامي (سنت التجوم الموال في أنباء الأوائل والتوالي)، والمحبي (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر)، والعاملي (الكشكول)، والأنصاري (تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما الملتبئين من الأنساب)، والتوخي (الفرج بعد الشدة)، وعبد الهي (نزهة الخواطر وبهجة المسامح والنواظر)، وابن كنان (يوميات شامية)، والسمعاني (الأنساب)، والمرادي (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر)، والسيوطي (لب الأبواب في تحرير الأنساب)، والحسيني (منتجات التواريخ لمعشوق)^(٢١).

ولكتب التفسير والفتاوى نصيب أيضاً في التلميح إلى القهوة، وما يمكن إيراده هنا قد لا يصل إلى مقدار ما هو مورد في كتب تراجم العلماء والأعيان، ولعل مرد ذلك يعود إلى أمرين، أولاً: أن القهوة لم يرد ذكرها في القرآن، ولذا لم تكن موضوع تفسير، ثانياً: أن كتب التفسير كانت قليلة بعد القرن العاشر. ولذلك نكتفي بذكر مثال واحد لما نقول وهو الإشارة إلى أبي الحسن البكري في تفسيره الوسيط^(٢٢).

أما عن الفتاوى وكتبها فإن قهوة فيها النصيب المتوقع، ويحضرنا سبب التلازم بين الفتوى والقهوة إلى أنه في مطلع شرب الناس للقهوة، ويوصفها مشروباً طارئاً لم تعرف الآراء الفقهية فيها نوازل متعددة، ولا سيما حينما احتدم الخلاف الفقهي في كمها، تحتم على أهل الفتيا التنقل لحسم الجدل، لا سيما حينما توجهت الأنظار إليهم تسالوا وكتابة. وقد حفظت لنا صيغ الفتاوى على غير صورة، منها المنفردة مثل فتوى مفتي زبيد^(٢٣) وفتوى مفتي الروم "أبو السعود"^(٢٤). أو ضمن مؤلفات الفتاوى مثل كتاب "إيعاب في شرح العباب" لابن حجر الهيتمي

تاريخ النور المسافر" الذي يحوي مادة غنية في تراجم من كان لهم أقوال ومواقف في القهوة .

في الحقيقة لا يستغرب اهتمام عبد القادر ولا غيره من العائلة نفسها بالقهوة ، فقراء هذه الأسرة ينتمون إلى عائلة عُرِفَ ارتباطها بالقهوة وتاريخها ، فليو بكر الشاذلي الميبروسي ، وهو والد عبد القادر ، ينسب إليه أنه كان أول من شرب القهوة في مطلع ظهورها في اليمن ، ولكن يستبعد أن يكون هو مؤلف إيناس الصفوة ، لأنه عاش قبل القرن العاشر الهجري وتوفي في أوله ، كما أن الإيناس ضم قائمة بأسماء من ألفوا في القهوة خلال القرن العاشر وبعده ، ولذا ينحصر تأليف إيناس الصفوة في اثنين من عائلة الميبروس ، وهو عبد القادر كما أشرنا ، أو عبد الحق الميبروس ، الذي يذكر الغزي أنه عاش خلال القرن العاشر^(٢٨)، ونظراً لأن مؤلف إيناس الصفوة بعد من ضمن مؤلفي القرن العاشر ، فالأرجح أن هذا التاريخ يتوافق مع عبد الحق الميبروس ، وبهذا من المحتمل أن يكون هو مؤلف إيناس الصفوة .

القائمة التي يعدد فيها صاحب إيناس الصفوة أسماء الذين ألفوا في القهوة تشير مسائل أخرى، فهي تذكر أسماء المؤلفين ولا تذكر أسماء المؤلفات ، وبالإرجوع إلى تراجم هؤلاء ، نجد أن كتب التراجم لا تشير إطلاقاً إلى تأليف هؤلاء رسائل ومصنفات في القهوة ، بينما لا يندر أن نجد في تلك التراجم إشارات إلى علاقة أصحابها بالقهوة في فتوى أو شعر ، خلواً من الإشارة بأن لهم مؤلفات فيها . وهذا الأمر يدفعنا إلى التساؤل : هل يكفي تبني أحدهم موقفاً من القهوة والتعبير عنه على هيئة رأي أو فعل يؤهله إلى أن يشار إليه بأنه ألف فيها ؟ وإذا أخذنا ذلك على القبول ، فإن ذلك يوقعنا في تناقض آخر ، ففي القائمة يورد الميبروس مثلاً اسم أحمد بن عبد الغفار المصري ، خالياً من لقب شيخ الإسلام الذي يمنحه للآخرين

- شيخ الإسلام الناصري .

- الشيخ أحمد بن عبد الغفار المصري .

- الشيخ عبد الله بأسهل باقشير صاحب كتاب القلايد .

- الشيخ القاضي علي بن عراق المدني .

- الشيخ أحمد بن موسى الضجاعي .

- الشيخ أحمد بن عبد الله الخزرجي .

- الشيخ عبد الملك بن دعين .

ويعتبر (وهنا يكمل العيشي بعرض مقتطفات من أقوال من كانت لهم آراء في القهوة ، ثم يكمل بأسماء من استحسنوا شرب القهوة في أول ظهورها)^(٢٩) .

ويهي العيشي قنائمه المتقولة من مخطوط إيناس الصفوة " بمبارة " هذا ما نقلته من نسخة سقيمة (يعني به مخطوط الإيناس) الميبروس^(٣٠) وإيراد المبشي اسم المؤلف مختصراً وكذلك اكتفاه باسم عائلة المؤلف ، يعيق في الواقع من محاولة تحديد هذا المؤلف والتعرف إلى صاحبه ، وإدراجه في موقعه بين مؤلفات القهوة وهو هدف تهرس عليها الدراسة في سعيها رصد التأليف في القهوة وتاريخه .

ولعل السؤال الذي ينبغي أن يسأل بداهة هو : من يكون الميبروس صاحب إيناس الصفوة...؟ أيكون هو عبد القادر بن شيخ بن الميبروس والذي أدرج صاحب "الإيناس" اسمه ضمن قائمة مؤلفي القهوة ، وصاحب "تاريخ النور المسافر" ؟ - وإذا كان هو مؤلف إيناس الصفوة إذن هل عبد القادر هذا مؤلف كتاب آخر في القهوة أيضاً باسم "صفوة الصفوة في بيان حكم القهوة" وهذا ما يشير إليه فان أرنيدونك Van Arendonk محرر مادة "قهوة" في الموسوعة الإسلامية ذاكراً بأن مخطوطاً بهذا الاسم ولعبد القادر بن شيخ الميبروس موجود في مكتبة برلين^(٣١)، وإذا ما ثبت ذلك فيكون لعبد القادر الميبروس مؤلفين في موضوع القهوة فضلاً على كتابية

موسى بن عبد الغفار المالكي المصري الموسوم بـ "دفع الهفوة في حل القهوة". ويتقديم المسوغات التي دفعتنا إلى تقديم دفع القهوة في حل القهوة مما عداها من المؤلفات الأخرى نقول إنها تعود لغير سبب، أولها: أنه من حيث التحديد الزمني هو الأقدم ونشرح ذلك لاحقاً؛ ثانياً: أنه يرغم تقدمه بعد أشمل ما كتب في موضوعه، والمنهج الذي رسمه أحمد بن عبد الغفار في كتابه غدا منهجاً متبعاً سار على متواله من ألفوا في القهوة من بعده، إن لم يقد مائدة يتغذى على ما فيها الآخرون مثلاً كان الأمر مع عبد القادر بن محمد الجزيري في مؤلفه "عمدة الصفة في حل القهوة" بداعي الاختصار ورفع اللول ثارة والنقل دون الإشارة إليه في أحايين، ونبين أسباب ذلك فيما بعد؛ ثالثاً: أن الدراسات الجادة في تاريخ الكتابة في القهوة اعترفت بنسبية "دفع الهفوة في حل القهوة" وقيمتها العلمية وذلك من خلال حكمها عليه من خلال اقتباسات الجزيري في "عمدة الصفة" (٢٦)، متأسفة في الوقت نفسه على إغفائه، فهم حكموا عليه بذلك، لكن - ويحمد الله - تبين أن نسفة كاملة وسليمة وواضحة الخط نجت من عوائد الدهر، الأمر الذي مكن هذه الدراسة من تقديم تعريف به (٢٧).

ولكن، وقبل التعريف بالمؤلف، ينبغي لنا أن نحاول أن نحيط بمشكلة مستعصية تحيط بالمؤلف نفسه، فهو في أبسط القول من الذين أعملوا إعمالاً محتمماً من قبل مصنفى كتب التراجم، فهذه المؤلفات التي شاع أمرها في القرن العاشر - كما ذكرنا - تجاهلت مؤلفنا، في الوقت الذي اهتمت بمن هم أقل شأناً منه، ولم تتكرم إطلاقاً بترجمة له. ولذا فنحن لا نعرف من هو، سوى ما أشار إليه العبدوس في قائمته ضمن من ألفوا في القهوة وبدون أن يشير إلى أنه ألف فيها كما فعل مع الآخرين، وذكره مخففاً من القاب سوى "الشيخ". وكذلك لا نعرف عن

ويكتفي بلقب الشيخ، كما لا يشير إلى أنه ألف فيه، كما يتبع ذلك مع الآخرين أيضاً. المشكلة هنا أن أحمد بن عبد الغفار له مؤلف في القهوة باسم "دفع الهفوة في حل القهوة" وهو ليس فقط أوسع مؤلف في موضوعه وأشمل بالمقارنة إلى محتفات القهوة التي بين أيدينا فحسب، بل يعد من حيث الترتيب الزمني الأقدم (٢٨). ولعل هذا يؤدي بنا إلى التساؤل بأنه لربما كانت هناك مؤلفات لنذكر صاحب الإناس أسماءهم دون الإشارة إلى أسماء مؤلفاتهم.

مع إضافة "إناس الصفة" إلى قائمة مؤلفات القهوة، بوسعنا أن نضيف إلى قائمة العبدوس مؤلفات أخرى في القهوة بإيرادها كما هي مسجلة في إشارات عامة ثم نتوسع بعد ذلك في التفصيل في مؤلفات في القهوة مما لم نرد في تلك الإشارات. فليصنف الأول نضيف: "اصطفاء الصفة لتصفية القهوة" لأبي الحسن محمد البكري الصديقي (٢٩)، "وتحاف بني الزمن في حكم قهوة اليمن" لقريني صاحب تاج العروس (٣٠)، ورسالة ضد القهوة (هكذا) ليويس القيادي (٣١) ورسالة في أحكام القهوة للسيوطي (٣٢)، ورسالة في الشاي والقهوة والنخاع لجمال الدين القاسمي (٣٣)، وتذكرة أولي الألباب والجاسع للعجب العجائب "لداود الأنطاكي". ويذكر عبد الحمي الحمصني أن أحد علماء الهند ألف رسالة باسم "تحاف بني الزمن في حكم قهوة اليمن" (٣٤). هذا فضلاً عن رسائل عدة ألفت في الدولة العثمانية. وهذا ما أحصلنا به مع الظن بأن هناك المزيد.

بعد رصدنا ما أمكن لنا رصد من عناوين في القهوة وأسماء مؤلفيها، نبدأ تالياً في عرض مؤلفات أخرى في موضوع القهوة كلها - عدا واحدة - لا زالت في حالة المخطوط.

ويجدر في هذا الترتيب أن نبدأ بمؤلف أحمد بن

عبد القادر بن الحسين بن عبد الرحمن المرقني ، والشيخ شهاب الدين أحمد عبد القادر المصري ...^(٤٦) ، وترجم الغري لوالده أحمد ، موسى عبد القادر المالكي ، موسى عبد القادر ، الشيخ الإمام ، العالم العلامة شرف الدين المالكي خليفة الحكم العزيز بالقاهرة ، وكانت مستندات السلطان القوي ، مات يوم الجمعة خامس عشر من رجب سنة اثنتي عشرة وتسعمائة^(٤٧) .

إن التواريخ المعطاة في الروايات الأنفة عن فترة حياة عبد القادر المالكي ، تبين أنه كان حياً فيما بين ٩٧٢ هـ حتى ٩٩٢ هـ ، وأن المرحلة لرسية وأن بدت مقبولة ، إلا أنها لا تتماشى مع ما قلناه باقتباس الجريزي لأبواب مؤلف عبد القادر بالكامل ، وهو معاصر له بل ومتقدم عليه ، باعتبار أن الجريزي توفي سنة ٩٧٧ هـ وصنف مؤلفه عدة الصفوة ، كما أشار هو بذلك في ١٦ رمضان ٩٦٦ هـ . والسؤال هنا هل يمكن أن الجريزي يأخذ كامل أفكار قرين له وهو لا يزال حياً يترقب ، ولم تمض سوى سنوات على تأليف عبد القادر مؤلفه ؟ من الواضح أن هناك لتباساً في الأمر ، فضلاً عن أن الأمر مستبعد ، إذ لو صح أن هذا هو ما كان لربما ألحق ذلك صفة خير حسنة بالجزيري ، ورفع من فضل أحمد عبد القادر إلى مصاف الأثرة والتسامح المتناهي ، لكن لوياً كان الأمر على غير ذلك .

قد يكون أحمد عبد القادر المالكي توفي قبل انقضاء النصف الأول من القرن العاشر الهجري ولم يمتد به العصر إلى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة كما تشير إلى ذلك رواية بالفيق ، فالذي يبدو أن بالفيق أقدم في سياق وقائع تلك السنين المتأخرة وأقمة مجمع عنها في الماضي ، وهي المراسلة التي كانت بين محمد بن عرق وأحمد بن عبد القادر ، لأن ابن عراق توفي في سنة ٩٦٣ هـ^(٤٨) . والاحتمال أن أحمد عبد القادر صنف مؤلفه أيام بروله طسعة المحصورة ، ببرهن على ذلك إشارته هي أول مؤلفه

حياته وبشأحه العلمي "مقي عاش ؟" ، سوى أنه من أهل لقرن العاشر ، وكان الأخرى أن يقوم عبد القادر الجريزي بهذا الأمر ، لاسيما أنه حول من كتابة نهلاً ، لكنه اكتفى بالإشارة إليه بشيخه أو الشيخ لو عبد القادر ، وبصاغة لمسئولية للقاء على عاتقه لأنه من أهل الاهتمام بتراجم العلماء والأعيان ، كما يحكم على ذلك من خلال كتابه لدرر الفوائد المنظمة^(٤٩) ، الذي يحرص فيه على ترجمة كل من اتصل بهم في رحلاته العديدة لمكة والمدينة . وفي الحقيقة يبقى تجاهل الجريزي لأحمد عبد القادر أمراً مثبِّراً للتساؤل والصيرة ، فهو يشاركه في التكيف في القاهرة ، فضلاً عن أنه مصري مثله ممن ارتحلوا إلى العراق فضلاً على ذلك ، فإن المعلومات القليلة التي تمكن جمعها من أحمد عبد القادر لا تضيف إلى التعريف به شيئاً ، بل يمكن أن تلقي غموضاً على غموض ، فمحمد بن عمر الطيب بالفيق في سياق تراجمه للمؤلفين في سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة يذكر أنه سمع الشيخ جمال الدين محمد بن عراق بأنه أرسل إلى الشيخ العلامة أحمد بن عبد القادر المالكي سرك شرب القهوة فيما بين الناس وبشرابها في العلوة ، وأن يترك لعب الشطرنج ، ويأتى لشيخ أحمد بن عبد القادر رد عليه ، أما ما أمرتني به من ترك شرب القهوة فيما بين الناس وبشرابها في الخلوة ، فكان الأولي أن تأمرني بعكس ذلك ، وأما ما أمرتني به في ترك لعب الشطرنج فهو حق وصديق ، غير أنني ابتليت بهذا الداء فاسأل الله لي تعجيل الدواء والسلام^(٥٠) .

ويذكر ابن فهد الهاشمي ، ضمن مرويياته عن وقائع سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ، وتعيداً يوم السبت لسابع من ربيع الثاني " سافرت قاطعة الميمنة الشريفة ، وفيها جماعة من الأصحاب ، منهم الشيخ كمال الدين ابن أبي البركات بن الشيخ شهاب الدين الحرفوش ، والإمام أبو الحسن بن الإمام أبي السعادات لطبري وحبي الدين

ولعل عدم توافر نسخ أخرى للمخطوط هو الذي أدى بالحكم عليه بالمقدان عند الكثيرين وذلك بسبب الجهل بنسخة المدينة الوحيدة. كما قلل هذا أيضاً من معرفة بعض مؤرخي القهوة به .

أما عن أبواب المؤلف وأقسامه فهو على النحو الذي يقسمه المؤلف :

١ - المقدمة : يوضح فيه سبب التأليف ويشير أن الخلاف على حكم شرب القهوة قد تقشّر في رمته ، ورغب في أن يوضح الأمر من خلال قربه لما كان ينور ، ويرسل الطماء وأهل القنوى عنها ، كما يشير المؤلف إلى أن التأليف في القهوة قد امتدّت مدون أن يشير إلى أصحابها لمؤلفانهم^(١).

الباب الأول :

٢ - تاريخ القهوة : من بداياتها في اليمن ووصولها إلى مكة والمدينة ومن ثم سائر الأقطار الإسلامية مصر والشام والدولة العثمانية

٣ - المحضر ، ويعني بذلك محضر الاجتماع الرسمي الذي عقده مجلس مكة خاير بك سنة ٩١٧هـ / ١٥١١م بسبب الخلاف الذي نشأ حول لقهوة في مكة .

وفي هذا الباب يفصل المؤلف بقعة خفايا ما دار في الاجتماع ويجمع بالمحضر الرسمي الذي أرسل إلى مصر . ولعل المؤلف هو أول من وثق هذه الواقعة فهو لا يشير إلى أحده من مؤلف آخر

٤ - كشف الحق عن القهوة ، وإبطال ما وصفت به أهل أحمد بن عبد الغفار يشير بهذا إلى جملة من الكتابات المبكرة في لقهوة . حفظ العبدوسي في تاريخ القود السافر^(٢) مادج لها

٥ - العلامة محمد بن أسعد جلال الدين المصديقي اللواتي (ت ٩٢٨هـ) وكان قد سئل من لحكيم بدر الدين

بانتشار القهوة أيام ظهورها الأول في حاضرتي مكة والمدينة وبين أهل البوادي المحيطة بهما^(٣) . ولو كتب مؤلفه في مصر لكان ربما قد أشار إلى رواق السمسم في لأهر . حيث شربت القهوة في أول ظهورها هناك . ولراجع أنه عندما قدم الجريري العجار وأطلع على كتاب عبد الغفار ، وتحديدًا في ١٦ رمضان ٩٦٦هـ كتب مصنفه وفي هدفه قرأه مصر وبعد وفاة عبد الغفار برمن .

وبل من المستحسن أن نختم تحريفتنا بأحمد بن موسى بن عبد الغفار المالكي . بالإشارة إلى مكانة أبيه لعالية في مصر ، كما تبررها ترجمته بالإشارة إليه "الشيخ الإمام ، العالم العلامة .." فضلاً إلى المهمات لعالية التي كان مقبلاً بها في بلدنا^(٤).

أما عن المؤلف " ملح القهوة في حل القهوة " نفسه ، فإسما من باب التعريف به ليس بوسعنا التوسع فيه والاكثف ، لما تقتضيه طبيعة براستنا هذه ، بعرض موجز عن أبيه ومصونه .

وبدا بالقول بأن عدد أوراقه مائة وستة عشر ورقة في ٢٩ س (١٨/١٣٥سم) ، خطه نسخ واضح ومقروء به قليل من الفراغات . ولعل نسخة المدينة هي النسخة الوحيدة ، وهي ليست نسخة المؤلف فهناك إشارة إلى اسم الناسخ وهو يحيى الأصلي ولا يحدد تاريخ النسخ أو مكانه ، كما أن المؤلف يمتطي بذكر صفات لأحمد عبد الغفار يبدو أنها من إضافات الناسخ إذ يستبعد أن يصف المؤلف نفسه بصفات وهي ... هذا آخر ما صنفه الشيخ العالم العلامة الحبر اليسر القهامه ، الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الغفار المالكي المصري . وأحد علماء الحرمين الشريفين في الرد على محرم القهوة ورد دعواهم وتوهي دعواهم بالأدلة الباهرة والحجة القاهرة ، رضي الله عنه والرضا . وجعل الجنة منزله ومثواه محمد وآله وصحبه "

تقر دليل واستشهادات عليها آخريت ، بحيث سجد أبو ب
هذه المدافعات جل أوراق الخطوط

الغائمة يذكر المؤلف أنه يحسب في ذكر من
شاعها منه أو سمعنا عنه بطريق صحيح أنه يشرب
القهوة أو يقرأ ، بحيث يشرب في مجلسه أو غير مجلسه
بطمه ولم ينكر ، وإن لم يشربها بنفسه ، وينقطع المؤلف
هنا ، فالمؤلف لا يفتي إلى أسماء من حمسهم بهذه
المواقف ويبدو أن هناك صفحات ناقصة من آخر المؤلف ،
أو أن المؤلف نفسه اكتفى بنفسه بما قال ، أو الحد كان
على يد الناسخ

ويبين أن سوء يأن "دفع الهفوة في حل القهوة"
عندما كان مصدراً للجريبي في مؤلفه "عمدة الصنفه" ،
فإنه كان أيضاً نبهراً للأخريين من مؤلفي تسميفات
القهوة من بعده ، فهم كلهم ، وبمضي بهم الفريق المؤيد
للقهوة اتبعوا منهجه وساروا على مثاله في مؤلفاتهم ،
يضاف إلى ذلك أن تمكن عبد الغفار من الفكاره وقدرته
على مقارعة حجج الرافضين للقهوة بصير ، كان ثوباً من
أقوى الأسباب التي علّبت أصدار الفهوه على المعارضين
لها ، والذين لم يتمكنوا من الإثبات بالعجج والتسلي
بالصور المماثل ، مما أدى شيئاً فشيئاً إلى تمريرهم من
دعواهم وحججهم التي أذهنت تترأخي مع الوقت ،

لا جدال أن الجزيري ، بوصفه مفتعلاً لمؤلف أحمد
ابن عبد الغفار ، تعرض لنفسه ، بيد أن حسنة الجزيري
تكن في هذا السبب تعديداً ، فهو حفظ لنا مؤلف المالكي
من الضياع ، وقد أعبر كذلك إلى حين العثور على نسخة
نقع الهفوة في حل القهوة " ، فلو ضاع المؤلف لكان العراء
فيما حفظه الجزيري في مؤلفه " عمدة الصنفه " في حل
القهوة ، وقد قبل ليس أرحوا لمؤلفات تاريخ القهوه بعين
القول بذلك ، فهو قد صان المؤلف من الضياع الأبدى ،
ويعد أن عرفتنا بوجود مؤلف المالكي ، فإن ما نود

محمد بن محمد القوسوي عن القهوة ، فليجابه
بتقرير طبي ملول عن منافع القهوة من الوجهة الطبية
(ص ١٢٢ - ١٢٥) .

ب - الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن
إبراهيم بن محمد السودي الشهير بالهادي (توفي في
تعر ٩٢٢هـ) ، وكانت له منافع شعيرة في القهوة
مدعومة بتجارب شخصية في طبخ القهوة وشربها
(ص ١٥٥ - ١٥٦) .

ج - الشيخ محمد بن علي بن عراق الكتاني الشافعي
(توفي في مكة ٩٢٢هـ) وكان يفتي في حكم شرب
القهوة شعراً (ص ١٩٢ - ١٩٨) .

د - أحمد بن الطيب بن شمس الدين الصندلوي البكري
الصديقي الشافعي (توفي في زييد ٩٤٨هـ) ، كتب
رسالة طويلة يفتي فيها بحلية القهوة من الوجهة
الفقهية والطبية (ص ٢٢٨ - ٢٢٢) .

هـ - حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي بكر بن
علي بن محمد الناصري (توفي في زييد ٩٢٦هـ) ،
يقول المبدروسى : "ورفت له على قصيدة في منافع
البن بكر فيه نيفاً وسبعين خالصية وعدتها نحو
لعمسين بيتاً ومها

كل البن لا تعدل برونك ثنبلا

لتطوبه بين الأثم وتنبلا

(ص ١٢٠ - ١٢٢) .

الباب الثاني : ونقسم إلى ثلاث أبواب :

- ١ - في إبطال دعوة الإسكار .
 - ٢ - في إبطال القول بحرمتها لما فيها من ضرر .
 - ٣ - في إسناد القول بحرمتها من أجل الأمور الخارجة
كالإدرة على هيئة الذكر وما ذكر فيها .
- وتمثل هذه الأبواب صلب المؤلف الذي جال فيه
مؤلفه بدون كلل في شرح منافحاته عن القهوة ، مقدماً دليلاً

قوله إن المؤيدين يشككون ، بقدمتهما ورميتهما ، الأساس في تأليف القهوة ، فالاشك وضعاً قواعد التأليف في هذا الموضوع الجديد ، ولأن الشيء من أهل الحل للقهوة ، فإن تلاحق أفكار المالكي مع تواصل جهود الجريزي أدّى بحروج أدبيات القهوة من مطلق اليمن ومكة والمدينة إلى مصر والشام ومن ثم تواصله في الأقطار الإسلامية الأخرى ، ولربما إلى أوروبا لاحقاً ، التي لم تجلب القهوة والمفاهيم من ديار المسمى فحسب بل جلبت ، كما نملك شواهد على ذلك ، أفكار التأليف في القهوة

أما عن مؤلف عبد القادر الجريزي عمدة الصفوة في حل القهوة ، فإن نشر المؤلف حقيقة على يد عبد الله ابن محمد المهدي قد حجب علينا من مسؤولية التعريف به ، كما فعلنا مع مؤلف المالكي الذي لا يزال مفطوطاً^(١٦) .

وهناك حسنة تضاف إلى حسنة الجريزي يتبني لتتويها بها ، ففضلاً عن أنه أضاف في كتابه كثيراً من المعلومات التي استجذت في زمنه مما لم يحط بها المالكي وعرض حججاً إضافية لمنافعة من القهوة ، واستشهد أيضاً بأقول شخصيات تامت عدهم القاعة محل لقهوة ويطالان مزاعم المنكرين لها ، فإن الجريزي حفظ لنا بركاتي لشعر الذي قيل في القهوة ، والشعر هذا هو أفضل مما قيل في القهوة ، بالمقارنة إلى الشعر الذي توالى بعد ذلك^(١٧) ، وهذا لم يبق به أحمد بن عبد القادر المالكي .

بانتقضاء القرن العاشر الهجري ، وببداية القرن الحادي عشر (١١٧٠م) كانت القهوة قد تجاوزت حدود لحدابات وحقت رند الأراء من عنفوانها ، وعدت مشروباً مقبولاً لم تعد في حاجة إلى من ينافح عنها ويعدد فوائدها ويديم محاسنها بالشواهد من أقوال وأشعار ، وفي المقابل سلم المعارضون لها أسلحتهم ، إلا من قصوات ، استسلاماً ، وكان من الممكن أن يخمد حديث القهوة نهائياً ، بعد أن فترت الهمم فيها وورد الاهتمام بها .

لم يكن على أي حال سهلاً الانصراف كلياً عن أدبيات القهوة بعد أن اكتسبت مثل هذه الأدبيات مساراً متقدماً ، فالقهوة كانت قد اكتسبت العقول وتخلت في الوجدان الاجتماعي أيما حلة ، وغدت بذلك تعبيراً أدبياً يصعب الاستعاضة عنها بمرمر بديل ، فلقد كان يضاف لأخبار القهوة أخبار ، وتتراكم الذاكرة الأدبية والشعرية فيها بإضافات مطردة ، وكانت القهوة في كل هذه التقلبات المعشوقة الريبة والرمز ، الذي لا يجلب التفرغ بها الرينة واشكوله ، لذا حلت في الذاكرة دون أي ثقل وتوتر ، لكن هذا السبب يبقى ضمن الدائرة الجمالية العامة للتعبير ، بيد أن سمعت تواصل لاهتمام بالقهوة لم يكن قصوراً لهذا الجانب فحسب ، بل يدخل في أسبابه جملة من المحدثات كان لها أيضاً مثل القهوة الظهور في القرن العاشر .

لم يكن القرن العاشر الهجري قرن الاهتداء إلى القهوة وحدها ، بل كان أيضاً قرن بداية استهلاك التبغ في عالم الإسلام ، يضاف إليهما الفات الذي كان له سبق الوحيد في بلاد لقهوة في اليمن ، فضلاً عن الشاي الذي دخل المنافسة بوصفه مشروباً محدثاً وأغداً ، إن هذه المحدثات أدت إلى أن تدرج القهوة غير راضية إلى قوائمها ، فالمؤلفات التي توالى بعد المؤلفات التي تحدثنا عنها لم يعد موضوعها مقصوراً على القهوة فحسب ، بل كما حملت أسمائها ، فتت القهوة موضوعاً يأتي التطرق إليه في سياق الحديث عن هذه المحدثات ، ولا جدال أن انفتاح القهوة ضمن قائمة هذه المحدثات التي تطرأ إليها كمحرمات ومبهمات ، فيما عدا الشاي ، قد أضر ضمناً بالقهوة ، ورغم من أن الدين تناول هذه المشروبات نظراً إليها نظرة تختلف عن نظرتهم للقات والخمر ، أو على الأقل ذكرها بالحيادية بوصفها مشروبات كسبت لخل والقول ، إلا أن ذكر القهوة مع تلك المحرمات والمنتهات

ومن أجل الحفاظ على الترتيب لرمي في عرض مؤلفات القهوة اللاحقة مع المؤلفات التي عرضها بها أنفاً ، يبدأ بمؤلف حامد أفندي العمادي رسالة سنية في القهوة البنية وما فيها من أشعار وبعض الأخبار^(١٨) ، لأنها أنموذج للصحيح الذي أقيم مؤلفو مصنفات أو سائل القهوة بدءاً من القرن الحادي عشر ، فالرسالة تتضمن هدفين ، الأول ملخص وهو التعريف ليس بالقهوة عموماً ، بل التعريف بقهوة معينة ، وهي (البنية) ، التي شاع شربها في الشام ، موطن المؤلف ، وهي القهوة المطبوخة من حبة القهوة بعد حمصها وطبخها ، وهي التي تختلف عن القهوة القشرية التي لم تكتسب الشيوع خارج اليمن ، والثاني محاولة محاكاة نوايل القهوة السابقة بذكر من ألف فيها ، وأول من شربها ، ثم الإشارة إلى انتشارها مع التركيز على الشام ، ثم التوسع في شعر القهوة ، وبين الشعر الملحق في الرسالة أن عناصر الجدل الذي تطارحه أهل العلم والتحرير لقهوة سابقاً قد تبلور الآن شعراً ، وأصبح بالإمكان استعراض شواهد شعرية عوضاً عن المصارحات الفقهية والمصحية الثرية السابقة ،

و رسالة سنية في قهوة لبية هي رسالة ضمن مجموعة رسائل معدونة بـ "الرسائل العلمية العمادية في نفع البرية" تأليف مولانا وسيدنا حامد أفندي العمادي الحفني يدمشق الشام دام السعد والأتمام آمين ، وأهل هذه الرسائل هي التي يشير إليها الزركلي بـ "مجموعة رسائل"^(١٩) ، وتأتي الرسالة السنية سابعة في مجموع يتكون من خمس عشرة رسالة تتكون من ٤٤٢ ورقة تحفل الرسالة الأوراق من ٨٨ إلى ١٠٦ ، يعرضها عليها اسم الناصح ، محمد بن الشيخ محمد ، ولا يوجد اسم ناصح الرسالة المعنية سوى الإشارة إلى أنها منقولة من أصل المؤلف^(٢٠) ، بتاريخ الأربعاء ١٤ جمادى ثمانية سنة ١١٤٢ هـ كانون الأول ١٧٢٠ م ، والرسالة ليست مقسمة إلى

ربط بينها وأنت إلى تذكير ضمني لما عاينته القهوة في أول ظهورها على يد لحرمين لها .

بهذه المعطيات تقربت مصعبات مؤلفات القهوة ، إذ لم تعد - كما مر بنا - تحمل عبارة (... في حل القهوة) في وسط العنوان أو آخره ، ويبدو أن القهوة مع دخول القرن الحادي عشر ، لهجري لم يعد أنصارها في حاجة إلى المراقبة عنها كما كان الأمر في القرن الماضي ، كذلك لم تعد هناك ضرورة لتعداد حساسياتها وفوائدها وإيراد أسماء الأعيان الذين كانوا يباحون عنها ، وكذلك فيما يبدو انقضت الضرورة في التعريف بها ، بل نرى - كما نعرض مثلاً لذلك - استجداد متطلبات التعريف بتأثيراتها بعد انتقدها إلى مواضع جديدة لها ، وجعل ما يمكن قوله تالياً إن مؤلفات القهوة حملت هاتين صفتين متضادتين تختلط من العناوين التي عرفت بها في أول ظهورها ، كما أن مواضعها اختلفت عما قبل ، فالتوجهات الجديدة مالت إلى حيازة الإحاطة بالحبارة القهوة المتناثرة والمتداولة وجمعها للقارئ ليس مطلوباً منه أخذ مواقف فيها بل غايته المتعة والعلم من قراءتها وتسليية النفس بها فلهذا ضلت من ثقل الطرح وتخمة الأفكار ومالت إلى استعراض المستطرف من القصص والأشعار فطكت أنواع من المؤلفات شدت أفضم للقارئ عند تناول قهوته حين كان يغيب المسامر ،

وينبغي التنويه هنا بأن كل المؤلفات اللاحقة في قهوة يغيب فيها الإشارة إلى المؤلفات الرائدة في القهوة مثل مؤلفات أحمد عبد الغفار المالكي والبيزيري والعبديوسي التي مرت بنا ، بل مرى تكراراً لمطبوعات ووردت في كتب لتراجم والأعيان مثل "تاريخ القور السافرة" و "لكواكب السائرة" و "شذرات الذهب" وغيرها ، ولا يلزم سبب اكتفاء مؤلفي كتب القهوة في هذه المرحلة بمطبوعات كتب التراجم ، وأعمال الرجوع إلى مؤلفات القهوة نفسها .

العاشر - وقد يكون لحق بالحادي عشر - ويذكر عام ١١٦٧هـ في آخر المخطوط - وقد يكون هذا التاريخ لعام إنجاز النسخة التي لا تعرف أيضاً اسم ناسخها - والرسالة في اثنتي عشرة ورقة - مقسمة إلى قسمين - يمثل الحديث عن القهوة فيها سبع ورقات والباقي مخصص للحديث عن النخاس -

والقسم المخصص للقهوة يشرح فيه المؤلف سبب التأليف وأقسام الرسالة بكلماته - بعد الهسملة والصلالة على الرسول الكريم ﷺ - قلناً

أما بعد فقد اضطرب الناس العاص والعام - فيما يتعلق بالقهوة والنخاس من الأحكام - وذلك من حيث التحريم والتعطيل - حتى فشى بين العامة في ذلك القول والقول وقد حبيت أن أضرب لك الأرق محصر ما قد به الطماء فيها لثعم فائدتها - ولتسهل مراجعتها - وسميتها غاية المرام فيما يتعلق بالقهوة والنخاس من الأحكام -

ثم يمضي شارحاً

ورببتها على مقدمة وبيان وحاشية - فالمقدمة في بيان المسكر والمفسد والمرفد - والباب الأول في حكم القهوة - والثاني في حكم النخاس - والحاشية في حكم المشيشة والعمر وما يتعلق بهما من حيث التميرير والحد والنجاسة على مذاهب الأئمة الأربعة - وكل ذلك على طريق الاختصار - وإلى الله الكريم استنادي (٥٨)

والخطوط حطه وأضبح ومقرؤه - يلتزم فيه المؤلف بالصيد فيما يتعلق بالقهوة - ويورد مطبوعات غير مسبقة عن انتشار القهوة - كما يورد - كالمادة - شعراً عن القهوة - بعضها معروف - وأخر جديداً - كما يكرر لار - الطبية في قواعد القهوة ومضارها -

من مجموع مخطوطات القهوة التي حُفظت في مكتبات المدينة المنورة المختلفة وجمعت الآن في مكتبة الملك عبد العزيز - والتي عرّفنا بها آنفاً - تنقّب صفحات (ثلاث

أبواب بل تتبع النهج الصردي بالانتقال من فكرة إلى فكرة - أما عن حامد أفندي المعاصدي مصنف الرسالة - فهو يأتي من أسرة علمية معروفة في دمشق - عُرِف أفرادها بالعلم وحسن الخط (٥٩) - تولى والده مصيب مفتي دمشق وتبعه مؤلف الرسالة في ذات المنصب (٦٠) -

وبالانتقال إلى النسخ التأليفية الأخر عن القهوة - والذي يبرز القهوة في عنوانه مع محرمات أخرى مثل النخاس والقات - يستحسن أولاً الإشارة إلى رسالة لم يتسن لنا الاطلاع عليها باسم "الرسالة المناعة من استعمال المحرمات - لجامعة في علة التحريم بين المشيشة و لقات وغيرها من المحرمات" - والسبب للبدء بهذه رسالة يعود إلى أن عهد الله الحبشي الذي اطلع عليها أشار أن الرسالة تحوي أيضاً إشارة في فتوى أول من شرب القهوة (٦١) -

كما ينبغي أن نشير أيضاً إلى أن التأليف في القات ليس متأخراً إلى القرن الحادي عشر الهجري - وهو قد يكون معاصراً لعصر التأليف في القهوة منذ ظهورها وقد تسبق ربما التأليف في القهوة - وفي ذلك يشير باقنيه إلى الشيخ شيخ بن عبد الله بن الشيخ علي بن أبي بكر بدعوي (ت ٩٧٦هـ) بأنه "لف في القات" (٦٢) وأيضاً فيما يذكره العبدريسي عن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن إبراهيم بن علي بن ريان الفيضي المصيري (ت ٩٧٥هـ) بأنه ألف رسالة في القات والكفتة والقهوة والبن وجميع المحرمات الحابحة ومكروهة والحرام (٦٣)

وتتمثل رسالة "غاية المرام فيما يتعلق بالقهوة والنخاس من الأحكام" (٦٤) - مما في أيدينا النموذج للمعبر لنهج التأليف في القهوة مشتركاً معها الفحان - والرسالة التي لم نهدئ إلى اسم مؤلفها - ولا إلى زمن الخراف - سوى الإشارة إلى معاصرة أبيه لـ محمد بن عراق (وفاته في مكة ٩٢٣هـ) (٦٥) - وبهذا قد يكون من شخصيات أواخر القرن

العداء، فهي ليست سوى جميع الآراء المتعددة للقهوة بعضها قديم مثل رأي مفتي أثوم أبو السعود، وأخرى جديدة جل أصحابها من رجال الدولة نفسها وهم رجفيل ردة، مجالس الرومي، أحمد الرومي، سليمان أفندي الأرميري، وقيل الخفي في الحديث عن مرشد من مؤلفات القهوة، سمي أن يتوقف قليلاً لتحدث عن المخطوطات التي عرفنا بها، إن هذه المخطوطات ليست مصادر اختيارية أردنا طرحها في موضوع القهوة، بل هي مؤلفات أساس لم يكن يعلم بها نور الاهتمام بتاريخ التأليف في الموضوع، ولم يرد في ما كتبه إشارة إليها، فمؤلفات القهوة المتداولة ظلت إلى حد كبير مقتصرة على مؤلف الجريزي بصورة عامة يحدق بها الناسف على ضياع مؤلف أحمد عبد الغفار المالكي وكذلك إلى بعض من مؤلفات ثانوية ششير إليها لاحقاً، وإذا غلب الاهتمام إلى هذه المؤلفات سيصيف دعماً جديداً وقوياً لمصر أدبيات القهوة، وسيفوي من معرفتنا بالجهد التي ساهمت في التأليف في موضوعها، مما لم يكن معلوماً من قبل.

لحق التأليف في القهوة عصر بدايات الطباعة في حواضر الإسلام، وكان اللصاق بشيء من الوطن في طبيعة تلك المؤلفات الذي لا يقارن بالصوبية التي كانت سائدة في تأليف القهوة في الماضي، فالقهوة قد كسبت الألفة مما قل من أسطاء الواقع في التأليف فيها، ولعل مما منحها سبيل الاستمرار في الكتابة عنها، أنها لم تتمكن من الانفصال التام عن قريبتها اللبود النخاس وكان عليها في المقابل أن تتمايش مع ضرة واحدة جديدة عليها تمتعت في الشاي، ولهذا فإن هذه المرحلة من عمر الكتابة في القهوة يمكن إسباغ التبعية عليها، فلم تعد الكتابة عن القهوة تكتب لدات القهوة، وإنما وسط قراء لا يعرف على وجه التحديد كم كانت سعيدة بالاقتران بهم. وتمثل هذا النمط المتطور في أدبيات القهوة في غير مؤلف

أوراق) جمعت تحت عنوان "نزهة القهوة والنخاس"، وقد يكون العنوان عدوان المؤلف الذي لم يحق منه إلا هذه الأوراق، ومما يفسح من تقسيم أية معلومة عن هذه الأوراق، أو حتى عن العنوان نفسه، أنه لا يرد عنه إشارة في المؤلفات التي بين أيدينا وهذا بدوره يجعل من علمنا عن اسم مؤلفه^(١٧) وقد يكون عدم وجود إشارة إليه يعود إلى أن المؤلف متأثر عن المؤلفات التي مرت بنا.

ولعل ما يثير الاهتمام بالمعلومات الواردة في هذه الأوراق هو مضمونها، فالمخطوطات، التي استعرضناها لحين، كلها تشير إلى تقبل القهوة وحلها كمشروب، وحتى تلك التي صنفت القهوة ضمن مكرهات مثل النخاس، فلي أصحابها التزموا فيها الحياء في القهوة، بيد أن القهوة في هذه الأوراق تنال من التهم بما يورث التهم الموجهة إلى الحمر والمشيشة والأفليس، مثل القول "ما يدل على حرمة القهوة اسمه لأن القهوة اسم المر بلا ريب"^(١٨). وأنها، القهوة الحديثة، عمت همتنا وشاعت بليتها بحيث كانت سبباً لأنواع المعاصي وأصناف المفسد، ولأنها تؤدي إلى المحالطة بالسفهاء والأرذل وتداولها من يدي لرد وعمر يديهم وارثكاب المعصية وكذلك إدارتها كهيئة إدارة العسر، وأنه تحصل بالمداومة عليها حسرة تؤثر في البدن، ومخفي الرسالة بالهجوم على بيوت القهوة^(١٩).

والملاحظ أن جملة التهم المذكورة ليست جديدة، فهي قديمة قدم زمن أحمد عبد الغفار المالكي والجريزي وعمرهف، فهي وردت في مؤلفات هؤلاء معبرة عن آراء لعديد نكهة ولعل إثارة هذه التهم مرة أخرى يجعلنا نحس بأن "نزهة القهوة والنخاس" لربما صنعت خلال أو بعد تجدد العداء الرسمي للقهوة في عاصمة الدولة العثمانية في أيام مراد الرابع في سنة ١٠٤٢هـ / ١٦٧٢م ووصلت مؤثراتها إلى الشام^(٢٠)، ومما يقوي من التخمين أن "نزهة القهوة والنخاس"، هي فيما يبدو استجابة لهذا

بها سابقاً خلال عقود ظهورها الأول .

بحثت لمجلات أدبية في مصر منذ مطلع انقصر الرابع عشر الهجري / ٢٠م حتى نشر مقالات مختصرة عن القهوة تتصف بالطابع الأدبي السردى الذي كان شائعاً حينذاك في مثل تلك المجلات. والأفكار السائدة في هذه المقالات تتصف إما بتكرار الأفكار التي كانت سائدة في الكتابات عن القهوة في الأدبيات العربية القديمة والمتمثلة في الحديث عن بدايات تاريخ القهوة، والصلوات للفقهية التي تارت حولها مع التأكيد على تاريخ بداياتها وانتشارها في مصر ، مشفوعة بالترديد عن مقامي القاهرة التاريخية القديمة ، وإما في الحديث عن انتشارها في أوروبا مع ربط الحديث في كلتا العاليتين بما كتب عن فوائد القهوة ومضارها من الجوانب الصحية . ويلاحظ على الصنف الثاني من هذه الكتابات اعتمادها على الكتابات الأوربية وبالأخص الفرنسية منها ، وإن لم يشر محررو هذه المقالات إليها والأمثلة لهذه المقالات هي

١ - "القهوة" ، المقتطف ، الجزء الخامس من المجلد السادس والخمسين ، ١٠ مايو (أيار) سنة ١٩٢٠م / الموافق ١٢ شعبان سنة ١٣٣٨هـ ، ص ٤٢ - ٤٣ ، بقلم نفقلا شكرى .

والمقالة عرضت سريعاً لانتشار القهوة من اليمن إلى البرازيل مع التأكيد على كميات الإنتاج والأسعار في مناطق المصدرة نقهوة .

٢ - آلى والقهوة بين التاريخ والحلم ، لا ينكر اسم كاتبه، المقتطف الجزء الثالث من المجلد الخامس والتسعين، ١ أغسطس سنة ١٩٢٩م / ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٥٨هـ ، ص ٣٠٧ - ٣١١ .

والمقالة تنصب على التعريف بشجرة البن ، ووصف حبة البن ، ثم الحديث عن انتشار البن من اليمن إلى أوروبا .

إلا أن ما يثير لاهتمامنا هو تغير الترتيب لهذه المشروبات مهد بالشاي أولاً ثم نأتي لقهوة وأخيراً الدخان . ولعل هذا يعكس ما ساد من الترتيب في الإقبال على هذه المشروبات في المجتمع المكى في زمن تأليف الكتاب ، الشاي ثم القهوة ويلحق بهما الخمر ، مع اختلاف الوضع الترتيبى في مجتمعات أخرى مع بقاء السيادة للقهوة في بعضها .

أما الكتاب ، من حيث المواضيع التي يتطرق له فيما يخص القهوة ، فهو استعراى النهج الذي ساد في أدبيات القهوة . فهو جمع لما قيل في موضوعه قديماً ومعاصراً ، مع إبراز شاعر معظم في القهوة وإلحافه ببعض الطرف ، ثم انطرق إلى فوائد مختصرة عن انتشار القهوة خارج ديار الإسلام منقولة عن مقتطفات صحفية عربية مما نشر في الصحف السيارة لاسيما بمصر . والمؤلف يتعامل مع قهوة والشاي والدخان كمسلمات مبتعداً عن إعطاء أحكام فيها .

لعل ما بقي بعد هذا العرض لمؤلفات القهوة التي تمكنت هذه الدراسة من الإحاطة بها . هو القول أن التأليف في القهوة يربطه بالدخان والشاي وكلفة ما يندرج تحت تصنيفات المحرمات والمكروهات قد بدأ يتفك تدريجياً ليحتفي بكر القهوة منها تماماً . معى كتاب ادخبة في نظر طبيب مؤلفه د. ببال هـ . كرس Daniel. H. Kress . ألمق معرب الكتاب به قائمة بالكتب التي تدخل القهوة في عاصيتها مع الدخان ، بعضها مما عرصناه في الصفحات الماضية^(١٨) . يبين ثم يتعرض المؤلف نفسه لقهوة . لكن الانفكاك النهائي للقهوة من الدخان تم في كتاب "محاضرات في مضار الدخان والتبناك والحراك وما شاكلها" لمصطفى بدر الدين^(١٩) . في هذا الكتاب ينتهي الترابط الاعتقاد بين القهوة وأحوالها للبدوات من المشروبات الأخرى ، لتلحد قهوة مرة أخرى مسار الانفراد بنفسها كما كان العهد

الرسالة، قلّبتنا منقل مايجار العرّض الذي عرّض به الكتاب في ملحق كتاب الحينة، ومما جاء فيه، حسب كلمات المؤلف نفسه "أنّه جمع فيه ما قيل في شأن الشاي والشاي والقهوة في منشور الأوراق منتخباً منها ما راق أروق^(٢٧)". والكتاب بهذا الإقرار ليس سوى مساهمة لا شاع في التأليف في جمع القهوة مع قريبات أخريات مما عرفنا به سابقاً، ولا شك أن هذه كانت مرحلة سابقة فيها الشام مناطق أخرى في مثل هذا النوع من التأليف، ومن ثمّما حققت القهوة الانفصال من هذه القريبات في مناطق أخرى، تحقّق هذا الانفصال في الشام بظهور دراسات مستقلة عن القهوة، وأهل من أهمها

١ - القهوة والمقاهي في دمشق في القرن لعاشر الهجري والسامس عشر الميلادي^(٢٨)، إحسان عباس، تاريخ العرب والعالم، السنة السادسة، العدد ٧٠، اب (أغسطس) ١٩٨٤م، ذو القعدة ١٤٠٤هـ، ص ٦٩-٧٥،

المقالة دراسة مركبة مؤنقة عن تاريخ دخول القهوة لدمشق، يبدأها محرر المقال بإعطاء خلفية عن تاريخ الاعتناء إلى القهوة في اليمن ووصولها الشام مروراً بمكة والمدينة، مع التمرّس للحلّات لفقهية التي تعرّضت لها القهوة في دمشق، مع تلمّة عن بدايات المقاهي وأهم المقاهي فيها، وإحسان عباس بعفويت التاريخية حرر مقالة غنية بالمعلومات برغم من قصرها ومحدودية الطوق المكاني التي تناولتها.

٢ - من التاريخ الثقافي لقهوة في الحجاز ومصر والشام في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، محمد م. الأريّاوط، دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة الحادية والعشرون / العددان ٧١ - ٧٢، رمضان ١٤٢٠هـ، ربيع الأول ١٤٢١هـ/ تموز كانون الأول ٢٠٠٠م، ص ١٢١ - ١٤١.

لقد سبق لنا القول إن ثراء ما هو متوافر عن القهوة

٣ - القهوة، أحمد زكي، الرسالة، العدد السابع - ٢٠، ذي الحجة، سنة ١٤٢٥هـ/ ١٥ أبريل سنة ١٩٢٢م، لسنة الأولى، ص ٢٠-٢٢، تهتم المقالة ببدايات القهوة في اليمن وكيفية الاعتناء إليها، مع الحديث عن الحلّات التي أثّرت حولها في مكة، ومواقف الفقهاء منها، ثم يعرج الحديث عن انتشارها في أوروبا عن طريق مصر، مع الإشارة إلى السبقة والقسطنطينية. ثم الختم بوصف شجر البن وحبوب القهوة.

٤ - لقهوة حرام... قصة لها دلالة، محمد الشرفاوي، الأزهر، الجزء الأول - السنة ٢٤ - المحرم سنة ١٣٨٢هـ - يونيو ١٩٦٢م، ص ٩٢١ - ٩٢٤.

كما يلحج إلى ذلك عنوان المقالة، فإن المقالة تهتم بجدل الحل والتحرير الذي أثّر حول القهوة ربما طويلاً في مكة ومصر والشام، فيها يعود كاتبها إلى المصادر الأولية مثل "عمدة الصفة" للجزيري، حيث يكرّر ما ورد فيه، ثم يتوسع في الحديث عن الجدل عليها في مصر في مبدأ تقديمها، ويأخذ صاحب المقال دعوة النفاخ عن القهوة من المقالات التي عرضناها هي أمثلة غير حصرية لكتب عن القهوة حيث تتوافر مقالات أخرى في المجالات نفسها وفي مجالات أخرى^(٢٩)

أما عن أبيات القهوة في الشام فإن نشاط التكييف فيها استمد جذوره من تقليد واسع مؤسس عرف بدايته مع بدايات تصنيف كتب التراجم والأعيان التي ضمت الكثير من أخبار رجال القهوة، ليس في الشام فحسب بل في المراكز الإسلامية الأخرى. ولذا فإن تواصل هذا النوع من التعبير الأدبي- التاريخي وجد في الشام منهلاً غريباً ينهل منه، وهذا ما اتسمت به دراسات القهوة هناك ولقد سبق لنا التلميح إلى كتاب جمال الدين القاسمي (ت سنة ١٣٢٢هـ) باسم "رسالة الشاي والقهوة والسمان"، ومع أننا لم نقسّن لنا الاطلاع على

(المارانومسة) الواسعة لكتاب فهو يغطي الجزيرة العربية وشمالها والشماء عربياً والعراق شرقاً ، مع التركيز على بادية الشام تحديداً^(١٧٧).

والكتاب من المؤلفات التي يعكس القول إن الباعث على تأليفه هو حب القهوة ولا شيء غير ذلك ، فهو يحوي معلومات عن القهوة تاريخاً وثقافة مما يصعب إلقاء بها فيه في هذه الحالة . وعليه فهو يبقى من أهم المؤلفات التي تقدم صورة مثالية عن القهوة وأدواتها وتقاليدها والتعبير الشعبي الشعبي الذي يسج فيها .

أعطيت القهوة أيضاً شُرباً أسماء ذات دلالات فارضة . فالقهوة لا تعرف مشروباً مثلها في تمكنها من الاستيلاء على الدائفة وتسلبها إلى الأعراف والتقاليد ، بحيث إنها أيضاً طغت قدرتها أن ترسم مقوساً وشعاراً تتشكل حولها مراسيم وعادات ، وبدا كانت قدرة القهوة بهذه القوة الفارضة ، فلها بين سكان جزيرة العرب قديماً ودول جزيرة العرب حاضراً اعتلت شأنها لاسمى لتعبر الرمز الناطق لفصائل الأعراف الاجتماعية المحيية ، فهي رمز الكرم والتقدير وحفظ الود والإقبال وهي بهذه المكاة المشوقة التي يعبر عن حسنها ودلالها وسهرها ، وبعد التعبير عنها شعراً أو نثراً ، فإن الحديث عنها يطلق جامعاً بهذه العبارات يمكن التعريف بمؤلفات القهوة في المملكة العربية السعودية . والتي حظيت بأربعة مؤلفات لا يمكن عزو بواعث تكليفها إلا للعشق المتناهي للقهوة . ولأن العشق اللامحدود للقهوة كان دافع التأليف ، فإن أقلام مؤلفي هذه المؤلفات كانت من المجموع بحيث إن أياً منهم لم يضع قلمه جانباً إلا بعد رصد كل حديث عن القهوة ، ولم بكل شعر قيل فيها في جهد يدعو إلى التقدير ، وقدمت بهذا الإصرار موسوعات في القهوة ليس أماما سوى أن يوجز في التعريف بها ، مؤملين الاستفادة من محتواها في نواصت أخرى ، وهي :

في الشام منحت لمؤلفي القهوة عروباً غير محدود . وهذه المقالة مثال لما نقول فهي دراسة مركزة عن تاريخ الجدل الذي أثير حول القهوة مع التركيز على دمشق ، فيه حديث عن أوائل المؤلفات في القهوة ، وأول من شرب القهوة في دمشق . ويبدئي أن تشير إلى أن الأرائط له نشاط حافل في التأليف في القهوة .

٢ - " بديات استشر القهوة والمقاهي في بلاد الشام لعمريية " ، محمد م . الأرائط ، مجلة البرمكة ، لعدد ٣٥ ، إريد ١٩٩٢ م .

البحث مهم وموثق وثيقاً جيداً من بدايات الاهتمام على القهوة في اليمن ، ويوصله إلى مناطق الشام الجبرية (فلسطين) ، وبدايات الخلافات حولها بمؤثرات عثمانية ، مع تمة الحديث عن حال القهوة في حاضرة الدولة العثمانية نفسها .

٤ - " من اليمن إلى البوسنة . التاريخ الثقافي للقهوة " ، محمد م . الأرائط ، الأجهشاد ، المعداد السابع والأربعون والثامن والأربعون ، السنة الثانية عشرة صيف وخريف العام ٢٠٠٠م / ١٤٢١هـ ، ١٦٧-١٨٢ .

المقالة تهتم بالبوسنة التي لا يعرف الكثير عن تاريخ لقهوة فيها ، ومع ذلك فهي تحوي معلومات مفيدة للغاية عن تاريخ القهوة وأثرها على ذلك المجتمع المسلم ، والمعلومات المفيدة كثيرة ومنها : عن علاقته البوسنة مع مصر التي كانت تستورد القهوة منها مباشرة ، التلميح إلى مؤلفات عن القهوة في البوسنة وعلى رأس القائمة فيها رسالة الاقتصاداري حول القهوة ، وكتابات الرحالة عن القهوه فيها .

٥ - كتاب " القهوة العربية في الموروث والألب الشعبي " محمود مطلق البكر ، (بمروت - بيسان الشر والتوزيع والإعلام ، ١٩٩٥م ، هو كتاب جدير أن يهمن به الحديث عن مؤلفات القهوة في الشام ، يرعم الأرض

١ - عبد العزيز بن محمد الأحيق ، **تحفة العقلاء في القهوة والنكاح** ، (الرياض : مطبعة الجزيرة - ١٤٢٩هـ) .
موضوع الكتاب فيه تأكيد على مكانة القهوة وعظو منزلتها الرمزية ، وهي في هذه المكنة جذيرة بمن يستحقها وهم : العقلاء وغير مستحقها وهم الثقلاء .
ويخوض المؤلف طويلاً في شرح معايير هذا التمييز .
بيد أن الكتاب ليس كله مقصوداً لهذا الموضوع ، لكنه أيضاً جمع شامل لكل ما به علاقة بالقهوة وما كتب فيها تاريخاً وبحثاً وأهم ما يكتره حوازه على شعر ثر فصيح وشعبي عبقاً فيد عن القهوة قديماً وما بعده إلى الماضـر ليس في محيط المملكة بل من خارجها أيضاً .

٢ - **المسوقة مما قيل في القهوة : بحوث علمية وأدبية - أشعار فصيحة وتبليغ** ، أحمد عبد الله الدامع (لم يذكر مكان وتاريخ لطبع) ، ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٠ .

بشيع في بلاد الغرب صنف من المؤلفات تعود به كل ما تريد أن تعرفه عن ... ، وقد سار ولیم لوكروز على ذات النهج عندما نون كتابه " كل ما هناك عن القهوة " ، فيما أشرنا عليه سابقاً ، وكتب الدامع عن القهوة يمكن إدراجه في هذا الصنف من المؤلفات ، فهو حقاً كل ما قيل عن لقهوة دراسه وتاريخاً فالجزء الأول يعطي تقريباً كل ما قيل عن القهوة شرأ مما أحاط به المؤلف ، بحيث إن قارنه يمكن أن يلم بمعومات وسعة عن القهوة من المرور عليه ، والجزء الثاني والثالث يجهزان عرضاً لشعر القهوة غنية الفصحي وحيثه الشعبي . والكتاب الموسوعي هذا حقاً يقدم للقارى كل ما يريد أن يعرفه عن القهوة

٣ - عبد الرحمن بن زيد اسويد ، **القهوة العربية وما قيل فيها من الشعر** ، (الرياض : دار السوياء للمشر والتوزيع ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) .

الكتاب ليس كما يشير إليه عنوانه قصراً على القهوة العربية وما قيل فيها من الشعر ، صحيح أن جل الكتاب مخصص للشعر ، الفصحي منه والعامي ، مع جهد كبير لشرح معرته ، إلا أنه أيضاً يهوي مداخل في تاريخ القهوة والقضايا التي تعرضت لها والتعريف بها . وما قيل فيها من منافع وأضرار ، مع عرض لتاريخ المقاهي وانتشار القهوة وتوسع رر عنها عالمياً .
٤ - عبد العزيز بن ناصر بن سعود العبدالله ، **القهوة لكتاب بين الماضي والحاضر** ، (١٤٢١هـ لم يذكر مكان النشر) .
الكتاب مرة أخرى محاولة طموحة في سلسلة المؤلفات السابقة للإحاطة بكل ما يحيط بالقهوة تاريخياً والتعريف بها ، مع إضافات شعرية شعبية مما استرد في شعر القهوة الشعبي

وإذا كان هناك ما يقتصر في المؤلفات الأربعة الأنفة برغم ثراء مادتها إلا أنها لا تقدم سناً للمتطلع إلى بناء سياق تاريخي لانتشار القهوة في جزيرة العرب نفسها وتحديد تواريخ لها . وهذه الناحية هي من القواحي التي نشككي حصفاً فيها على التفيض من العواصر الأخرى التي انتشرت فيها القهوة خارج الجزيرة ، فهناك تعرف تاريخ البلد يات والأسماء التي ارتبطت بها بينما لا يتوافر ذلك بسهولة في مهد ' القهوة ' ، وهذه المؤلفات مما حوت من شعر فصيح وعامي كانت ستخدم مؤرخ القهوة لو أنها اهتمت بالشاعر من حيث التعريف به ورمته . ولو فطت لقدمت لمؤرخ القهوة وسينة فعالة لخاتمة التعاقب الزمني لهؤلاء الشعراء من خلال الأفكار والمعاني التي طرحت في شعرهم .

فصلاً عن الأعمال المذكورة ، هناك دراسات مهيمة عن لقهوة في هيئة مباحث مختصرة يسعى التعريف بها

٦ - **الحياة الاجتماعية بين الفلاحين** ، حمد الحاسر

- المجلة العربية ، العدد ١٠٩ ، صفر ١٤٠٧ هـ /
أكتوبر ١٩٨٦ م ، ص ٨ - ٩ .
- ٢ - "القهوة في الشعر الاحسانى" ، علي محمد العمير -
المنهل ، العدد ٤ ، ربيع الثاني ١٣٨٢ هـ / أغسطس
١٩٦٣ م ، ص ٢١٢ - ٢١٤ .
- ٣ - "القهوة العربية" ، عثمان الصالح ، المنهل ، العدد ١٠ شوال
١٩٦١ هـ / نوفمبر - ديسمبر ١٩٧١ م ، ص ١٠٥٢ - ١٠٥٣ .
- ٤ - "هل لقهوة مصرة للأطفال" ، عثمان الصالح ، المنهل ،
العدد ٧ ، رجب ١٣٩٤ هـ / يوليو - أغسطس
١٩٧٤ م ، ص ٤٩٩ - ٥٠ .
- فحصاً عن مقالات أخرى في القهوة للمؤلف نفسه ،
انظر المنهل الأعداد ١/٩/٧ / محرم / ١٦٤ .
- ٥ - "التوظيف الرمزي للقهوة العربية في منطقة الأحساء" ،
مشاري عبد الله محمد النعيم - الناطلة - السعودية ،
العدد ٧ ، رجب ١٤١٨ هـ / نوفمبر ١٩٩٧ م ، ص ١١-١٦ .

الضوابط

- Sian Reynolds, (New York
 Harper & Row 1972), vol
 1, 62, 172 - 176, 184, 467,
 564, 582, vol 1, II, 668,
 762, 1224
 2) Capitalism and Material
 life 1400-1800, (New
 York Harper 1967), 183-
 188.
 William H. Ukers, All About
 Coffee, (New York: The Tea
 & Coffee Trading Journal
 Company 1935) 661-703.
 Collins 1994), 8
 Fernand Braudel, The Struc-
 tures of Everyday Life
 Civilization & Capitalism
 15th - 18th Century., vol.
 1, trans Sian Reynolds,
 (New York: Harper & Row
 1981), 256
 ٤ - ينظر مباحثه في نجارة إلى
 وتاريخ القهوة
 1) The Mediterranean and
 the Mediterranean World in
 the Age of Philip II, Trans.,
 http:// موقع منظمة اليونسكو :
 www.jaiccnjavaloung.com/
 articles/jjcoffeeintro.html.
 ويجدر التنويه فيما يتعلق
 بالموقع على الإنترنت أنها
 مخصصة للتقشير والحدف
 وإضافات
 Alain Stella, The Book of
 Coffee, (New York
 Flammration 1997), 17
 Antony Wild, The East
 India Company Book of
 Coffee, (London: Harper

المسلمين ، ترجمة صالح أحمد العلمي (بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ، ١٢٤ .

١٢- انظر مثلاً لما يورده العيشي محمد بن عمر الطيب باغقيه ، تاريخ الشجر وأخبار القرن العاشر ، تحقيق عبد الله محمد العيشي (بيروت ، عالم الكتب ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ، ١١٠-١٢ .

١٣- أبو عبد الله الطيب بن عبد الله ابن أحمد أبي محرمة ، تاريخ شجر عدن وترجم علمائها ، تحقيق علي حسن علي عبد الحميد العلمي الأثري (بيروت ، دار الجيل ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) .

وهذه معروفة بأنه بلد العبدوسي (الشاذلي) وهو من أوائل من شرب القهوة فيه : انظر E. I. الموسوعة الإسلامية - vol. ٥ من ص ٧١٢-٧٨٠ مادة Aydarus .

١٤- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، الإعلام بالتاريخ من دار الكتاب العربي ، ١٤٢٩هـ - ١٩٧٩م) ، ٤٠ .

١٥- محمد عبد الله العيشي ، أوليات يمانية في الأدب والتاريخ (بيروت : الدراسات الجامعية للدراسات والعشر والتوزيع ١٤٤١هـ - ١٩٩١م) ، ١٤٥ .

١٦- معظم الأعمال المدرجة ، طبعت طباعة وحدة ، وعليه أثرنا ذكر

مجانتي الآثار في التراجم والأخبار ، الكتاب له غير طبعة فقد طبع أول مرة في مصر في طبعة بولاق عام ١٢٩٧م ، ويستحسن الرجوع إلى ما فيه ذكر عن القهوة في حوايل ١٢٢ / ١٢٢١ / ١٢٢٢ / ١٢٢٦ / ١٢٢٨ / ١٢٢٩هـ .

٩- الجريدي ، عبد القادر بن محمد ابن عبد القادر بن إبراهيم الأنصاري النبطي ، ألفرد الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المفضلة ، تحقيق حمد الجاسر (الرياض : دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ج ١ ، ٢٧ - ٢٨ / ج ٢ ، ١٠١٨ ، ١٠٢٥ .

١٠- ابن معصوم بن علي صدر الدين ابن أحمد نظام الدين بن محمد معصوم المدني رحمة بن معصوم المدني أو سلوة الغريب وأسوة الأديب : تحقيق شاكرو هادي شكر ، القسم الأول ، مجلة المورد ، ٢٤ ، ص ٨ (بغداد : دار الجاهظ ١٩٧٩م) ، ١٧٩ - ١٨٠ / ٢٠١ - ٢٠٢ .

١١- ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله ، القانون في الطب ، ١٨٨ . الرازي ، أبو بكر بن محمد ، لحاوي في الطب ، ٢٥٢ .

١٢- قرأنا روثثال ، علم التاريخ عند

Mark Pendergrast, Un— common Ground, The History of Coffee and How it Transformed Our World, (New York Basic Book 1999) . 431-434 .

- The Encyclopaedia of Islam (EI) , vol. IV, 452-455.

٧- اسطر W.H Ukers, All About Coffee 1-2, 7-20, 661-663 .

- F Braudel, The Mediterranean, vol. 172-175, 548 - 556 - 564 - 587 - vol 668 - 670, 760 - 863 - 1224 - 1225 .

- Braudel, The Structure of Everyday Life, vol I, 220 - 224, 249 - 360 , vol. II , 478 - 479 .

- Braudel, Capitalism and Material Life, 183 - 188.

A - انظر

١- ابن العباد المسلي ، أبو الفلاح عبد الهي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت : دار الأفاق الجديدة دت) ج ٧ ، انظر حوادث السنوات ٩٢١ - ٩٢٢ / ٥٩٠ - ٩٦٢هـ .

٢- الجبرتي ، عبد الرحمن ،

- العنوان واسم المؤلف بالإشارة إليها فقط .
- ١٨ طبع في بغداد ١٢٥٣ هـ ،
نظر لصفحات ٢٢ / ٣ / ٦ /
١٢٤ / ١٣٥ / ١٣٦ / ١٢٧ /
١٩٢ / ١٩٧ / ٢٢٦ / ٢٢٥ / ٢٢٨ /
٢٣٦ / ٢٦٢ / ٢٦٦ / ٢٨٦ -
٢٨٧ / ٢٠١ / ٢٥٢ / ٢٦٥ -
٢٦٧ / ٢٨٢ / ٢٢٦ ،
- ١٩- بيروت دار الكتب العلمية
١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) انظر
(ج ١) ١٦ / ٥٣ / ٥٩ / ١١٥ / ٢١ /
١٥٦ / ٢١٩ - ٢٢٢ / ٢٢٢ /
٢٧٨ / ٢٦ / ٣١ (ج ٢) ١٩ /
٢٢ / ٨٥ / ١٠١ ،
- ٢- بيروت دار الأفاق الجديدة
د ت) انظر (ج ٨) ٢٩ / ٧١ /
١٧٩ / ١٩٩ / ٢٤٧ - ٢٤٨ / ٢٦٨ /
٢٨ / ٢٨١ / ٣٠٦ / ٣٢٨ (ج ١)
١٤٣ / ٣٥ / ٢ - ٤ - ٤ ،
- ٢١- العصامي ، ١٧٢٩ ، المحمي
٤ / ٢٣٦ / ٥ / ٧٨١ / ٤ / ٨٤ /
١ / ١١ / ١٢٣٩ / ١٢٦٨ / ٣٧٣
١ / ١٨٨٠ /
(مكة ابراهيم وورشحة طلاء
لحانة) ٤٩٥ العاملي
٢٧ / ٢٩ / ٨٦ / ٢٦ / ٤٩ / ٥٥
للأصاري ١٦٦ سنوحي ١٧٦
عبد يحيى (الشريف استوي)
١٦٧٠ / ١٦٧٠ - ابن كتاب ٢٥٦
السعدي ٢٥٦ ٢٢٩ ارادي
- ٨٥١ / ٨٢٩ / ٤٢٥ السيوطي
٤٤. الحمصي (الحمصيني)
٢٠١ / ١٨٩ / ١٨٨ / ٢٤
٢٢ العبدوسي ، تاريخ العور
السافر ٢٩٨ ، مناقبه ، تاريخ
الشجر واحدا القرن العاشر ،
٤٤ - ٤٤٤ ،
- ٢٢- ذكره صاحب الدور السافر
بنه عبد المجيد بن عبد العظيم
إقبال المعروف بالقرنبي .
محدداً وفاته يوم الإثنين من
شهر رمضان سنة تسع بعد
التسعينات بمدينة الريد .
شرا .. وهو يومئذ رأس المفتي
بها ، ص ٥٢ ، ويرد الاسم في
المسوى ب شرف لدين أبي
القاسم بن عبد العظيم القرني
والأرجح انه هو فهو يشير إلى
ذلك في آخر الفتوى (المخطوط)
بالعريف الأوسطي لاسمه
واسم اسه (مفتي ريد ج. ع) ،
مخطوط ، مكتبة الجمهورية ، رقم
الحفظ ٢٦٨٢ . مكتبة ملك عبد
العزيز بالمدينة المنورة .
- ٢٤ مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة
المنورة ، مخطوط ، مكتبة عارف
حكيم ، الرقم الخاص ٤ / ١
الضعف ٨٠ - ويرد لابي
السعود برجمان مرة باسم
أبو السعود ، قاص قتلته
الشريف بركت سنة ٨ هـ ،
- الكوكب السائرة ، ج ١ رقم
٢٢٩ ، ص ١٢٢ ، شذرات
الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٦ واحر
باسم أبو السعود بن بدر
الدين رادة تولى منصب دمشق
وحلب ، وفاته بعد ٩٤٥ هـ
الكوكب السائر ، ج ٢ ، ص
٩٤ شذرات لذهب ، ج ٨
ص ٢٦٥ والأرجح أنه الأول
لأن الفتوى منحدث عن الفتوة
كمشروب أسود ظهر في هد
لرمي ، بييم انقضاء في رمي
اناسي كانت معروفة ويستبعد ان
تصور بهذه الصيغة ، نظر
أيضاً الطبري لمكي ، محمد بن
علي بن حسن تاريخ مكة ،
(د. م ١١٧٢ هـ) ، تصانيف
فضلاء ايرمن بتاريخ ولاية بني
لحمس تحقيق محسن محمد
حسن سليم ، ج ١ ، (لقاهرة
دار الكتب الجامعية د ت) ،
٢٩٤ ٢٩٥ ٥٣١
- ٢٥- عبد الله محمد لضبي ، أوليات
ياديه في الأدب والتاريخ ،
(بيروت المؤسسة الجامعية
للدراستات والنشر والتوزيع
١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ١٤١ / ١٤٢
كذلك عمدة لصفوة في حل
لقهوة ، مقدمة تحقيق ١-٧
٢٦ عمدة لصفوة ٧ ،
٢٧ E.J Kahwa, IV, 452

- ٢٨- الغزي ، الكواكب السائرة . ج ١ ، ١١٥ .
E.I Aydarus, vol. 1, 780
- ٢٩- سعمود إلى أحمد عبد الغفار ومؤلفه لاحقاً .
E.I, Kahwa, vol. IV, 452.
- ٣٠- الزبيدي . محمد مرتضي الحسيني . تاج العروس : تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ج ١ ، الكويت . سلسلة التراث العربي ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، ٢١ .
- ٣١- الغزي ، الكواكب السائرة . ج ٢ ، ١٩٨٠م .
- ٣٢- التجهيبي ، ابن رزين ، فضالة الخوان - تحقيق محمد بن شقرين ، (بيروت . دار الغرب الإسلامي ١٩٨٤م ، ١٠ .
- ٣٣- محمد الأرنؤوط ، من التاريخ الثقافي للقهوة في الحجاز ومصر والشام في القرن العاشر الهجري / الأساس - عشر الميلادي ، دراسات تاريخية جامعة دمشق . السنة ١٦-ع ١٧-٢٧ ، رمضان ١٤٢٠هـ - ربيع الأول ١٤٢١هـ / تموز - كانون أول ٢٠٠٠م ، ١٤٣ .
- ٣٤- الحسي ، عبد الحى بن فخر الدين ، برهة الصوخر وبهجة المسامع والنواظر ، (جيدرايات مجلس دائرة المعارف العثمانية
- ٢٩- محمد بن عمر الطنبغي ، تاريخ الشجر وأخبار القرن العاشر ، تحقيق عبد الله محمد الكتيبي (بيروت عالم الكتب ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ، ٤٤٤ .
- ٤٠- ابن فهد الهاشمي ، عز الدين ابن عبد العزيز بن عمر بن محمد القرشي ، ضاية الأثر بآخبار سلطنة بلاد العرب . تحقيق فهد محمد شلتوت ، ج ٢ ، مكة المكرمة . جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ٣٣٩ .
- ٤١- الغزي ، الكواكب السائرة . ج ١ ، ٣١٠ .
- ٤٢- الغزي ، الكواكب السائرة . ج ١ ، ٥٩ ، ٦٨ .
- ٤٣- أحمد بن موسى بن عبد الفار المالكي ، دفع الهفوة في حل القهوة . رقم عام ١٤١٥ . رقم التصنيف ك ٢٥٥/٢ - مكتبة هارفركمكت . مكتبة الملك عبد العزيز - المدينة المنورة . وقد وفق الله كاتب هذه السطور من تحقيق الكتاب - وسيدفع به - بإذن الله - للطبع قريباً .
- ٢٨- الجزيري . عبد القادر بن محمد ابن عبد القادر بن إبراهيم الأنصاري العبدلي ، الدرر الفوائد المنقطة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، تحقيق حمد الجاسر . (الرياض دار اليعاقبة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) .

نسخة المدينة ، يوجد له ثلاث نسخ ، واحدة في مكتبة البلدية هي لإسكندرية برقم (ت ١١٢٨) ب ، وقد اعتمد عليها المحقق ، انشبه في مكتبة باريس برقم ٤٥٩٠ ، وثالثة في مكتبة إسكوريال برقم ٧٧ وهذا ما أدى إلى شذوذه ، أما عن التمرير بالجزيري انظر براسة حمد الجاسر في مقدمة كتاب الجزيري "النرد الفرند المنظمة" ج ١ ، ٣-٦٠ .

٤٧- الجزيري ، عمدة الصنف . ١٤١- ١٨١ .

٤٨- مجموعة لمصوبية رقم لحفظ ٢٦٧٠ ، مكتبة ملك عبد العزيز بالمدينة ، مشروحة ورقة .

٤٩- خير الدين ، الرزكي ، الاعلام ، ج ٢ ، بيسروت دار العلم للملايين ، ١٩٨٦م ، ١٦٢ .

٥٠- لوحة ٧٦

٥١- المحيي ، خلاصة الاثر ، ج ١ ٢٥ / ١١ ، ج ٢ ٢٤ / ٢٨ ، ج ٣ ٢٠٢ .

٥٢- لوردي ، سلك لدر في اعيان لقرن اشاني عشر ، ج ٢ ١١ ١٩ ، الرزكي ، الاعلام ١٦٢

٥٣- لحريوي ، عمدة المصنوعة ٤٨ ، ويشير لحشفي إلى وجوده برقم ٥٨٢ ، مكتبة جامع شعاع ، لخرية

٥٤- بافقيه ، تاريخ لشحر ٢٨٩ .

٥٥- العيسوي ، تاريخ النور السافر ج ١ ٢١ .

٥٦- مكتبة المصوبية ، رقم ٢٨٦٢ ، مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة

٥٧- الغري الكوكب السائرة ، ج ١ ٥٩ .

٥٨- لوحة ٢٠١ .

٥٩- مكتبة الساقلي رقم لحفظ ٤٢١ ، مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة .

٦٠- ورقه ٢ .

٦١- ورقة ٢ - ٣ .

٦٢- محمد م . الأرنؤوط ، من ليس إلى البوسة التاريخ الثقافي للقهوة . الاجتهاد ، ع ٤٧ ٤٨ ، س / ١٢ ، ١٤٢١هـ / م ٢ .

٦٣- علوي بن أحمد السقايف ، رسالة في قمع الشهوة عن تناول التناك والكفنة والقات والقهوة ، (صنع المظلمة الإعلامية بمصر سنة ١٢٠٢هـ ويشار في اخر الكتاب بان المؤلف انتهى من تأليفه عام ١٢٩٥هـ

٦٤- المصدر نفسه ٨ - ١ .

٦٥- محمد الطراشبي الطلي ، تبصرة الإحسان في بيان أضرار النجس المشهور بالبحان ، (مصر مطبعة الحاجي ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م) .

٦٦- نفسه ، ٥٢ ، ٤ .

٦٧- محمد طاهر الكودي ، ادبيات الشاي والقهوة والبحان ، (جدة

اذار لسعودية للشهر ١٢٨٧هـ / ١٩٦٧م) ٢-٤ .

٦٨- دامبال ه كرس ، كتاب النحية في نظر طبيب ، قزح / الزهرة (الطائف ، مكتبة المعارف ١٣٩٧هـ) ١١٢-١٢٨ ، وتحوي قائمة لترجمة للمحقق قائمة طويلة بمؤلفات ألفت في كراهية لبحان وبقيت لمدهبات .

٦٩- مصطفى بدر الدين ، محاضرات في مضار البخان والتبعاك والجرار وما شاكله ، (مصر مكتبة مصطفى لطفي ١٩٤٧م) .

٧٠- ابن المقطف ، ٧ كانون لأول ، ١٨٨٠ ، ١٨٨٣-١٨٨٤ ، تاريخ المقاهي ، الرسالة ، ٢١٧ جمادى الثانية ١٣٥٦ / أغسطس ١٩٣٧م ١٤ - ٣٦ ، ثلاث مقالات لأحمد حسن الريات بعنوان من أهابت القهوة ، الرسالة ، ١٢٦ شعبان ١٣٦٦هـ / سبتمبر ١٩٤١م ، ١٠٨١ ٨٢ ، ٢٢٤ ، رمضان ١٣٦٠هـ / أكتوبر ١٩٤١م ١٢٤٩ ١٢٥٠ ، ٤٣٤ ، شوال ١٣٦٠هـ / أكتوبر ١٩٤١م ، ١٣٠٥ - ١٣٠٦ .

٧١- دبال ه كرس كتاب لنحمة في نظر طبيب ، ص ١١٦-١١٧ .

٧٢- محمود مفلح انبكر ، القهوة العربية ، ص ٩٠ - ٩٢

سياسة البلاغة عند عبد الحميد الفراهي

صالح سعيد الزهراني

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

قبل للهندي ما البلاغة قال وضوح دلالة ، وانتهدر الفرصة وحسن الإشارة . وقال بعض أهل الهند : جماع البلاغة البصر بالحجة ، والمعرفة بمواضع الفرصة^(١)

فالبلاغة وفق هذا التصور «معار وصحة ، ولحّة دالة ، وبرعة أسلوبية» .

وهذه الأسس الثلاثة تفصي إلى عابة واحدة هي «الأدب الجميل الذي ترتضيه الحاصه وتدركه الصمة فالعسي الواضحة ، وصوحها وصوح بمنطق الفن . لا يكشف ولا يستتر ، ومن هنا يتمسوى الوضوح مع انتمجة الدالة ، والبراعة الأسلوبية .

وعندنا نقرأ "صحيفة الهدية" نقف على رؤية أكثر وصوحاً في "سياسة البلاغة" أوردها انبجاط وهو يعرض لفاهيم البلاغة عند سائر الأمم ، وقد جاء فيها : «لولى البلاغة اجتماع الة البلاغة ، وذلك أن يكون الخطيب ويط الجاش ، ساكن ، لجوارح ، قليل الخط ، محبّر اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام لامة ولا الملوك بكلام السوقة ، ويكون في قواء

في التهمة لنفسه ظلمها ، فلو دعها دلة المظومين ، وإن تجاوز الحق في مقدار حسن النظر بها ، أممها فلو دعها تهاون الآمين . ولكل ذلك مقدار من الشغل ، وكل شغل مقدار من الوهن ، وكل وهن مقدار من الجهل»^(٢) .

والمثال يجد أن هذه الصحيفة حاصه بفن الصطابة وليست لسائر أجناس الأدب ، وأنها تشتمل على عدد من المفاهيم الجمالية للخطبة البليغة والمطيب البليغ ، هي

١ - رباطة العنق

٢ - مطابقة الكلام لقتضيات الأحوال .

٣ - الاحتفاء بالقول ، بمطبوع .

٤ - التولؤم بين اللفظ ولعى .

٥ - وهذه الخطبة .

٦ - القدرة على مطويع اللفظ للأفكار .

٧ - الإقحام .

وهذه المقاييس الجمالية لتي سطوت عليها "الصحيفة الهدية" نجدها مبثوثة في تراثا النقدي

انصرف في كل طبقة ولا يدقق في المعاني كل التهديى ولا يفتح الألفاظ كل التفتيح ، ولا يصفىها كل التصفية ، ولا يهينها غيبة التهذيب ، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً ، أو فيسولها عليهم ، ومن قد تعود حذف فضول الكلام ، وإسقاط مشتركات الألفاظ . وقد نظر في صناعة المسطق على جهة الصناعة والمبالغة . لا على جهة الاعتراض والتصنع ، وعلى وجه الاستطراف والتطويف . قال : ومن علم حق المعنى أن يكون الاسم له طيقاً ، وتلك الحال له وفقاً ، ويكون الاسم لا فاضلاً ولا مفضولاً ، ولا مقصراً ، ولا مشتركاً ، ولا مضمناً ، ويكون مع ذلك ذاكرة لما عقد عليه أول كلامه ، ويكون تصفحه لسانه . في يرى تصفحه لوارده ، ويكون لفظه موثقاً ، والهل تلك المقامات معاودة . ومدار الأمر على إلهام كل قوم بمقدار طاقتهم ، والعمل عليهم على أقدار منازلهم ، ومن توانيه ألاته ، ويتصرف مع أداته ، ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً ، وفي حسن ، نظن بها مقتصداً ، فإنه إن تجاوز مقدار الحق

وتلقى محاضرات في الفلسفة لعبدشة على يد المستشرق الإنجليزي توماس أرموند

عين عام ١٣١٤هـ مدرساً للغة العربية والفارسية في كراتشي، ثم عين عام ١٣٢٤هـ أستاذاً مساعداً للغة العربية في كلية عليكرة التي تعلم فيها اللغة العبرانية على يدي اليهودي الألماني جوزيف هورديفيتس، وفي عام ١٣٢٦هـ عين أستاذاً للغة العربية بجامعة "الله آباد"، وفي عام ١٣٣٢هـ عينه حكومة "حيدر آباد" عميداً لكلية دار العلوم، وظل بها حتى استقال من منصبه عام ١٣٣٧هـ.

وبعد عودته من "حيدر آباد" تولى إدارة مدرسة إصلاح المسلمين في "مراي مير"، ووضع مذهبها، وعين أسس تلاميذ شيلي النعماني بعد وفاته مؤسسة دار المصنفين اختاروا الفراهي رئيساً لها.

كان رحمه الله زاهداً ورعاً، عارفاً عن لأصواء، حسن التعمد، مثقلاً بثقافة واسعة عارفاً بأربع لغات هي العربية والفارسية والإنجليزية والعبرية، ذا عناية خاصة بعلوم القرآن حتى لقبه معاصروه بترجمان القرن.

توفي رحمه الله وهو يتلو القرآن في ١٩/٦/١٣٤٩هـ إثر عملية جراحية ودفن بمدينة "مشوا" تاركاً خلفه ذكراً خائداً، وعلماً ينتفع به قيده رحمه الله في مقالات وكتب كثيرة، وقد طبع منها بالعربية اثنا عشر كتاباً هي

١ - أساليب القرآن - صفر عن الدائرة الحميدية بالهند عام ١٣٨٩هـ.

٢ - إسماعيل في أقسام القرآن، دار القلم بمسقط عام ١٤١٥هـ ط ٢.

٣ - التكميل في أصول التوفيل، الدائرة الحميدية بالهند عام ١٣٨٨هـ.

٤ - جمهرة لنالعه، داره الحميدية بالهند عام ١٣٦٠هـ.

٥ - دلائل النظام، الدائرة الحميدية بالهند عام ١٣٨٨هـ.

وإبلاغي في النظرية والتطبيق^(٣) - ولا يعني هذا أن التراث لبياني لديها عالة على هذه المقاييس، فهي مقلية جمالية تجمع عليها الأمم باختلاف ثقافاتهما، وتحققها في الممارسة النقدية وفق منظورها الخاص، قرباغة الجش ومطابقة الأشكال المضامين، وإفهام المتلقين، لا خلاف حولها، ولكن الخلاف في طريقة تنفيذها وفق الرؤى الخاصة، والنصيرات لدية.

وبعدما نقف أمام "سياسة البلاغة" عند عبد الحميد الفراهي نجد أن "وُضوح الدلالة"، و"استهزاء القروعة"، و"حسن الإشارة" تمثل أركان البناء البلاغي عنده، والوضوح والإيجاز، والحيل الأسلوبية تهدف إلى تحقيق غاية كبرى هي "الصدق"، فالبلاغة هي "حسن في العسى وتحسين في العسى" ولا يسمى القول بلاغة حتى يجمع له هذ المؤلفان الجمالين

وقبل أن نعرض لسياسة بلاغة عبد الحميد الفراهي، نقدم تعريفاً موجزاً بشخصيته العلمية - لأن كثيراً من قراء العربية لا يعرفون شيئاً عنه.

فهو عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان بن قنبر بن تاج علي، حميد الدين، أبو أحمد، الانتصاري، الفراهي.

هاجرت أسرته من المدينة المنورة إلى أفغانستان ثم إلى الهند، ولد صباح يوم الأربعاء ١/٦/١٢٨٠هـ في قرية "فراه" من قرى مديرية "أعظم جسر" في ولاية "أمر براديش" الحالية.

نش في أسرة متدينة ذات مكانة علمية واجتماعية، فحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، ثم نظم الفارسية وكتب الشعر بها، ودرس العربية على العلامة شجلي النعماني، وقرأ الفقه والمطالع على كبار العلماء، وتلمذ على يد فيض الحسن السهارفوري في الأدب العربي، وأتقن اللغة الإنجليزية، وألم بعدد من العلوم الحديثة.

٦ - ديوانه العربي ، الدائرة الحميدية بالهند عام ١٣٨٧هـ.

٧ - الرأي الصحيح فيمن هو النبيع ، دار القلم بدمشق عام ١٤٢٠هـ ، ط ٣ .

٨ - فاتحة نظام القرآن ، الدائرة الحميدية بالهند عام ١٣٥٧هـ.

٩ - في ملكوت الله ، الدائرة الحميدية بالهند عام ١٣٩١هـ.

١٠ - القائد إلى عيون العقائد ، الدائرة الحميدية بالهند عام ١٣٩٥هـ .

١١ - مفردات القرآن ، الدائرة الحميدية بالهند عام ١٣٥٨هـ .

١٢ - نظام القرآن وتوفيل الفرقان بالفرقان ، صدر منه ثلاثة عشر جزءاً تضم تفسير سورة الفاتحة ، ولادريات ، ولتحريم ، والقيامة ، والمرسلات ، ويحيى ، والشمس ، والتهى ، والنصر ، والفيل ، والكوثر ، والكافرون ، والتهب^(٤) .

وستكون رفقنا في هذه الدراسة مع كتابه "جمهرة ابلاغة" الذي يمثل راعداً من روافد التفكير البلاغي الحديث

جمهرة البلاغة

تكمن القيمة العلمية لهذا الكتاب في أنه رؤية نافذة للبلاغة العربية في مثاقفها مع ثقافة اليوسيه ، حيث أدت تلك المخاضة إلى زرع عدد من الرؤى الجمالية التي لا تمثل خصوصية الدين العربي ، ولا ثقافتهم على كمال بلاغته ، وخاصة في كتاب الله المعجز الذي لا يتناهى الباطل من بين يديه ، ولا من حلمه .

كما أن الكتاب يحدث في سياسة الفن الجميل يتأسس على وهي بقيق بخصوصية البلاغة العربية ، وفلسفتها للفن وكشف مشنات تلك الفلسفة ؟ وما الذي أدى بها إلى لاسراف عن ذلك المسار ، من خلال قراءه شاعرية تقف على أدق قوايس الخطاب الأممي في التراث البلاغي والنقدي عند العرب .

والكتاب يقوم على أربعة محاور

١ سياسة لبلاغة بين العرب والعجم .

٢ بلاغة الصنع .

٣ حدود الجنس الأدبي .

٤ إسر نيجية الإبداع .

في مقدمة كتاب "جمهرة البلاغة" يذهب الفراهي إلى أن «البين كالظل والأثر للحلق الذي هو مستقيم للإنسان» وهذا معناه أن مزية الإنسان على غيره من المخلوقات أنه «حيّ ناطق» فسيحان الله «الذي فصل بني آدم على سائر المخلوقات» فجعله «حي الناطق»^(٥) .

ومعرفة أسرار البيان وفصائله ليست ترفاً فكرياً ، ولكنها عبودية حقّة ، تقف من خلالها ، على عظمه لعاق ، وبدرك قيمة التكريم وبتمهل مسؤولياته ، وستكمل عناصر الفطرة النبويّة التي فطر الله عليها ، وممنهج صدقة المعرفة بشقيه التصوري والإجرائي يستق من تصور كوني خاص ، يطبق على كل أمة مفاهيم المنهج وهوده ، وأبائته التي يتوصل بها ، وغايته التي يهدف إلى تحقيقها ، وهذا هو الفرق بين المنهج العربي والمنهج اليوناني في "سياسة البلاغة" فإبائهم نظروا إليه من مظهر بني بيلوي ففالتهم لغواً ، وأبعدهم من الحق باطلها ، فتراكت عليهم ظلمات بعضها فوق بعض ، ولكي يسطع لك الدور البازغ وجهتك إلى الأفق الأعلى ، ثم تصعد بك إلى روية النظر والنقد والتأمل^(٦) .

وسياسة البلاغة ومعرفة محاسن الكلام مما يقتصر دونه كثير من الناس . إن جميع الأمم قديماً وحديثاً متفقون على وجود الصن والقييح في الكلام ، ومتفقون على تحسين ما كان منه في الصن على غانة لكمال مثل تحسينهم كلام هوميروس في اليونان ، وامري "لقيس في العرب" وفرغوسي في الفرس^(٧) .

هذه السياسة يتسلوى فيها كثير من الناس ، لأنها

قرباً بعد قرن ، فما زالت لهم الأيام إلا استقراراً وظلهم ،
حتى إن سلطنتهم يقهر كل من يخالفهم ، وإن كان ملكاً
مطاعاً .^(١١)

وهذا يعني أن الإجماع في تقدير بلاغة القول لا
يكاد يتحقق ، لاختلاف الثقافات ، والعبرات الجمالية ،
فمن يحب يهوميروس أو امرئ القيس مثلاً ، لا لاند
متفق جميعاً مع ما قالوا ، وبذلك حسنة ، وإنما تتفق
جميعاً بدافع "سلطة الجماهير" القادرة .

فالقول البليغ له حسن ، وقوة على الفؤاد والتأثير ،
ولكن "سياسة البلاغة" أمر صعب ، وإدراك سر البراعة ،
وبعبارة طبقات الكلام الناس فيه كابل سادة لا تجد فيها
راحة ، حتى أنك ترى شعراً ونثراً يروق أكثر الناقدين ،
وعامة أهل النوق ، ولكن إذا سألته عن وجه الحسن
احتلفت كلمتهم . كما إذا سمعوا صوتاً ، أو شموماً طيباً
فسألته من أي جهة جاءكم هذا اختلقت في جوابهم^(١٢) .

بلاغة العرب - الأدب والسياسة

العرب كما وعدهم الله البلاغة ، منحهم القدرة على
"سياسة البلاغة" . - حتى بيع أمر البلاغة فيهم منزلة نظام
المباشرة ، فكان خطيبهم يأخذ برمام لقوم فيقودهم إلى
حيث شاء ، ويقوم شاعرهم فيرفع قومه من الأرض إلى
السماء ، فأنجز بقوم هذا شأنهم أن يجري دولهم في هذه
الساعة على سنة وأصول مطروحة ، وإلا كيف يقضي فيهم
حكمهم ، أم كيف يذهن لحكمه أرباب العقل فيهم^(١٣) .

ولأن العرب "أذكي الأمم وأسرعهم إحساساً ،
وأشدهم عاطفة كانوا أولي بالشعر من النثر - نثرهم أبعد
من نثر الأمم - فعملوا فيه كل ما يناسب الشعر حتى
القافية - ووب خطبة جاءت معهم نظاماً ليس للمعجمي أن
يقوم نثرهم من غير أن ينظر فيه كفته نظم مع كل ما
يختص بنظم العرب خلا الوزن ، وليس له أن يمحى أو
يؤمى إلا بعد هذه المراعاة ، ثم ليس نظمهم كنظم سائر

معرفه بسيطة ، تقترب من الحقائق الثابتة كالنور ،
والعلاوة ، والراحة بعد التعب^(١٤) ، فهي معاً لا يتكره أحد ،
لأن القبح والحسن إذا بلغا القاية صاروا معرفة بسيطة
مكتسوفة لا تحتاج إلى مزيد عناء في البحث عن دقائقها
وأسرارها .

وهناك ضرب من السياسة يحتاج إلى مزيد من
التأمل وإعمال العقل لتعدد أسباب الحسن ، وثلاثتها
وتناسيب مقاديرها ، والشيء إذا اجتمعت فيه أسباب
إحساس أكثر مما هي في بونه وعلى مقدار وسط يرتضيه
أكثر لنفوس وأواسطها حكموا برجاحته واستقر له حكم
الجمهور ، ثم الباقيون يصفون أصواتهم بأصواتهم ولكن مع
ذلك منهم من يرجح عليه ما كان أنسب بطبعه بالفصوص ،
وربما يظهر رأيه إذا لم يُبال بمن لا يوافق^(١٥) .

هذا الحسن الذي يطرب له أكثر الناس ، ويحكمون
برجاحته ، قد يجد نفوساً ذات طباع خاصة ، وأمزجة
مختلفة لا يروق لها هذا الحسن فتخرج من هذا الإجماع
في الحكم ، لا لعيب في "الموضوع" وإنما "لخصوصية" في
التكوين الجمالي للذات . ولكن الغلبة للإجماع ، وخاصة
إذا كان ، الإجماع مسوداً برؤى أهل الخبرة من العقلاء
والحكماء ، وربما عاد الخارج عن الإجماع إلى دائرة
الجماعة ، وأتهم دائلته الجمالية بولم أن صوت الجمهور
أرفع وأجهر فيبقى الصيحت لمن تمصّبوا له . لاسيما إذا
كان فيه محاسن يستحبها العقلاء والحكماء فإذا انضم
رأيهم برأي الجمهور رسخت في القلوب رجاحة الشيء ،
فمن لم يوفق بتدقيق بعضهم ، فهو يتهم نفسه ويسمي أن
يسمع ويرى ما تراه الأمة وسراتها ، فإن لم ينتد به أحقاد
في نفسه وألقى كلامه مع كلام الناس - فهكذا وقع
يهوميروس ، وامرئ القيس ، وأمثالهما فليس كل واحد من
الناس يجد في كلامهم ما يهز نفسه - وما استقر لهم هذا
الفضل الباهر إلا بعد مرور الزمان ، واتفاق كلمة الأمة لهم

الأمم، رب أمة نظمهم أكثر حقيقي كما أن أثر العرب كنظم حقيقي»^(١٤).

والفراهي مع دقة فهمه، وسعة اطلاعه بلغ به الهوى مبلغ في تفصيل العرب على من سواهم في الذكاء، وسرعة الإحساس، وشدة عاطفة، فالقول بتفصيل «عرق» على غيره، حكم عام تنقصه الموضوعية وبمعناه الواقع، فالذكاء، والأحاسيس عرائر فطر عليها الإنسان، فهي تولد مع الإنسان أيًا كان جسمه، وإثنا لنقرأ من شعر الأمم الأخرى ونثرمهم نجد إبداعاً خالداً، ولغناً رفيعاً، أصحابه أكثر من الكبريت الأحمر وليس طامسور وتراوستوي، ولشيراوي وجوته، وشكسبير، ودي هوياسان، وماركيز وسقور وما بهيد.

لا شك أن العرب بلغوا درجة من الإبداع تصل إلى مستوى «الكتلة العرجة» فتحقق لهم من المجد الأنبي ما لم يتحقق إلا لقلّة من الأمم، لكن هذا لا يفسر تفسيراً خوارقياً، يجهل من العرب عرقاً مميّزاً عن سواه من الأعرى.

وأول أسبابها العرب في البلاغة «الارتجال» حيث «كانوا يلقيون من غير روية خطباً بليغة طويلاً، ويشتبون القصائد للقر ارتجالاً...»^(١٥) وهم في هذا ليسوا أجدر من سواهم من الأمم الأخرى، فالتعجير عن الأحاسيس أمر يحسنه كثير من الناس، لكن العرب سويرون الاستجابة لهواجس النفس، وجيشان الصدور حتى كأنهم لم يملكون، أن يرتبوا شقشقة لسانهم، وجيش صلحهم فتراهم يولي باسم الهي الناطق من سواهم»^(١٦).

ومناط النفس في كلامهم «صحة التأثير» ووضاحة التصوير، وإصابة التعمير»^(١٧) فكل بيان خلا من هذه القيم الجمالية لا قيمة له، وإن حاول لدع أن يدوره في سمة بغوية حادة بكل بديع، لأن محاسن البيان فرع عن حسن البيان هي ذاته، والمحاسن لا يمكن أن تجعل الكلام

القبيح سواماً حسن التشبيه والاستعارة فلا ينبغي شياً إلى لم يوجد فيه واحد من هذه الثلاث، ومن صحة التأثير السكوت فإن من أخطأ تأثره لم يقع كلامه وإن رححه بكل بديع، فمحاسن الكلام فرع على حسن الكلام في نفس وجوده، والكلام لا يجرد عن موقعه، وأما الكلام الذي لا نظم موقعه فإن كان كلاماً صحيحاً دلّ على موقعه كما نك نقيس من القياس طول اللسان وصحته»^(١٨).

أما «سياسة البلاغة» عند العرب فنظهر في نقدهم للكلام واختيارهم لمناذج منه، بلقت من الجمال مبلغاً كقول الأعشى في هجائه لطفمة بن علاتة

تيتون في الحفني علا بطونكم

وجاراكم هرتي بيتن خمائسا^(١٩)

موقع الالتفات على أنه أهجى بيت في الجاهلية، ولد سمع علقمة بن علاتة هذا البيت بكى وقال: اللهم اخره واجزه عني إن كان كادياً»^(٢٠).

وكقول لبند

وجلا السهول عن الطلول ككتها

زهر تجرد متولها أعلامها^(٢١)

«سمع الفردق هذا البيت فمسجد فليل ما هذا يا أبا فراس؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرا وأنا أعرف سجدة الشعر، قال الفراهي: كانت العرب تسجد لله تعالى إذا رأيت آية تدل على حكمته وقدرته...»^(٢٢).

العجم وسياسة البلاغة:

بعد أرسطو مصدر مهم من مصادر التفكير النقدي، فقد تأثر العرب بفلسفته، وظهر ذلك جلياً في بعض قضايا الفكر النقدي والبلاغي عند العرب^(٢٣) التي صرفتها عن مسارها الصحيح مخالفتها مع فلسفة أرسطو التي لها خصوصيتها وسبقها الثقافي المختلف.

وأول انحراف في التصور عند أرسطو أنه جعل المحاكاة طبعاً للإنسان والمحاكاة ليست من طبيعته، وربما

الذي فطرته عليه أنه "مخلوق ناطق"، وأن "الناطق هو الفصل المقوم له"^(٢٤)، لأن الإنسان إنما يحاكي الإنسان، ولو كان من طيعه المحاكاة لحاكي كل من مر عليه، أما محاكاته لوالديه فمكتلة كمثل سائر الحيوانات، فالطفل له جمال لإنسان بالقوة، فإذا رأى معللاً سمع النوتة فيه فخرجت، كروية الصحن التي تصحك، فالناطق مودع في فطرته، والقوة تلتصق السبيل للمحل وتلهم طريقه استعمالها، فالرضيع يصر بصيحه، ويحاكي الصوت ليحبر عما في داخله، فهو المعلم للسان، وليس المحاكي، وهو المبدع الذي يفتزع الأسماء فيقول الماء مثلاً، ثم، أو يب، فالقوة تلهمه طريقة التعبير، فالمحاكاة لها منتهى وأصل ثابت^(٢٥)، ولهذا فوصف الإنسان بأنه ناطق، وليس محاكياً أصح^(٢٦) لأن النطق بعبارة وعي وتفكير وبداع أما محاكاة مكانه، تحيل لإنسان إلى له تأثير مستحجب والناطق الذي حصل الله للإنسان به، وأودعه في فطرته ليس هو نطق الحروف من جهة بفتحها، فالليل له نغم، والحيوانات لها أصوات، وإما المراد بالنطق الإفصاح من مراد العقل، فاعلم أن النطق رهرة تفرج من كمال الذهن وصلاح النبوة، فليس لأحد من الحيوان فطاعة كلفطانة الإنسان، ولا لسان كلسانه فمن كل أكلهم علماً وجسماً كان أشرفهم، ولا يخفى عليك أن اللسان طوع انهم بعدما سويت خلقته فهو آلة بقلبها العقل، وهذا الأمر يهديك إلى أن حسن النطق ليس في الحقيقة من جهة بفتحها كصفة اللبل بل حسنه في كونه آلة صحيحة للعقل لكبلا يقصر أنبي الإقصار عن إفصاح ما أراد العقل وعن بلاعه إلى قلب السامع، فالناطق هو الرسول بين العقل والعقل^(٢٧).

فالناطق في مفاهيم البلاغة ليس حسن الصوت وعذوبه، لأن حسن الصوت موجود عند المصغور، وفي أوتار الآلة الموسيقية، وإما هو القدرة على الإفصاح

والإبانة عن المعاني العقلية والمشاعر النفسية، ولهد فالناطق أساس المحاكاة، لأن المحاكاة لا تكون إلا بالنطق المقصيح عن المراد فهي أمر ثانوي يكتسب به وسائل النطق فلو لم يكن النطق في الإنسان لما استطاع المحاكاة^(٢٨).

وحين يعرض لأسباب الكلام من جهة الفلسفة يجعلها أربعة

١ - قوة النطق = اللغة الفاعلية .

٢ - المعاني والألفاظ = المادة .

٣ - رسالة العقل = اللغة الغائية .

٤ - حسن الكلام = اللغة الصورية .

فالناطق = اللغة الفاعلية وليس المعاني الألفاظ التي يتدعها المبدع لو تعلمها بالمحاكاة وذلك لإيصال رسالة العقل المبدع إلى العقل الملتقي لا لإحداث اللذة، لأن الجاهل هو الذي يستعمل القوة للذة، أما العقل الحصيف فهو لدى بوظيفتها للحكمة، فالحكمة أحق باسم العاية لأن غاية البيان أسمى من ذلك، وأن تعققت من خلال اللذة، وهنا يتحقق حسن الكلام وكماله بالقبرة على الإبلاغ، فكل كلام إنما يتحقق له الحسن بالقدرة على الإبلاغ هو معيار حسن الكلام^(٢٩).

والبلاغ لا يكون حسناً وكاملاً إلا إذا كانت المعاني والصور التي يبلقها حسنة، ولتجلها العقل السليم، ويستحسنها الذوق الرفيع، أما إذا كانت المعاني والصور قبيحة فلا يكون البلاغ حسناً، ولو أحسن المبدع بناءه القوي وطريقة عرضه، ولهذا منتقد الفراهي حقولة قدمه ابن جعفر التي يذهب فيها إلى أن حفاظة المعنى في نفسه لا تزيل جويته كما أن رداءة الحشب لا تعيب جودة النجار، لأن الشاعر لا يراد منه لصديق، وإما يطلب منه العويدة والإبداع^(٣٠).

ققدامة «لم يرد من الشعر إلا شيئاً ناولاً» وصناعة
دنية . كما هو وجد أكثر المتسعين إليه ، وإليه الإشارة
في قوله بحالي «والشعر» يقيمهم الغارون (الشعراء
٢٢٤) ومنه نلتصق من كلامه كما يليق به . وكما
وضمته العطرة الإنهية . ووقته كمال قوة المنطق .
ويستعمله الشاعر أو الخطيب الجدير بهذا الاسم (٢٢٥) .

لقد كان قدامة «من يشار إليه في علم المنطق»^(٢٢٦)
وكتابه نقد الشعر يمثل أول محاولة في النقد المبرري
لتطبيق المنطق الأرسطي على الشعر العربي . ومنطق
أرسطو له سياقه الثقافي الذي أنتجه . ونظرية الشعر
الأرسطية إحدى خصوصيات ذلك السياق وهذا ما أفرقه
الفراهي حيث قال من أرسطو وموقفه من الشعر . وهو
أول كاتب يوجد رأيه في هذا الفن في كتابه من الشعر
يقول كتاب يهديه إلى الصواب حيث قال : إن أصناف
الشعر والنظم جنسه ، لأعلى محاكاة ، فإن الإنسان إما من
انفردة أو من لتعلم يحاكي أشياء مختلفة بوسيلة اللون
والشكل أو بالصوت ، فنحن نال : إن الشعر بل كل كلام
ونظم جنسه الأعلى «تصوير» لكن أقرب إذ ليس بين
«المحاكاة» و«تصوير» إلا فرق يسير ولكنه أبعد من
الصواب خطؤه في عاية الشعر ومبادئه ومبنيته . وكان متفر
حطائه كلام قومه واستعمالهم إياه . ولو بحث عن أمر
الشعر على طريق الفلسفة ، ونظر فيه من جهة الطل التي
ألح على البحث عنها في ما بعد الطبيعة ، ورد فيه على
الحكام القدماء ، لم يغلب عليه الصواب بعد الاقتراب . ولم
تلتبس عليه غاية الشعر فمرة يزعم أنها الأثر والإطراب .
وحيناً يزعم أنها القصة ، لأن العمل غاية كل شيء إلا
الصفة وهذا مع المحيط مطلقة أخرى . فإن العمل لا وزن له
من بون الصفة ، ولكن هذا أمر يحرصنا من فن البلاغة إلى
علم الأخلاق (٢٢٧) .

الحط الذي وقع فيه أرسطو أنه جعل الشعر

محاكاة ولم يجعله تصويراً ، والمحاكاة والتصوير مختلفان .
والفراهي لم يبين لنا درجة الاختلاف بينهما ، ولعل
المحاكاة - كما فهمها الفراهي - تدل على عدم الدقة في
إدراك خصوصية الشعر ، فالشاعر يصور الأشياء ولا
يحاكيها ، لأن المحاكاة تقليد ، والتصوير كشف لجوهر
الأشياء ، ونظر خاص إليها ، لكن أرسطو لم يكن يريد بالمحاكاة
ما نلن من الفراهي ذهب إليه ، فالمحاكاة عند أرسطو لا
تمس التقليد كما هي عند أستاذه أفلاطون ، وإنما تسمى
كشف جوهر الطبيعة الإنسانية . ولذلك فضل أرسطو
الشعر على التاريخ ، لأن التاريخ يصور ما هو واقع ، أما
الشعر فإنه يصور ما يقع ، وما يمكن أن يقع (٢٢٨) .

ويذهب الفراهي إلى أن كتاب «فن الشعر» لأرسطو
كان بداية فلسفته ، وكان يمكن الصلح عند زلته تلك
إحسان الظن به ، ولكن هذا الرأي ذهب إليه في كتابه
تغلغل في عقول الناس ، وأفسد أفكارهم (٢٢٩) .

والذي جر أرسطو إلى هذا الاعتقاد تراثه الثقافي
فقد «نظر في كلام قومه فبنى من نقد الشعر حسب ما
وجد في أحسن كلامهم ، ولما كان جلّ أشعار يونان
قصصاً وحكايات مكنية مثل نظم هوميروس وسوفيكلين
وعبرهما فأسمن فيهما لاستنباط أصول استند ومناط
الحاصلين ، وهذا هو الطريق قبل الحاصلين توجد أولاً ثم
أهل النظر يستخرجون منها الأصول ، كما أن أصول
الطبيعية تستخرج عن آثارها ، ولكن قلماً يسلم المرء من
الخطأ في استنباط أصول الآثار ، فإن الشيء المؤثر
يستجمع عدة صفات ، فالمستنبط ربما يتوهم صفة غائبة
على سائرهما مناط الأثر الذي يطلب أصله» (٢٣٠) .

لقد توهم أرسطو أن الشعر محاكاة ، لما استقرأ
الشعر اليوناني ووجده حكايات حارقة لبطولات الشعب
اليوناني كما في الإلياذة والأوديسا لهوميروس ، وقصصاً
خرافية كما في الأساطير البوذية وفي حكايات وقصص

معرفة إعجاز القرآن من طريق الدوق ، وإن لم يكونوا من طريق الصناعة^(٣٦) .

وحسب عبد القاهر ومن جاء بعده هي نظر الفر هي ، بهم نقلوا معرفة باجرة ، وسياسة بلاغة مرضيتها مرجعية ثقافية معبرة . وسياسة البلاغة يجب أن تكون مؤسسية على خصوصية ثقافية ، واستقراء للإبداع ، واستخراجاً للقياس الجمال ، التي ستقوى نمونهاً جمالياً للإبداع بعد ذلك . ومحقاً لمعرفة الجيد من الردي ، والذاتي من المستسخ . لقد عني علماء الإسلام بسياسة البلاغة لأجل الكشف عن إسهام القرآن ، فلما أنهم استقصوا كلام العرب واقتفوا آثار المعاصرين فيه ، وتنبهوا بالعبود ، وظلموها في ترتيب حتى يصير لهم ميزان ومحك لمعرفة محاسن الكلام ، ثم نظروا في براعة القرآن وظلمه المعجز فكانوا أقرب إلى معرفته ، ولكنهم لم يأخذوا من العرب ولا من كلامهم ، فإبهم أثرت فيهم علوم العجم ، كد حالظهم سبحانه إلا الأولين منهم كالمحافظ ، فإنه لا يبعد عن سنن العرب كبد صاحب دلائل الإعجاز ، ولم يبعد هذا إلا لغة ممارسته بكلام العرب العُلّص ، فلم تيسر به ذلك عرف مرزقهم في هذه الصناعة ، واعترف بفصلهم على المولدين^(٣٧) .

هناك بلاغتان "بلاغة كذب" و"بلاغة صدق" وهناك سياستان للبلاغة سياسة أعجمية "تمجد القول لكاتب ، وتمجيد فيه عن مواطن الحسن ولو كان قبيحاً في ذاته ، و سياسة عربية تجعل مدار الجودة على الإصابة في القول والحسن في الذات .

أما البلاغة الكاذبة أو "بلاغة الكذب" فهي بلاغة شعراء اليونان ، وبلاغة "المولدين البليدين" لتكلمين الأولى قبيحة في ذاتها ، والأخرى قبيحة في تقليدها الفج حين يُستكره فيها القول ، وتعتشف الامة بلاوعي .

أما "بلاغة الصدق" فهي بلاغة العرب الألتاح

كادبة لا تطبق الواقع ، ولما رأى أن كذبها يزيدها حسناً ، غلب على ظنه أن حسن الكلام في كونه حكاية ، ثم التمس المثال فوجد أن التصوير يستحسن وإن كان يحكي شيئاً قبيحاً ، ثم أحكم هذا الرأي بالتعاس علاقة بين الاستعسان والحكاية فاعتمد بأمرين

الأول أن الإنسان حاكية بالطبع أكثر من صائر الحيوانات فهذه الصفة أنسب بطبعه وأحبها إليه . والثاني أن العلم مرغوب بالمنهج وحكاية الشيء تخبر عن المحكي عنه فذلك هي محبوبية فأبدى رسخ هذا الرأي عنده استقام عليه وتمسك به ورد على كل امرئ رأى خلافه مثلاً استحسن جواب سوفكليس حين أهدوا عليه نك وصفت لناس خلاف صفتهم فقال إني وصفتهم كما ينبغي ويزورابندس وصفهم كما هم عليه^(٣٨) .

وكما فرضت طريقة التصور الشعري على ترسوط هذه الرؤية ، عززت عاية الشعر عند اليونان نظريته في المحاكاة ، ثم كس جل أشتارهم للتد والتلهي في مبادئ المسامرة ، ونادي للهد بحكايات مضحكة فو مكية لم يجد محاسن الأشعار غاية إلا الإطراب فقال إن يكن الصديق لا يطرب فينبغي للشاعر أن يزيد أو يقلص . ولم يكن في هذا الرأي مدعاة هي قومه مزبه ش كما شوا فإن اسم الشاعر عندهم المشتق الذي يصنع الحكايات والقصص لإطرب السامعين^(٣٩) .

هذا الموقف الأرسطي من الشعر أصبح لدى روافد لنظرية اسقدية عند العرب ، وهو رافد امعرف بسياسة اسلاعة من سياسة عربية إلى سياسة أعجمية بدأت بوابرها مع قدامة بن جعفر ، واتسعت وترسخت - بحسب رأي النراهي - مع عبد القاهر المرجاني ، القوية للدين جدوا من بعده فامتدوا خطواته ، فكان سبيله سداً سهم وبين العرب ، فلم الترموا كلام العرب ولم يلتفتوا إلى أصول مبداء المبعود لكن خيراً لهم ، وكانوا أقرب إلى

الذين يطلقون بالحق ، ويمجدون الفضيلة ، ويرثقون مومي
إنسان وغية الفن .

وإذا أدرك الجاحظ هاتين السلاعتين ففرق بينهما
عندما قال : «لم أجد في خطب السلف الطيب والاعراب
الاقحاح الفاظاً ممخوطة ، ولا معاني مدخولة ، ولا طبعاً
ردجاً ، ولا قولاً مستكرهاً ، وأكثر ما نجد ذلك في خطب
المولدين بالديار المتكلمين ، ومن أهل الصنعة المتغيبين ،
وسواء كان ذلك على جهة الأربجال والافتصاب ، أو كان
من نتائج لتخير والتفكير»^(١١) .

العرب الاقحاح والسلف الطيب كانت ألفاظهم
مقبولة لتتربها عن الدلالات المستكرها ، ومعانيهم نقية لا
يدخلها زيف ولا كذب ، وطباعهم عربية ، تنبؤ عن الحنا
وابدئ نل ، وأساليبهم تنم عن رؤية صافية ، وإبداع حلاق ،
وهؤلاء هم الذين أعادهم الله من معرفته نصيباً كما يقول
أبو هشام ، «ومن أعادهم الله من معرفته نصيباً ، وأفرغ
عليه من محنت دسواً ، حنت إليه المعاني ، وسلس له نظام
اللفظ ، وكان قد أعمى المستمع من كثرة التكلف وإفراح قارئ
لكتاب من علاج التفهم ، فجعل مدار البلاغة نور العلم ،
وطهارة القلب ، وهل ينشأ الكلام من غيرهما ، أو يهتدى
للقول لصاحب بدويهما»^(١٢) .

منهج لعرب الاقحاح كان نقاء في اللغة و طهارة
في القلب وأصبح منهج مولدين لفظاً مستكرهاً و طبعاً
ردجاً و معنى محجولاً ظمناً ترك المؤلفون منهج العرب
«صار أهم شيء عندهم الابدع ، ومطمع نظرم التشبيه
وعند العرب أولهما منكر والثاني غير مهم فدأته»^(١٣)

وما أشار إليه الفراهي فيه شيء من الصواب ، فقد
كتب ابنه اشعره لني تقوم على استثمار طاقات
المحسسات البدئية عند الشعر ، لتحديث في لصور
الغياسي اسس المعركة السقطة من الشعراء وعقد من

النفاد العرب الذين رأوا في هذه اللغة خروجاً على مذهب
العرب في البيان .

إن المبدع قيمة جوهرية في لغة الشعر ، ولكن
النفاد كانوا يرون أن مسلم بن الوليد وأحزاب من الشعراء
قد أفرطوا في تقدير هذه القيمة حتى أصبحت شغلهم
الشاغل ، فالشعراء قبلهم كانوا يعنون بها ، ويستثمرون
طالبتها الفنية ، ولكنهم لم يولعوا بها ، ويفرطوا في
استخدامها كما فعل هؤلاء الشعراء .

أما التشبيه فكان جوهر كلام العرب ، وفيه تكون
العمدة والبراعة عندهم ، وكلما كان في تشبيهه أطف كان
بالشعر أعرف ، وكلما كان إلى المعنى أسبق كان بالمدح
أبقى^(١٤) وما كان التشبيه كذلك ، إلا لأنه من أصعب
أنواع الشعر وأبعدها متاعلي كما يذكر ابن رشيق^(١٥) .

لكن الفراهي لما وجد عبد القاهر يذكر أن معاصر
القول متفرعة عن التشبيه ظن أن هذا مسلك بلاغة الأعاجم
التي أسس لها عبد القاهر .

«التبعية الثقافية» ، كما رأها الفراهي يمكن
اغتصامها في نظرية المحاكاة التي فسّر بها أرسطو
الفن الجميلة . وهي نظرية قوامها الكتب ، فالشاعر
تكس عبقرية في احلافه الأكابيب ، وعلى حد قال
أصحاب التبعية «أعجب الشعر أكتبه»^(١٦) ، ولأن التشبيه
والتمثيل شييهان بالقصة والحكاية عمود البلاغة عند
أرسطو صارت جلّ معاصر القول متفرعة عن التشبيه
بولما رأوا أن أرسطو أسس الأمر على مهارة الاحتلاق
سبق إلى ظن بعضهم أن أحسن الشعر أكديه ، وإذا ليس
في أشعار العرب من أمر القصة والحكاية إلا التشبيه
ظنوا أن القلو في التشبيه من المعاصر ، وكما أن المحاكاة
صارت عمود الرجاحة عند أرسطو فكذلك صار التمثيل
والتشبيه الذي يشابه القصة عندهم قطب البلاغة ، ثم إنهم
واقفوه في عين هذا الرأي فإنه قال في عدّ معاصر الكلام

في المحاكاة ، وإن غاية البلاغة أن تكون "سقيراً صادقاً للعقل" لا أن تكون إطارياً للسامع ، وتحديراً^(١١) .

إن لبدع ينوبل بطاقات اللغة ، وجمانص لجس الأدبي إلى تحقيق غاية نبيلة ، هي إيصال المعاني الجميلة ، والقيم الواقعية إلى ذهن المثقفي ، ولهذا فالاشتغال بمجانص القول عن حسنه صرف للكلام إلى غير جهته فوزن الشعر وإيقاعه الجميل مثلاً ليسا أصل البلاغة فيه ، وإنما أصل البلاغة فيه "شرف المعنى"^(١٢) . لأن آليات الإبداع وسائل لطوغ الغاية الكبرى "الإبلاغ" على طريقة العرب الانتحاح وعلى هذا كان العرب يحدون الكلام لحسن معناه كما قال رعيير

وذي نعمة تمنعها وشكرتها

ومحسوم يكاد يطلب الحق باطله

نفتت بمعروف من القول صائب

إذا ما أضل الناطقين مقامه

وذي خلل في القول يحسب أنه

مصيب فما يلزم به فهو قائم

حيث له خطأ ، وأكرمت غيره

وأعرضت عنه وهو بان مقامه^(١٣)

فانظر كيف جعل معروف القول صائبه ، ويبين أن

حسن القوافي ربما يضل الناس ، ولكن بإراء المعروف يصحطل رونقه . فإذا جاء الحق رقق الباطل ، ثم كيف استحق من يقول كل ما يجري على لسانه ولم يرد أنهم لم يلبوا مضامها . ولكنه عدّه غير صائب نكر ذا خلل يريده الطب . فهل تظن أنهم يسمون أمثاله بليفاً . أم تظن إن رايته صائباً يشتم أحداً زاهياً في كل مذهب من الاستعارة والتشبيه ومصوراً لكل أمر قبيح فهل تسميه بليفاً أو فصيحاً . فهذا يبين لك أن حسن الكلام تابع لحسن المعنى ، فلا يسمى الكلام حسناً إلا بعد أن حسن معناه . ولا يترك للكلام قصيدة إلا صحة الأداء . فإذا أدى

«إن أعلى كمال البليغ أن يكون صادقاً في استعمال التشبيه» وقال صاحب لمرار البلاغة «كان جل محاسن الكلام إن لم نقل كلها مغفومة عنها (أنواع التشبيه) وراجعة إليها»^(١٤) .

ونتيجة لهذه "السياسة المستسحّة" كما يرى القراهي عمده بعض أدباء العربية وهم من يصنفهم بالمتكلفين من المولدين إلى الإكثار من التشبيه . والفتالة فيه «غلاب عنهم ما كان للحرب من سحر الكلام وإعجازه»^(١٥) .

لقد أبدعهم الاستغراق في التشبيه عن "الصدق" الذي هو جوهر البلاغة العربية عند القراهي . وازدادوا بعداً عندما أولعوا بالتشبيه الذي هدف أحد طرفيه "الاستعارة" لأن التشبيه وإن كان يمددهم عن الصدق ، فإنه يظل محافظاً على حدود الأشياء ، أما الاستعارة فإن الطرفين فيها يتعمجان انفعالاً كاملاً ، وهذا أبع في الكذب ومبغاه الصدق . فبذلك مثلاً إذا قلت ريداً كالأسد ، فإنما شبهته بالأسد ، ولكن إذا قلت رأيت أسداً فكذلك جعلته عين الأسد ، فغلب على ظنهم أن الحسن أميل إلى الكذب وسئلهم أن العرب لهم أصول أخرى لمحاسن الكلام^(١٦) .

التشبيه أمر «طقه التكلف ، واسعه الاختلاق ، وناصره الكذب ، وغرضه التلوي» ومحاسن الكلام أساسها "الصدق" لاسيما في بلاغة العرب ؛ لأنها بلاغة شامت أسسها على تصور نبني ، وارتبطت بآظهر معجزات المصطفى ، صلوات الله وسلامه عليه ، القرقرن الكريم ، فالعالم لا يرفض أن يبحث عن الجمال في الكتب لاسيما إن كان ممن يعلم أن البلاغة من أهم كمالات المرسلين ، ولاسيما إن كان من الذين يؤمنون بأنها من المعجزات أعلاها وأدناها وأبقاها^(١٧) .

إن البلاغة كامة في إبلاغ المعاني الحسنة ، وليست

يرد في الشعر "صحة التمثيل" وذلك من خلال التقديم النصي للمعاني المجردة ، فالتقديم النصي يضاهي النفس بما تحب ، كما نجد ذلك في التشبيه والتمثيل والكتابة ، وحكايات العجماوات والاستعارات التي تتجافى الجالفة ، وتتجاوز الحد وهو إحساس النفس ، فإذا كانت هذه الوسائل في كديها غير متجاوزة لأحاسيس النفس فهي صائفة ، وهذا هو الفرق بين "الإحساس والافتراء" الذي جهله كثير من الناس فظن للكذب أساساً من أسس الشعر الجيد . والشعر لا يبنى إلا على الصدق^(٥٧) ، والبلاغة لا يطلق عليها بلاغة إلا "نكسها يمين العقل ، وعصر لإساسة ، وبرجان الصدق وإكليل امرئ"^(٥٨)

فبلاغة العجم هي التي أصبحت "منهج اتشوق" بالقواعد المستتبعة التي لا يمكن أن تقف على حقيقة الحس ، لأنها تنطلق من تصور مفاهيم لطبيعة البيان العربي الشريف ، فكان فساد الإجراء نتيجة لفساد التصور ، وفساد الإجراء يتكلم في ثلاثة أمور

١ - تحكيم المنطق والشعر في الكلام حيث جعلوا الحس في الدلالة الالتزامية وأجزاء القول من مسند ومسند إليه ووسل وفصل وهذه أمور تعجب الحس ولا تدل عليه ،

٢ - نسجية الحس إلى غير مصدره مما صرف الناس من إدراك موطن الحس في الكلام .

٣ - الاقتصاد على شكل الكلام ومبائه . مع أن أصل المصنوع في "المعنى" مما أدى إلى إيراد توبيخ البلاغة وتغالل عن الحس في أعالي القول^(٥٩) .

وهذا الرأي الذي ذهب إليه الفراهي نفسه النقة ، فبلاغة المعنى وحسنه في ذاته ، أمر لا ينكره أحد ، إذ لا بد أن يكون المعنى مقبولاً ، ومتوافقاً مع قيم الدين ، وما ذهب إليه بعض النقاد القدماء من أن الصدق يراد من الأنياء والشعراء يراد منهم البلاغة في القول ، أو أن فصاحة

الكلام من قلب المتكلم أدنى حقه ، ولكنه مع ذلك غير بلبع إن لم يكن المعنى مما يلعب انقلب . وكثر في كلام العرب بم الفحش ولحن ولهج والبداهة حتى إذا خلط شعرهم بهذه المساوي صار ساقطاً لا ترى كيف أمر الصجر بقتل ابنه امرئ القيس لقول الشعر ، وسماه الناس صليلاً ، وكيف رموا العالفة لمجد المثلوك ، والعرب تحب مدح الشاكر وتم السحط ، وتنف من مدح المتتاله^(٦٠) .

"سياسة البلاغة" عند الفراهي ، بحث دقيق في جماليات المعاني ، التي لا تتحقق جمالياتها إلا في ذاتها أولاً ، فالأليوب صانع أفكار ، قبل أن يكون مبدع أشكال ، وقيمة الألب لا تكمن في طريقة تشكيله ، وإنما تكمن في معانيه وأفكاره أولاً ، ثم في فنيات النسيج والبناء ثانياً ، فالرؤية مقدّمة على طريقة عرضها ، ما لم تكن الرؤية صادقة ، متمثلة لقيم الحق والخير والجمال كما تنبثق في القرآن والسنة وكلام العرب الاتحاح ، مؤثرة في عقل المتلقي ووجدانه فلا ميزان لها في "سياسة" الفراهي وهذه هي البلاغة ، فما سمي الكلام بليفاً إلا لكونه يبلع القلب حيث قال [بحالي] ﴿وقل لهم في أنفسهم قولاً بليفاً﴾ ، وحيث قال ﴿ولله الحجة البالغة﴾ فانصح أن أبلغ الكلام أبلغه في القلوب وأهداه إلى العقل^(٦١) .

وهذه هي البلاغة التي تحيي القلوب كما قال عبيد الأبرص .

الفائل القول الذي مثله

يُفَرِّغُ منه البلدُ الماحلُ^(٦٢)

والصدق الذي يشترطه "الفراهي" البلاغة ، هو الصدق الذي يشترطه النقاد والبلاغيون العرب ، ولا يعني لصدق هنا أن يعقد الفس سحره ، ومسلكه في التعبير عن حقائق لوجود وحوال النفس الإنسانية ، فالصدق الفوتوغرافي ، ومطابقه لواقع يفقده قدرته على التأثير وإمتاع ، ولهذا يستحسن الفراهي الكتب الذي

مفصّل كل جرس ، فإذا كنّ أرسطو يفرّق بين الشعر والحكمة من طريق المحاكاة ، فيحصر الشعر في محاكاة أفعال الناس الصنعة «المأساة» والقيحة «للهاة» والحمدية في البرهان فإن الفراهي يفرّق بينهما من طريق آخر ، فهما شريكان في البلاغة ، ولكن مع ذلك بينهما فرق عظيم يتجاوز حدود الشكل الخارجي «المورن والقافية» إلى البحث في سيكولوجيّة الشاعر والحطّيب . واستقراء دلالاتي التسمية عند العرب فالشاعر يشعر بما لا يشعر به غيره ، لأن إحساسه النفسي قاهر عليه ، فنفسه سرّية ، لاستجابة المستحضات من حزن وفرح ، وسخط ورضا ، وهذا لا يعني أنه يفرح أكثر مما يفرح الآخرون أو يحزن فوق ما يحزنون وإنما المراد «أن شعره يعمل فيه لينب متحمّله ونطق وغناه فتيقظ [مكثراً] فيه هذه القوى ، وأما غيره فشعره جامد خامد فكأن الشاعر نبت حي إذا سقيت أصفه ذهب الماء في كل عرق منه فاهترّ فكذلك الشاعر يذب الإحساس في جميع مشاعره فيعبر من كلام كما قال عبد الله بن عمرو بن عثمان هي قيل له كيف تقول الشعر مع النسيك والفسق ، فقال إن المصنوع لا يملك أن ينفث ، وقيل لصنّاع لعمري ما هذا لكلام الذي يظهر منك قال شيء تجيش به صدورنا فننقله على ألسنتنا»^(٦٦) .

فالشاعر إنسان لا يملك التحكم في مشاعره فهي تتدفق عند حصول الباعث ، ولهذا لا يستطيع الشاعر أن يقول الشعر متى شاء ، يروى عن الفرزدق أنه قال ، «قد علم الناس أنني فعل الشعراء ، وربما أتت علي ساعة لظم خمر من أضرامي أهون عليّ من قول بيت شعري»^(٦٧) .

أما الحطّيب فإن له شعور الشاعر ، ولكنه شعور منظم ، خاضع لرقابة الوعي ، وعلى هذا فإن الحطّيب أكثر إبداعاً من الشاعر عند الفراهي ، لأنه اجتمع له شعور الشاعر ، وعقل الحطّيب «فالحطّيب أرفع منزلة لمرصه الأعلى ، وأقوى عقلاً ، وأشد قوة ، وأدكى نفساً»^(٦٨) .

لمن لا تنهّب بلاغته ، لو أن البلاغة هي تصوير الحق في صورة لبطل والباطل في صورة الحق^(٦٩) .

لا يشكل الراي الأكثر حضوراً في التراث النقدي . وهذا نجد على سبيل المثال لا الحصر عند الشاعر الجرجاني الذي يجعله الفراهي أساس فساد البلاغة العربية لا يورد بيتاً واحداً في كتابيه لشاعر كتابي الملاء المعري ، ولا يرى ذلك إلا إزدراءً لمعانيه وفنكاره .

أما القول بأن تحكيم النحو في البلاغة ، والبحث عن أسرار بلاغة وراة اشتغال بخير المقصود ، وسية الحسن إلى غير محدده ، فهذا أمر غير صحيح ؛ لأن براعة الأديب لا تكمن في صدق معانيه ، لأن صدق المعنى موجود لدى المؤرخ ، والفيلسوف ، ومالم الدين ، والاجتماع والنفس ، وإنما البراعة في طريقة تشكيل المعنى الصادق ، ولباسه حلة الفن وبلاغة البيان ، ولهذا يروى عن عبد الملك ابن مروان أنه لما أشده الراعي قصيدته التي يقول فيها

أخيلة الرحمن إننا معشر

حنفاء نسجد بكرة وأصيل

عزّبه نرى له في أمرنا

حقّ الزكاة مزرلاً تنزلاً

قال له عبد الملك ، ليس هذا شعراً ، هذا شرح إسلام ، وقراءة آية^(٧٠) .

إنّ الأديب لغة ، وفهم الأديب لا يتم إلا من خلال كشف طاقات النص اللغوي وسير علاقات البناء اللغوي وهو ما تمكّن عليه اللسانيات الحديثة كما هوكت عليه البلاغة لعربية قديماً .

حدود الجنس الأدبي :

الشعر والمطابة .

اجتهد الفراهي في إقامة حدود فاصلة بين جنسي الأديب العربي الشعر والمطابة . وترامى به الحديث إلى التفريق بين الشعر والنثر البليغ انطلاقاً من وعي دقيق

وتشبيهه^(١٧٤) . فبشبهه عليهم بعض النثر بالشعر كوعظ عيسى عليه السلام النبي بالمتشبهات والأمثال ، والفرق لا يقع بينهما من هذه الجهة فقد مبرجوا ، ولهد حين يتكلم بعض الرؤى في التراث النقدي نواتم بين الشعر ولطمانه حتى إنه يقال للقصيدة - حطاب ، وربما قال بعضهم مصرحاً

وما الشعر إلا خطبة من مؤلف

يجيء بحق أو يجيء بباطل^(١٧٥)

وفيما الموقل في ذلك على سيكولوجية المبدع فالشاعر «أعم طبعاً وأرق فطرة»^(١٧٦) ، ولهذا حين يتأثر بأمر يمكن التأثير في «الوزن والنقمة والرقص»^(١٧٧) ؛ لأنها فيه فطرة راسخة ، وهذا ما خطي على أرسطو الفيلسوف الذي لا يعرف كنه الشعر ، فزعم أنه «محاكاة» عندما رأى المعنى والرقصة يهزجون بالفناء والرقص أحوال النفس ، وأبعد الباس . وهي ليست كذلك فهي «لم تستعمل للمحاكاة وإظهار ما تظهره إلا لأنها تنتج أحوال النفس مثلاً لنوره لا يظهر العيون ، والتسميم لا يظهر المسرة إلا لآل لنفس تفهم هذه الإشارات لما أنها تبحث فيها حالة خاصة كالكفناء والرقص والوزن أمور تنشأ في نفس من رقت نظرته»^(١٧٨) .

فالمعاطف الإنسانية تبعث في النفس الرقيقة ، والطلب الحي فغفاً شعورياً يتجسد ثره «صوتاً» أو «ما» ، أو رقصاً ، في تملأه^(١٧٩) .

الشعر والمطر البليغ :

يعرض الفراهي رأي أرسطو وجان مل في لشعر فئرسطو ينصب إلى فن المحاكاة طرقاً شتى ، وأن وسائل المحاكاة في الكلام ثلاث : وزن ، وألفاظ ، وبغمة . قد مجنم في كلام ، وقد يحاكي بكل وسيلة على حدة وقد يحاكي بآثنتين ، ويجعل المحاكاة هي الشعر ، ويسمى محاكاة معالي الأمور أبوييه Epope ويكون بالالفاظ وحدها كما في محاوره سقراط .

ولا يكون الشعر يسمى من النثر إلا حين يستحق من مسج «الروح» ثم من الشعر ما يبعث من جميع الروح ، هن الروح أشبه بالنفس في الاشتغال ، وهذا الشعر أرفع من المعصية ، فإن طهارة الفطرة ، وعلو العرض ، بل علواً من العرض يرفعه على آثار العقل ، ولكن هذا الشعر لا يحتاج إلى الوزن ، ولكنه إن روج بالوزن والبغمة علق بالروح وأدبه فسال معه^(١٨٠) .

والتمهيق بين «النفس والروح» عند الفراهي يقوم على رؤيه مغايرة للمألوف . ذهب إليها بعض لفلاسفة ، حيث جعلوا لنفس بعض الروح^(١٨١) . فالروح أعم لأنها تكون بمعنى «القدرة المفكرة» ، فكأن الروح تجمع هيجان النفس وصبغ العقل ، والشعر إذا اجتمع فيه هذان الأمران كان الغاية في الإبداع عند الفراهي .

وهذه المنزلة التي يتبوّأها الخطيب تحتاج إلى مثق من نوع خاص «ولذلك من نظر في كلام الخطيب ، وهيجان قلبه ، ولم يلمس بملو غرضه ، وطهارة نفسه ، وصحة رأيه ، لم يفرقه من الشاعر ، بل لتصويره الجديد المنتظر الذي لا يراه غيره بظنه مجنوناً»^(١٨٢) .

لقد أدرك العرب هذا التمايز بين «القصيدة» و«الخطبة» فوصفوا الشعر بالشعر ، والخطبة بالحكمة والبيان ، لصروح الخطبة من «العقل الصافي» والقصيدة من «لنفس لينة» .

وربما تدخل الجسار فكان للخطبة وزن الشعر وخالفه المحقق ، والقصيدة حكمة الخطبة والخطيب الإحساس القاهر للشاعر ، وللشاعر قدرة الخطيب في صبط الشاعر وتنظيم الانفعالات وهما يكون العجب والبغمة . كما تعجب العرب من حكمة الشعر وسمر السنان فقالوا «إن من الشعر لحكمة وإن من البيان سحراً»^(١٨٣) .

وكثير من الناس يزكوي في التفریق بين الشعر و لنثر ، فيعتقدون ان اشعر صوره «كلام ذو مجاز

إشارات موزونة ، عند من منحه الله طقاً ورقة وعاء^(٧٦) .
والوزن أكثر انتشاراً بالشعر ، ولهذا لم يجرّد
القدماء الشعر من الوزن ، وإنما جرّبوه من انغمسه ، وإن
بقي منه شيء ، منها قال شعر «قوة نحسة» محاكاة ، وقوة
إيقاعية ، «وزن» «ظن ظن أن مكاملة سقراط جس الشعر
لم يعرف من كنه الشعر إلا المحاكاة ، وعن ظن أن الوزن
ليس من الشعر لم يعرف من أصل حقيقة الشعر إلا طرفاً
واحداً هو الهمجان المقيض إلى التلق^(٧٧)» .

وهذا الذي ينحسب إليه «الفراهي» هو حال
المطبعين من الشعراء والخطباء فأما المتصنعون وهم
الأكثرون فهم تابعة لهم ، ويعال عليهم فيحسب ما أحسنوا
«لنوع أحسنوا العمل»^(٧٨) .

المطبعون «ملوك صناعة» يستوفون اللغة بفن من
فنون الحيلة ، ويعرفون «داحل الإبداع ومفارجة» ، ويتجلى
أنفاسهم فيما يكتبون ، فلهم لغتهم الخاصة ، وبفسهم
المميز الذي لا يخفى على المثائل البصير .

أما المتصنعون فهم قوم ضيعوا الإحساس ،
يحاكرون المطبعين فأجودهم أقربهم اتصالاً بالنموذج
المحاكي «المتصنع المتكلف لا يتكلم بروح ولا يجري قوله
من قلب مهتاج ، فإنه يتصنع في إظهار العواطف ، أو
يتكلف في تأليف الكلام حسب عاطفته العاجزة عن النطق ،
فيأخذ من أقوال المطبعين ما يوفق مستكن ضميره ،
وهذا ربما بقرب من الطبع ، وأما المتصنع في أول أمره
فهو مخادع وموافق لا روح في كلامه»^(٧٩) .

بَلَاغَةُ الصَّنْغِ :

البلامة هي إبلاغ قصد المتكلم إلى المتلقي على
هيئة حسنة تتمثل في أربعة أمور

١ - دقة اللغة في تصوير الواقع الخارجي .

٢ - قدرة اللغة على تجسيد حيال المبدع

٣ - وضوح الدلالة اللغوية .

أو باللفظ والنظم كنظم ملان وفلان ، ويرى أن الوزن
انصل بالشعر عن طريق العادة ، ولكن الذين تعلموا كتباً في
لطب أطباء ولسوا شعراء ، لأن الشعر لا يتم بالوزن وحده^(٨٠) .

وأما «جان مل» فيجعل الشعر هيجاناً ، فالشاعر
يخاطب نفسه ، ولهذا يرى «الفراهي» أن «جان مل» مقارب
للسواب ، وأكثر احتياطاً من أرسطو ، لأنه آمن التخلط
بين الشاعر والخطيب أو الحكيم حين جعل الوزن زامداً على
الشعر ، ولم يعد محاوره سقراط شعراً^(٨١) .

وحطاً أرسطو ، يكمن في أنه جعل الشعر محاكاة ،
لأن الصفة الغالبة على الإنسان عنده أنه «كائن محاك»
ولحقيقة أن الإنسان «كائن ناطق» فالصفة الغالبة عليه
اسطق ، وليس المحاكاة .

وأما جعل المحاكاة في الشعر يمكن أن تكون بطريقة
واحدة من الطرق الثلاث «اللفظ - الوزن - النغمة» وهذا
غير صحيح ، فالشعر لا يكون شعراً إلا باكتمال جميع
عناصره وذلك لا يوجد بمجرد أن يوجد منه جزء^(٨٢) .

إن الشعر «لا يتجرد عن الوزن والنغمة والرقص» ،
ولكن الوزن يحتمل فيبقى بالكلام ، فأما النغمة فلا يحتملها
لكلام إلا قليلاً ، والرقص أمر على نهاية الإحساس حتى
يخرج المرء عن وقاره ، والكلام لا يحتمل فيبقى من آثار
حركات النفس بالكلام فهو ممكن وترك ما لم يمكن ولم
يلترمه ، فإن كمال الشيء ليس مما يصحبه في كل حال
ألا ترى العقل من مقومات الإنسان ، ولكن كمال العقل لا
يلترمه ، وكذلك البلامة كمال النطق ولكنها لا توجد في كل
ناطق ، فكذا النغمة لا توجد مع كل شاعر ، ولكن مع ذلك
لا يوجد الشعر خالياً عن النغمة كل الحلو ، فإننا لا نتصور
شاعراً لا يترنم والعرب لا تعرف الشعر بغير الإنشاد
والوزن طرف من النغمة^(٨٣) .

والوزن والنغمة والرقص عند الفراهي من محبت
واحد ، فهي أثر من أثر الحركة النفسانية التي تجسد في

٤ - قوة التأثير في المتلقي^(٨٧) .

١ - لكي يكون الكلام بليغاً عند القراهي لا بد أن يكون مطابقاً للواقع الخارجي ولهذا لا يرتضي مقولة أرسطو إن «محاكاة الشاعر ينبغي أن تكون مثل تماثيل زوكسيس» . التمثال أكمل من أصل الشيء^(٨٨) . فلا غرابة أن يقول أرسطو هذا . لأن غاية الشاعر عنده الإمتاع وليس لصديق كما يريد القراهي .

٢ - أن يكون قادراً على تجسيد خيال المبدع ، فإدراكه من اللغة عن حمل رؤية المبدع كان عيياً ، أو مقادعة وكلاهما يقعدان بالكلام عن أن يكون بليغاً . لأن الرؤية هنا تكون ضبابية ، وذلك لا يكون إلا نتيجة ضعف في الموهبة ، وفقر في الإبداع .

٣ - أن يكون واضح الدلالة ، ولا يكون الكلام واضح الدلالة حتى يشترك المبدع والمتلقي في معرفة الدلالة النوعية . فإذا قال المبدع رأيت فيلاً ، فلماذا أن يكون المتلقي عارفاً بهيمة الفيل الذي تبرز عنه هذه العلامة القوية .

ووضوح الدلالة يتأكد حين تقتزن الصفات بالذوات الموصولة ، فالأبيض والأسود حين نقول أبيض كالثلج ، تخرج الذوات من التجرد إلى التخصيص ، وهذا نجد في التشبيهات والتمثيلات ، وعلى هذا كل كلمة «تصوير» عند القراهي . لأنها تعضد صورة معناها ، فلا ينحصر التصوير في التشبيه ، وزيادة التصوير تكسر في التقصير أو الإسراف وكلاهما يؤديان إلى الاستهجان والتفوق . وفي هذا يكسر صواب الإشارة^(٨٩) .

٤ - أن يكون مؤثراً في المتلقي . ولا يكون الكلام كذلك إلا إذا خوطب المتلقي بأحسن قول ، وأكبر جانب . ولهذا أمر الله رسوله بديباج هذا السلوك في الدعوة فقال أومس عليه السلام ﴿ فَعُولًا لَهُ قَوْلًا لَنَا لَمْ يَدْعُرْهُ وَخَشِيَ ﴾^(٩٠) . ولحمده ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾^(٩١) . ﴿ وَجَادِلْهُمْ بَالِيٍّ هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٩٢) .

وحيث يفرض القراهي لطرق توضيح الكلام

بمصرها في ثلاثة أمور

١ - من جهة الألفاظ .

٢ - من جهة الصوت

٣ - من جهة اختيار المعاني^(٩٣) .

١ - من جهة الألفاظ :

اللغة المعرسة لغة شجاعة تعبر عن المعنى بألفاظ

متعددة ، وطرق مختلفة ، فالألفاظ تتعدد ، وهذا اسم ، وأوصاف ، نارة يرد الاسم بلا صفة ، وتارة يرد الاسم مكان الاسم ، وأخرى يرد الاسم مقروناً بوصفه ، فمن نقول رأيت أسداً ، ورأيت ضرعاً ، أو رأيت أسداً جهم المحيا ، أو رأيت ذا لبدين هربت الشبق ، وربما وضع العاص موضع العمام فنقول : رأيت ريداً بدلاً من رأيت رجلاً . والعرب لهم باع طويل في هذه العبقرية ، فمعهم ألفاظ خاصة تحت كل جنس عام فيصوبون الشيء ويمثلونه مشخفاً عن غير أن يضموا إليه صفة ، ولهم في ذلك طرق كثيرة منها

١ - وجود الأسماء الدالة على أنواع جنس واحد .

٢ - وجود الأفعال نحو كسر وحطم وفتق وقلق .

٣ - وجود الاشتقاق الدال على التناهي والتشبية

وجمع النقة ، وعلى الشدة في الأفعال مثل كسر وكسر ،

وفي الأسماء مثل خضم وهفنة ، وفي الصفة والمصدر

مثل فاعل وفعل ، والدلالة على هيئة الاشتراك ثم فرق

المتعدي من اللازم في الاشتراك مثل شتم وشاتم وتشاتم

واشتقاق الأفعال من الأسماء كخبط وحلق ، ومن الجملة

كقول وحول ، وغير ذلك من دلالات الاشتقاق التي لا تكاد

تنتهي^(٩٤) .

ويرجع هذه العبقرية التي تتمتع بها العربية وخاصة

في دلالات الاشتقاق إلى أمر نفسي يصده المتلقي عندما

يسمع إلى الكلمات المشتقة ويتحيل له د مفرق بين أن

أبصارهم أمثال بشر بن برد وأبي العلاء وهومروس وملس وغيرهم . إن أمثال هؤلاء الشعراء حرموا البصر وإن من حرم حساً كان أميل إلى التشبيه وإجادته فبأن لا يعلم من الشيء الذي لا يحسه إلا مثاله فيجمع في خياله صور الشيء مليوسة بلباس الحس الآخر . ثم كثرة تماثله بالتشبيه تجعله أقوى عليه فإن أقوى تشدد بأعماله . ومن كثرة التعرض له ربما نثر على (حس ما فيه) (٩١)

ومن هذا قول بشر

وكان رقص حديثها قطع الأياض كسفن زهرا
وقال ما جمعت عليه ثيابها ذهباً وعطرا
وكانت تحت لسانها هاروت ينثث فيه سمرا (٩٢)

وهذه العلاقات الجديدة التي يقيمها أيدع بين الكلمات بتوجه إدراك عميق للأشياء عند أيدع ميصر كان أو كنيهاً .

ويذهب الفراهي في معرض حديثه عن العلاقة بين «الحرس والمعنى» إلى نقد عبد القاهر الجرجاني الذي يرى أن التفتك معني بالاحتى ولا هاية له بالنظر من جهة جواهرها والاحتى كل الاحتى كيف غلب الوهم على صاحب دلائل الإحجار فرغم أن الاحتى لا يعنيه إلا المعنى ، ولا هم له في الألفاظ من جهة جواهرها ، وحالف جمهور الطغاة فإن تصرف السبع في أنحاء الكلام حتى يصطفي ما شاء من الألفاظ المناسبة معنى وصوتاً أو معلوماً لا يحضر إلا على من أضله الوهم . وتسلط عليه الوازع بالابتدع (٩٣) . وكما أن الجرس علاقة بالمعنى ، فإن له علاقة بالمقصد . فالأغراض تستدعي طلاقات من الجرس الموسيقي نغرضها مقاصد الكلام ، فجرس النسيب لا يصلح لجرس الفخر . وله علاقة بالميد ، فكلام الملوك ، أفهم من كلام العامة . وعلاقة بالمخاطب حيث يبنى الكلام ، وتحدد موسيقاه لتحقيق الغاية في المخاطب . وتراعي أحواله ،

نقل مسح عنه كائنه جعلها حققة . وأرى يقال حملوا - إن النصب يكون دفعة وجملة كما أن إحساس الأشياء يكون جملة ودفعة فأندي في الخيال صورة منحددة . فإن أعطيت السامع جرماً جرماً حاداً أصل الصورة ولم يورث (٩٤)

ولولوع العرب يرمع الإبهام عن الشيء ، والدفعة في تصويره وإيضاحه لم يقرعوا بأن يدعو الرجل باسم صفته به أمه . فأنطوى اسماً آخر يدل على صفته له . أو حادث أحدثه أو وقع عليه ، فغلب القلب على الاسم كما في تأبط شراً ، وذي الإصبع .

ولما تكدست أخلاقهم بمخاطلة المعجم . وتجاوزوا الحد في التنبذ بالألقاب ساهم الله عن الفسوق فيه ، أما الألقاب المستلزمة فلم يمههم سها كما في زيد الخير وزيد الفؤارس (٩٥) .

٢ - من جهة الصوت

التناسب بين الصوت والمعنى مرجحه في كل لغة . هو في العربية جزء من شاعريتها ، وعفريتها في الإيابة . ويتجلى ذلك في عدة أمور

١ - اشتد في لب ، تدل على شدة في المعنى فكثير أشد من كسر .

٢ - زيادة المعنى دليل على الزيادة في المعنى مثل كسر وكثير .

٣ - توالي الحركات في الصوت تدل على توالي الحركات في المعنى مثل خفقان وهسلان .

٤ - تكرار الصوت دليل على تكرار في المعنى مثل كككب .

٥ - دلالة جوهر اللفظ على المعنى . وهو قسمان ظاهر وضمني ، الظاهر مثل قط ، وشق ، فاللفظ يدل على الصوت ، والضمني أن يدل على غير الصوت وهو أن نترجم حاسة بلسان حاسة أخرى وهو ما يسمى «تراسل الحواس» وهذا علم قديم أضاعه الفاتلون (٩٦) . وتراسل الحواس كثير في شعر الشعراء الذين كُف

وهذا ما أدركه القادريون، ولذا هم في كثير من ملاحظاتهم النقدية، ومقاييسهم الجمالية، التي تجمعها القاعدة الدينية التي تجعل الملاعة مطابقةً للكلام المختص بالحال.

٢ - من جهة اختيار المعنى :

كما أن العرب برعوا في توضيح المعاني وتمييزها من حلال البهاء العلوي «الظلم، وطريقة التكيف - واستثمار لطاقة الصوتية للغة - برعوا في اختيار المعاني» فكانا إنهم بصورن الصفات قائمة بجواهرها لكي يطابق الحاكم بالحاكي فكان ذلك يروجون أفراد المعاني بقوانينها ليطابق التصوير بالصورة^(١٧).

وهذا يظهر جلياً في أعراس الشعر حيث يعمدون في ذكر تفاصيل الأشياء ، فهم لا يقتنعون بالحديث العابر ، وإنما يعمدون إلى الاستقصاء الذي ينفث في الكلام مبرراً ولولاه لكان جامداً عاطلاً^(٩٨) ، فهم «في كل أمر يتون يذكره من العبد والسباق والعرب والشجاعة والسير والباس ولجود والضبيعة والفرل والسكر والمدح والنيابة فلا يدكرون شيئاً إلا وهم ينشرون بين يديك صفحات مصورة بل يهتسونك عنك ويوقفونك بإزاء الشيء ، فكأنهم استودعوا أشعارهم جفرا فيهم وبارعهم ، وحكمهم وشمالهم حتى إن كل من بقى^٩ أشعارهم غير غافل معرفهم كئنه أقام فيهم وعاشروهم ، ولذلك قالوا قديماً «الشعر بيان العرب»^(٩٩) .

أما طرقهم في تصوير المعاني الخاصة فيجلبها
الفراشي في أربعين اثنين

١ - ما يُيسر فيه تشخيصه ،

٢ - ما فيه تشبيه صادق مصور للأصل حق التصوير^(١٠٠).

١ - ما ليس فيه تشبيه كقول امرئ القيس في وصف رحة لصند

فَقُلْ لِلَّذِينَ كَرِهُوا

فَمَا لَوْ عَلِمْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مَطْنَبٍ

وَأَتَابَهُ عَائِلَةً وَعَسَاةً

رُبِّيْنِيَّۃٌ فِيْهَا اِسْمُنَا فَعَصِيْبُ

وَأَطْنَابُ أَشْطَلِ بْنِ خُوَيْسٍ نَجَاطِبُ

وَمِنْهُنَّ مَنْ أَتَتْهُنَّ مُشْرِعَاتٌ

ظما وظلنا، أضيئنا وظهورنا

إلى كل عاريٍّ جديدٍ مُشْتَطِبٍ

نعمتني بأعراق الهمام أكفنا

إذا نحن قمنا عن شواء مضروب^(١١)

٢ ما فيه شبيبہ سابق کقول: لادبۃ الدبیاسی فی

تصوير الصيد

أهوى له فلاحاً يجمعى بالكلية

عاري الأشجار من قُطْنان أنمار

مخالف الصيد قباح له نص

ما إن طيه لسياب خمير النصار

بیسویں ہفتہ: پراغا - وہی طاووس -

طولاً اوتعمالاً لها منه وتسياراً

حتى إذا انقضى بعد الفروا أركه

أشلى وأرسل خُشفاً كُلها عماري^[٦٠٢]

فَنُصَوِّرُكَ لَكِ ظَاهِرَ أَمْرِ السَّعِيدِ وَمِبَاطِنَهُ مَا تَوَاهَى عَيْنَانَا

ومما تفهمه (١٠٣).

التصوير الشعري أو طريقة الأراء الفني في الشعر

لا تنحصر في لغة المجاز ، فهناك في الشعر «قوة تأليفية»

وهـ قوّةٌ بحبيبيّة، في القوّة انشائيّة. يكون الشاعر مبدعاً

في إحصاء بناء اللغة ، وتطويرها لتجربته ، واستقصائه

لَمَّا هـ . فَلَا يُقْرَطُ فِي بَكْرِ مَا لَا دَاعِيَ لَهُ ، وَلَا يُقْرَطُ فِي

ترك ما لا يصح الكلام إلا به ، وفي الفقرة لتحصيلية ، يعمد

الشاعر إلى اقتناص العلاقات الحفية بين الأشياء، فيشبه

ويمثل ، ويستعير مطابقاً بين الصورة البلاغية والأصل

الذي تعبّر عنه : لأن غاية البلاغة عند الفراهي الصديق

و«ساسة البلاعة، فكون من جهة «البلاغ» وليس من جهة

والعبيدة التي أسهب في كشف محاسنها عبد القاهر
الحرطاني ، ولم يورد منها القرافي شيئاً ، وسبب رداها
غرامتها ، وقلة توارد القول عليها ، وهذا عراب واشتغال
بقير المقصود بحسب سياسة البلاغة عند القرافي ، لأن
جوهر البلاغة عنده ، «الصدق والإصابة والعربة والندرة»
فيهما مجامعها لذلك ، أما عند عبد القاهر فبلاغة التشبيه
تكمن في إبراز مبدعه للعلاقات الجديدة بين الأشياء ،
«وهكذا إذا استقررت التشبيهات وجدت التباعد بين
الشيئين كلما كان أشد كانت إلى النفوس أعجب ، وكانت
النفوس لها أطرب ، وكان مكانها يلي أن تحدث الأريحية
أقرب ، وذلك أن موضع الاستحسان ، ومكان الاستطراب،
والثير البقي من الانزياح ، والمتألف النافر من المسرة ،
والمؤلف لأطراف البهجة ، تلك ترى الشينين مثليين متباينين
ومؤلفين مختلفين» (١٨)

والحكم على جودة التشبيه عند القرافي يقوم على
نصرتين : الأولى : البسح في غايات الكلام ، وإدراك تلك
الغايات ، «التخليم والتحريض» : لأن التعليم إما أن يكون
الحق أو الباطل ، والتحريض على الخير أو على الشر (١٩)
والأمر الآخر : نجاح المتكلم في إبلاغ مضمون الكلام ،
فالبلاغة تأسس أولاً من جهة مضمونها ، فيحكم لها
بالجودة أو الرداءة ، ثم ينظر إليها من جهة بيئتها القوية
وتشكيلها الجمالي ، لأن بوعث بوظيف التشبيه في الكلام
عند القرافي تكمن في إظهار مكنونات النفس الإنسانية
والتأثير في المتلقي ، فالغاية إبلاغ وإمتاع ، إبلاغ المعاني
الصادقة ، وقيم الحق والخير في بنية جمالية مستوفية
لشرائط الفن الجميل المنتج ،

الأسس الجمالية للبلاغة :

ترتكز ملاحة القول على عشرة أسس جمالية تتصل
بالقول ذاته ، ويميدعه لدي أشباه ، ويمتلكه الذي يتلقاه
بالقول والإعجاب وهي

«اللذة» فعزاً نظرب إلى التشبيه وصنويه الاستعارة
والمجاز من جهة البلاغ ، يختلف بحثنا عما يكون إلى منظر
إليه من جهة اللذة كما يختلف نظر الطبيب إلى الطعام من
نظر لطباخ (٢٠)

الذين يعاملوا الشعر من جهة اللذة جعلوا عرابية
التصوير وفنونه أمراً جوهرياً في الشعر وهذا ما علمه
في استقراء جماليات الصورة اللفظية عند البلاغيين
وانقاد ، فهؤلاء متباينون لعواية اليأس وسحره ، والبلاغة
براد منها الصدق وليس السحر ولهذا لا يرتضي القرافي
سياسة البلاغة عند عبد القاهر حين جعل ندرة التشبيه
لازمة له ليكون بليغاً «فلا يضللك ما قال صاحب أسرار
البلاغة إن المغامرة بين المشبه والمشبّه به لازمة لأجل
المسح فإنه لم يدر كنهه ، فلو كان منظر من جهة التافهة
لظهر عليه الوجه الصميح» (٢١)

ومما جاء من التشبيهات صائبة دقيقاً في تصويره
قول صفية بنت عمرو ترثي أحاماً

كنا كخضتين في جرثومة يسقا

حيثما على خير ما تنمي لها الفجر

حتى إذا قيل قد طالت فروعهما

وطاب قوسهما واستوسق الثمر

أخفى على واحد ريب الزمان وما

يبقي الزمان على شيء ولا يخر

كنا كتنجيم ليل بينها قصور

يجل الجوى فهو من بيتنا القم (٢٢)

وقور عند من لأبرص

برمت بنو أسد كما

برمت ييمتها الصامة

جعلت لها عودين من

شمر وأخر من شامة (٢٣)

أما التشبيهات الزمنية فهي التشبيهات النادرة

١ - الاعتدال .

٢ - مطابقة الكلام للمعنى .

٣ - سداجه الكلام .

٤ - الترتيب .

٥ - المقاسم .

٦ - تمييز المعاني وقرق درجاتها .

٧ - تنقيح اللفاظ .

٨ - الإيجاز .

٩ - ادخار ألفاظ والأساليب .

١٠ - منبع الكلام (١١) .

ويمكن تقسيم هذه الأسس الجمالية العشرة وفق نظرية الاتصال القوي «المبدع - الخطاب - المتلقي» لتكون الصورة أكثر وضوحاً ولكن سيمضي مع الغرام في تقسيمه لشدة تداخل عناصر النظرية في هذه الأسس بحيث لا يستطيع المتأمل الفصل بينها

١ - الاعتدال

البلاغة قوامها التوازن بين متطلبات المعنى ، ومقتضيات الأحوال ، ونجاح المبدع يكمن في إدراكه لهذا الأساس الجمالي ، وقدرته على توظيفه ، فيستولي متطلبات المعنى ، ويتوجب فضول القول الذي تكسب بلاغة القول ، وتصرف النفس الإنسانية عن التعاطف معه ، وهذا ما أدركه السلاطين ففرقوا بين الإيجاز والإخلال ، والإحسان والإسهاب ، وقد كان عبد القاهر يقول «تجددك أسقط ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون ببياناً إذا لم تنج» (١٢) .

٢ - مطابقة الكلام بالمعنى

حيث تكون العبارة بالفاظها وبنائها ، وأصواتها وصورها ، مؤسسه للمعنى ، ومعبّرة عنه بأبلغ تعبير ، فكل مقام مقال ، ولكل معنى من مناحي القول لغته الخاصة ، فنلجج له لغته والرتاء له بيانه ، ولا يخلج هذا لذاك ، ومن

هذا ما قاله حاتم الطائي

إذا ما مررت في مَعبِطٍ

فلجميع الخيل مثل جميع الكلب (١٣)

والقرآن يقع في الدرجة العليا من هذا الباب ، حيث تناسب ألفاظه وأصواته وعبارته وصوره مع معانيه كقوله تعالى ﴿كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما بها من قرآن﴾ (١٤) .

٣ - سداجة الكلام

سداجة الكلام تعني عند الغراهمي بساطته وعبوسه في سياقه الذي يقتضيه ، فبعض السياقات تقتضي لغة سهلة ، ومعاني عفوية ، يصبح معها الاهتمام بهند الصور ، وتكثف العبارات لفساد المقام ، وكفرأ بجماليات الفن وعياً وليس بلاغة كقول الشاعر ،

مشيتا مفسدة البيت

فما والبيت ففسبان (١٥)

٤ - الترتيب

بحسب لترتيب وصحة النسق أساس جملي في سبة الكلام البليغ فإذا قدم ما حقه التأخير ، أو تأخر ما واحة التقديم فسد الكلام ، فترتيب الأجزاء عنصر جمالي في الفن القولي وفي جميع الفنون الجميلة «والحكيم لا يضع لفظاً أو معنى أو مثلاً إلا وقد علم لوقع الصالح له ، وبذلك تتفاوت درجات الكلام ، وكما أن في الترتيب سر الحسن وسحره ، وكما أنه لا يصلح إلا به ، فكذلك فيها دلالات جمّة ، فكم من المعاني البليغة والحكم القامضة مستودع فيه» (١٦) .

ونظراً لغموض أسرار البلاغة ، وحفاء بمعانيها ، غفل كثير من المجتهدين في استنتاج أسرار الجمال لأنهم «دهسوا مذهب تحقيق النظر فوقحقوا في تحليل المركب ، واعتلوا تضيق البصر ، ولما أن سر الترتيب لا يظهر إلا إذا أوسعت مظهر ، ورأت الشيء مع أنراعه ، وما

الصديق . وحينئذ يحتاج إلى التثبت عليه ثم التثبت يعود
تعمداً إذا سد الإنصاف فيجعد على ما عرف ولا يصعد
إلى ما هو أرفع منه . فحين رَوَيْنَ في عينه الإنصاف تأتي
إليه . وهذا كمثل له أسباب الطم فهذه ست منازل في
الطم . ثم لا بد من العمل بما علم وإلا فسد رأيه فيوشك
أن يرى الباطل حقاً . وهذا طم شدة حاجتنا إلى تهذيب
أفئدتنا . لأجل إصابة الرأي فمن الأول احتياج المرء إلى
مدد التقوى . فإنها تمنع فعل الخير والمتقي في هذه الدار
العابية ربما ليقبى بالبئس والضر فإذا نهد الدنيا وقنع
بالتقوى هذه الناس واستهابه الجمهور ، فإن صبر على
الضرر فكيف يصبر على المهانة إلا أن يشعر بذلك الباطل ،
وعز الحق فيكرم نفسه . ويهون في عينه جاء الأشرار
ليقتيه الثابت بفلاح المثقفين فبهذا العز الذي أشرب
قلبه طرد عنه ذل الناس ، ولو هجمت الشدائد ، وبعد عنه
الوعد الإلهي فحينئذ يرى الباطل عين الذلة ويرى الجهل
عين الفخر^(١٢١) .

ففي كلام الجاهل نظم وترتيب ، ترايبت فيه
الأفكار ، ونامت العبارات تدسياً يدل على مغيرة الجهد
العبي . فأنظر كيف جمع أسباب العلم والعمل ، وجمع ست
العلم وستة العمل ، وكيف ختم الكلام بذكر أن ملاك
أفعالنا رغبة النفس إلى العز والغنى ، ولكنه علم أن القوة
أقوى من الرغبة سلطاناً على أفعالنا فذكر الدلة ولحقرهما
أفق نظره حين بدأ القول بالمشبهة وحثم بالمعرفة الفاضلة
التي هي مصدر الإرادات^(١٢٢) .

٥ - المقابلة .

الجمع بين الأضداد . وعقد الصلة بين المتضادات
أساس جمالي حين يستخرج المبدع الطاقة الكامنة خلف
جدل الكلمات ، فتكون النفس مولعة باكتشاف تلك لطافة
المؤلفة . وقد ذهب الفراهي إلى أن المقابلة بين الأضداد
تنتزع النفس من الرقابة ، وتظهر الحسن في أروع

حواليه ، ثم قابلت بعضها ببعض ، فكان المحللون أبعد
الناس عن إدراك دلالات الترتيب ، وهذه غلبة عادة التحليل
على عادة التركيب^(١٢٣) . بهاء قهوت العقول كالكتابوس ،
وجعلت مروج العلوم كالحصيد اليابس ، وكثر المتنون
والهواشي وقوتهم أرسطو . وأعظم المصائب أنها صارت
سداً بين معاني القرآن ، فلم يفتح الشر بإماتة العلوم ،
ولكن بسط يده إلى الدين وهل هما إلا توأمان^(١٢٤) .

إن مذهب الفراهي هذا قريب من نظرة
«البهشمال» إلى الفن ، حيث يكون التعامل منصباً على
لكل أولاً . ثم ينفذ بعد ذلك إلى إدراك الجوانب .

وممن فات عليه إدراك حسن الترتيب في بعض
انكلام ، والكشف عن جمالياته عبد القاهر الجرجاني فقد
ذكر أن قول المرقش

التشبيح مسك والوجه فنانير

وأطراف الأكف ضم^(١٢٥)

ليس فيه ترتيب والصواب أن فيه ترتيباً خفياً
فالمرقش «ذكر النثر أولاً لأنك تجدته عن ظهر القلب ، ثم
ذكر حسن الوجوه لما تجده عند المشاهدة ، ثم إذا اقتربت
ولست الأكف وجدت نهومتها^(١٢٦) .

ورجح عبد القاهر في مثل هذا حين نقل بعض كلام
الجاحظ - الذي قال فيه : «جنى الله المشبهة ، وحصصك
من الميرة ، وجعل بينك وبين المعرفة نسباً ، وبين الصديق
سبباً ، وحبب إليك التثبت ، وزين في عينك الإتصاف ،
وأذا لك حلوة التقوى ، وأشعر قلبك عز الحق ، وأودع
صندوقك برد اليقين ، وطرد عنه ذل الناس ، وهزأك ما في
لباطل من الذلة ، وما في الجهل من القلة^(١٢٧) .

ولم يجد فيه عبد القاهر ترتيباً يدل على نظم رفيع ،
ولكن لهذا الكلام شوراً وترتيباً عند الفراهي «فاطم أن
الشيبة أول البلية فغادر المرء متحيراً لا يعرف أي الأمرين
يرجع ، فإن كان له سبب إلى المعرفة مال إليها فهدى إلى

وصوره، ولهذا جعل المقابلة قانوناً كونيّاً عاماً «فكلّ مصور احسّق تعالى شأنه أظهر المحاسن بها فتخرج الأضراس الحمر والصفر والبض من بين نوران خضر، وأبرر لنجوم البيضاء من صفحة سواد، والقمر الفضي في الصحر لزبرجدي»^(١٢٩).

قال صلوات الله وسلامه عليه في مدح الانتصار «يقولون عند الطمع، ويكثرين عند الفرغ»^(١٣٠).

وقال أوس بن حجر

وليس أخشوك الدائم العهد بالمعي

ينمك إن ولي ويرضيك مقبلاً

ولكنه الثاني إذا كنت آمناً

وصاحبك الأثني إذا الأمر أعضلاً^(١٣١)

وخاية البلاغة تتجلى في كتاب الله كقوله تعالى

﴿ولو ترى إذ فرعوا فلا هوت ولا حذر من مكاد قريب﴾ (٥)

وهائوا آمناً به وأنى لهم انتأوا من مكان بعيد^(١٣٢)

«فمن فهم معنى الآيتين صورت بين يديه جماعة أولاً فرعوا

هائوا، لفرار ظم يمكنهم الإملاءات بل أخذوا على مكانهم

فلمّا ينسوا قالوا أما ولات حين الإيمان، فلب وقت

الإيمان كان بالغيث في حياتهم الأولى وقد قاتهم الآن

وبعد عنهم مكاناً فيمسون إليه أيديهم كالتناوش لما بعد

فأنى له ذلك»^(١٣٣).

٦ - تميز المعاني وافرقت مرجاتها .

الكلمات تختلف في دلالاتها، والمبارات تتباين في

معانيها، وقد يظن غير المتأمل بها بمعنى واحد، فلا يهتم

بإدراك الفروق بين العبارات، والاختلاف بين أنظمة الكلام.

فيبقى على سطح اللغة، لا يسرب إلى أعماقها، ويكتشف

أسرارها فيظن أن هناك تكراراً وتأكيداً لأمر واحد

وتصوراً لشيء واحد بصورة مختلفة، والحقيقة أن هناك

شأناً شديداً، وترتبطاً دقيقاً، ودلالات مختلفة، وربما سعى

الجاهل إلى التقليد مع سوء الفهم فجمع بين التقيص.

الطبع، «عبر السحيل يكون جملة كما أن إحساس الألبس، يكون بنظرة ووفله، فإن طلق الكلام حاله سه الطبع»^(١٣٣)، وإسلاعه إيجار حتى الإطبب في سماعه يُعد إيجاراً إذا ما قس الحطاب الألبس بالتاريخ والاحذر وما إلى ذلك، فالإطبب فيه يكون إسهاً في عسره لأن لسدع وإن ططب في ذكر التفصيلات واستقصى الجرنات، فإنه ينتقي أشياء ويعد أشياء تركها صرب من السلاعة الرفيعة، «وهذا القليل الكثير ضالة لينفاء يهوين حولها ولا يجدونها، فإذا هي وجدت قال كلهم هي هي، هذه التي كنت أفي وكانت هي تحول في قلبي وكنت أفسها ولا أجد، فأعجبوا بها لا لشدة قربها فما كان منها أقرب كان أحسن»^(١٣٤).

وهد «السهل المستنع» والقريب البعيدة الخط الفصل بين بلاغتي العرب والعجم، ويرى المبدع في الشرق والغرب أمثال هومروس وشيكسبير وفريوسي - والعجم طليوا الدار من القوافي والتشبيه والبدع والعرب طلبوا الصدق، فأعجب أولئك «بتصنع التكلم» وأعجب هؤلاء بحسن الكلام وصدق وقوة تأثيره»^(١٣٥).

والأولى عند الفراهي أن تسمى الإيجاز «إحكاماً» والإطبب «تفصيلاً» كما ورد في انقار «كتاب أحكمت» آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير»^(١٣٦)، فالإحكام يدل على حكمة الفائز ومعرفته بالأمور وحقائق الأمور، والتفصيل يدل على سعة علمه بتفاصيل الأمور»^(١٣٧).

وكلا الأمرين بلاعة في موقعه، الإيجاز أو «الإحكام» في حطاب الحكماء ليفكروا، وفي الحديث إلى الجمهور لقرب إلى أمهاتهم، وبينان حجة، والحكمة عند نوي الألباب البقة هي الجوهر واللباب، وقاعدة الإيجاز أو «الإحكام» الاقتصاد على الأصول، والتركيز على أقرب فصل يشير إلى الفرع الذي يتوأم مع الفهم إلى اتفاق قصبة»^(١٣٨).

وإطبب أو «لتفصيل» براعي فيه تحريك داء.

والمشعر الحج ومقاته

أن القرني حريّ بأن

تكتب بالتيار مقابلته^(١٤١)

استراتيجية الإبداع :

كما عي القراهي «سياسة البلاغة» من حيث هي «منهج في المعرفة» ، عني بها من حيث هي «إنتاج للفن الجميل» هجول قسمين من كتابه «جمهرة البلاغة» . للكشف عن بعض استراتيجيات الإبداع أو «البلاغة» في شعره الإبداعي ، والقسمان هما

١ - القسم القصصي .

٢ - مباحث مفرقة .

والمنطل من هذين القسمين يجد أنهما يشتملان على عدد من الأساليب التي يسعى المبدع إلى استثمارها لإيصال أفكاره ورواه إلى المتلقي ، وهي «دلالة الوصل - دلالة الفصل - فصل ووصل بالخيال - حظ السامع - دلالة الهدف - إزراج - دليل - المقابلة - الاستثناء - استهارة الفرصة - ما يشبه استهارة الفرصة في القرآن - المجاز والكناية والتشبيه - دلالة الجمل في الأرملة - لسان العيب - الإشارة والكناية - لتعريض - صرف الكلام عن سبب - لجملة المفترضة»^(١٤٢)

وهذه الأساليب تحتاج إلى مبدع حائز ، يوظفها لتحقيق مقاصد الخطاب البلاغي ، فليس الغاية منها تحسين القول ، وإنما إيصال حسن القول ، لأن حسن القول في ذاته يحتاج إلى أسلوب في التعبير يوصل به المبدع رسالته ويحقق بها الإصغاء والتأثير . فالبلاغة معان حسنة وأساليب جميلة .

ويمكن حصر هذه الأساليب في مسالك ثلاثة

١ - الهدف ودلالة اللفظ

٢ - الذكر ودلالة الحضور .

٣ - الإيحاء .

١ - الهدف ودلالة اللفظ :

الإبداع الأدبي قائم على «الاستقرار» ، لباقي ، فالمدح ينتقي أحداثاً أو أشخاصاً «متقاً» خاصاً يقوم على التماسك والانسجام ، وبشكل «معدة كلية للنص» ، وعند أرسطو والنقاد يؤكّدون على وحدة البناء اللغوي وتماثله . ومع هذا الانتقاء والتكثيف يعمد المبدع إلى ترك فراغات في النص يقوم المتلقي بملئها ، ويعمل هذه الفراغات يشارك المتلقي المبدع في صياغة النص ، ويشارك معه في التجربة الفنية ، وفي هذه المشاركة الفاعلة تكمن لذة القراءة .

والبلاغة العربية في سياستها للنص الأدبي أفسدت المتلقي الواعي مجالاً رحباً في صناعة النص فليس معنى المعنى والهدف والتأويل ولاتفاهات ولما تارة أسلوبية هي بعض الصور البيانية إلا جراً يسيراً من مسحة التي تركتها البلاغة العربية للمتلقي ليؤدي دوره الفاعل في القراءة الفاعلة ، فوما يسميها ثوريوف القراءة الشاعرية^(١٤٣) .

والهدف في سياسة القراهي للبلاغة هو أساليب متعددة ، ومنازع مختلفة ، تارة يكون «يوصل الطرفين في القصيدة» والفرغ ليس إلا «صرف النص عن أمور لا يعلق به الغرض» ، ولكيلا يصيغ قوة اللفظ ، ويتفرق عنه^(١٤٤) .

ومن ذلك ما ورد في قصة مؤمن آل فرعون في سورة «يس» قال تعالى ﴿ رَجَاءُ مِنَ الْمَدِينَةِ رَجَى يَسْمَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١) اتَّبِعُوا مِنْ لَا بِأَنَّكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُنْعَدُونَ (٢) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣) أَأُنْذِرُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يَبْذُلَ الرَّحْمَنُ بِعِزِّهِ قُوَّةً عَنِّي شَافِعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون (٤) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ (٦) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٧) بِمَا عَفَا رَبِّي وَرَحْمَتِي مِنْ الْمُعْصِيَةِ (٨) ﴿ (١٤٥)

فتكثيف أحداث القص تم عن طريق الهدف الذي

وأخيراً يكون «إبراج الدليل» لإثارة المتلقي ،
 وسخاطبة النفس الإنسانية بما تحب ، لأن المحاسب (د) ،
 أحسن ذلك تريد إثبات شيء ، أحدث أسفرة ، ولكنه إذا جاء
 مطويّاً أثر في قلبه ، (١٥٧) كقوله تعالى : ﴿ قَال يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا
 الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢) اتَّبِعُوا مِنْ لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ يُهْتَدُونَ ﴿ (١٥٨)

«ففيه على أنهم يهتدونكم من غير غرض لهم ، وعدم الغرض
 لا يكفي للتابع لمن ضل نفسه ولكنهم مهتدون ، فهذا بيان
 الدليل ليس إلا بطريق الاحتجاج على سبيل الاستمالة ألا
 ترى كيف خاطبهم بكلام المودة فقال يا قوم» (١٥٩) .

والقيمة البلاغية للحذف عند الفراهي تكمن في
 أنه «يجعل الضيال جسراً بين معنيين فإن وصلتهما
 لم يكن للحيال «سبيل بينهما» ، فكل فصل زيادة في
 المعنى كالمشاح ومفصل بشعر من البواقيت بين
 اللاتي .» (١٦٠) . وهذا الحذف يحدث أثراً في النفس
 الإنسانية عبر عنه الفخر الرازي (بالمدحظة النفسية) (١٦١) .
 وإذا كان الحذف يحتاج إلى «تقدير» للمحذف ،
 وهو الذي يسميه الفراهي «جسراً بين معنيين» مختلفين
 الاختلاف ، فإن الوقوف على حقيقة الأمر المقدر يصعب
 إدراكه وقد يؤدي إلى الزلل وخاصة في تفسير القرآن
 الكريم ، فالقرآن له نظام من ثم يستطيع إدراك نظامه وقع
 في المحذور .

وبناء القناطر وتجسير فجوات النص التي يتركها
 المبدع في «الخطاب الأدبي» تجعل من المتلقي منتجاً للنص
 وليس مستهلكاً له ، ولهذا فالمتلقي هو الذي يمنح النص
 وجوده وحيويته ، أو يحكم عليه بالفناء ، ولهذا ، دائماً
 بعد المبدع إلى مراقبة المتلقي ، ومراحاته - وربما مد عبته
 بزرع بعض الميل الأسلوبية المحاولة التي تستقر فتلقي
 وتستثير قواء النفسية للبحث في أعماق النص ، والكشف
 عن أسرارها «فمنها الاستفهام لينتبه السامع ، ومنها

حَقَّقَ فيما يُلَاحِظُهُ عَظِيمَةً تَتِمُّلُ فِي وَهْلِ أَطْرَافِ الْقِصَّةِ ،
 وحذف ما يستكره ذكره من أقوال الكافرين وأفعالهم ،
 وتناسي ما فيه التشبُّع والسرعة لأن حذفه مُلَغٌ وَلَدَلٌ عَلَى
 ما في حقيقة الحادثة من كِبَاقِيَّةٍ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
 والسرعة» (١٦٢)

ويكون بجمع حالات في سياق واحد ، حيث تتصل
 وتتوالى كما في وصف الضيل في أول سورة العاديات
 ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ (١) عَالِمُورِبَاتٍ قَدْحًا ﴿ (٢) فَالْمُخِرَاتِ
 مِصْبَحًا ﴿ (٣) فَالْأَرْبَابِ نَقْمًا ﴿ (٤) فَالسُّلَّامِ نَقْمًا ﴿ (٥) ﴾ (١٦٣) .

وكما في قول ابن زَيْيَا الحماسي

يا لهف زِيَابَةَ الْحَارِثِ الصَّابِغِ فَالْفَنَمِ خَالِيبِ (١٦٤)

حيث «جمع المجنبة والفور والرجوع» (١٦٥)

وتارة يكون لاتصال النتيجة بالسبب كوصف أنعام
 الله تعالى بعد الاستغفار من الذنب «دلالة على سرعة
 رحمة الله تعالى وأن الكرم لا يستعمل» (١٦٦) التأخير كما
 ورد في استغفار روح عليه السلام في سورة هود ، قال
 تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخُوذُ بِكَ إِذَا سَأَلْتُكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ
 وَإِلَّا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١) قيل يا نوح
 «هبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك» (١٦٧)
 «فانظر كيف ضم السلام والبركات بدعائه» (١٦٨) .

ومارء يكون بالتقديم والتأخير في عرض المزمع لأجل
 التصوير الدقيق للحادثة ، كما ورد في قصة نوح عليه
 السلام حين نادى أباه لتركب معي في السفينة غفري ،
 فأغرقه الموج ، ودعا ربه فعاقبه الله فاستغفر روح ربه فغفر
 له بكل ذلك جاء متأخراً بعد تمام الواقعة ولا شك أن سؤال
 نوح في ابنه كان قبل غرقه ، وقبل استنواء الملك على
 الجودي ، فلما وضع هذه الأمور في محلها الزماني لتباينت
 أجزاء التصوير ولم يصحح ، حتى إنك لو شئت منعت على
 الفهرطاس» (١٦٩)

٢ - الإيجاء .

جوهر الالب الإيجاء . وقوامه «المحبة ،لدالة» . لأنه يبيع من أشد مراكز النفس الإنسانية غموضاً ، ويتحدث عن مشاعر وأحاسيس عامضة ، ولا بدُ لهذه المشاعر من لغة تصلوها في طبيعتها . وسياسة البلاغة المرمية للنص الأدبي قائمة على إبراز هذه الحقيقة . وهو ما عرض له الفراهي في حديثه عن لغة المجالس والكتابة (أبلغ من التصريح : لأنها تفكر لوضع هيئات الشيء ، وأشرفها^(١٦٦) ، والبلع من عاداته أن يعرض أحسن الهيئات إذا مدح ، وأقصها إذا هجا . ولكن هذا العرض لا يكون إلا بمنطق الفن الذي يزيد الجمال جمالاً . ويعرّي القبيح بما لا تشمئز منه النفوس ! لأن «الذكر القبيح لا يلق بالأحرار والمتنفس^(١٦٧)» أما بذات السملن ، كما ورد في مناقشات جرير والغزقي والأحطل فإنهم فيها أجدر باسم الشيطان منهم باسم الشاعر^(١٦٨) .

وعاية الأمر هنا «استراتيجية الإيد» . تقوم على أسس أربعة

١ - العلم : حيث يكون المتكلم عارفاً باللغة التي يتحدث بها ، ومركزاً لكثير من أساليبها .

٢ - القدرة : حيث يستطيع تطوير اللغة لتجاربه الفنية والجمالية .

٣ - الحكمة والتدبير . حيث يعرف المتكلم جهد المعاني من دينها حتى لا يقول إلا صدقاً .

٤ - النفس الخاص : حيث يستطيع المتكلم أن يكون مقرباً في كلامه ، فلا يقدح به ، وإنما يعتمد على عقله حتى لا يشتبه كلامه بكلام غيره ، كما لا يشتبه صوته بصوت غيره^(١٦٩) .

وهكذا تتضح لنا «ساسه لبلاغة عبد الحميد الفراهي» كما مجلت في كتابه «جمهرة لبلاغة» الذي يمثل إضافة نوعية للتفكير البلاغي في العصر الحديث لكونه

اسكون ليسمح به . ومنها بعض الهدف ليصير السامع متكماً في نفسه فيعمل عقله ومنها منتهات الرتبة والنقرة . ومنها لالتفات لنتبه بما أحسن من تجديد ومنها التمثيل ليشاهد مصسوساً فينتبه من رقيقته . ومنها كل نبيل من الحركات والالتفات ومهيجات الضحك والحنن فهذه الأمور مع فوائدها الأخر أسباب لانتباه السامع^(١٧٠) .

٢ - الذكر ودلالة المصنوع

إذ كان المبدع يعتمد إلى السكوت عن أشياء يقيه استثارة المثلي ليتحدث عن السكوت عنه ، فإن المبدع قد يذكر أشياء يكون في ذكرها ثراءً للنص ، وخصوصية لدلالته ، ومعداة لتسائل المثلي عن دلالة الحضور كما تسأل عن دلالة الغياب في الهدف .

والبراعة تكون في طريقة «الذكر» . واستراتيجية المبدع في إيراد الكلام ، وهذا ما عرض له الفراهي تحت «باب في انتهاز الفرصة» حيث يعرف المبدع كيف يترد في نص بعض الكلمات أو العبارات أو الجمل ليحملكها بدلالات خاصة لا تتحقق في سواها وهو ما يسميه علماء العربية «جملته المعترضة» «فشلن هذه المعترضة ليس بيقين ، فإن لها مواقع خفية لا يظن لها إلا الذكي المتوقد فتمنى ما وجد لها فرصة انتهر لها حتى إنه إن فاتته الفرصة ثم تذكرها ندم على فواتها»^(١٧١) .

كقول النابغة الذبياني

لو أنها عرضت لأشمت راعب

يدعو الإله صرورة مقبلة

أصبأ لبهجتها ، ولطيب حديثها

والخاله رشداً وإن لم يرشد^(١٧٢)

«لخاله رشداً ضم أمراً زائلاً» ولكنه أبلغ الشعر

بروة الكمال ثم قوله «وإن لم يرشد» ، أفق مسكناً فإنه جلي

شبهة كون الراهب لطيفاً بها رحيماً عليها مع سلامة

قلبه^(١٧٣) .

بمقرب القضيّة ، أو وقيماً تحت سلطة قراءة إسقاطية مرضت على المرامي النتيجة قبل عرض المسائل والموقف كما حدث في نقده لسياسة البلاءة عند عبد الله الجرجاني التي يقلدها وينقلها .

ومع هذا يظل هذا الكتاب رافداً مهماً في مسيرة التفكير البلاغي وخاصة في سبيل تأسيس «نقد ذاتي» يعيد القراءة، ويبحث في المشكلات، ويعيد تأصيل الأسس والمفاهيم، والتخطي أول الطريق إلى الصواب،
الذي لا يخطئ ولا يسيئ ولا يعملون.

رؤية خاصة للبلاغة العربية في الإبداع وسماعه القول ،
 وقراءة واعية لأصول البلاغة العربية كما تحلب في النبار
 المعجز وكلام سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه . وأدب
 العرب الخلس ، ورؤية مائدة لتجولات البلاغة العربية
 إبداعاً وسياسة للنص عقب مناقشتها مع الفلسفة اليونانية
 وخاصة فلسفة أرسطو ، التي كان لها أكبر الأثر في رؤية
 البلاغيين والشعراء ، المعجدين في العصر النعاسي .

وقد ولق الفراهي في كثير من الرؤى النقية ،
وجانبه الصواب في رؤى أخرى انطلاقاً من تصور غير

عواصم البحث وإحالاته

- ١- البيرس والتسيب: أبو عثمان عمرو بن
بهر الجاحظ: تحقيق عبد السلام
مديون، ط ١ - بيروت، دار
الفكر، بدون تاريخ ٨٨/١ .
٢- المصدر نفسه ٩٢ / ٩٢ .
٣- لا نكاد نجد كتاباً في التراث
البلامي والنقدي لا يعرض
للمصاحم المطابقة، والطبع،
ولمشاققة بين اللفظ والمعنى، وأن
حاية البلاغة هي الإلهام .
٤- عثمت اعتياداً كتباً على
تعريف محمد أجل الإصلاح
في بحثه "كتاب مفردات القرآن
لنفر في وأهميته في علم غريب
القرآن"، مطبوعات مجمع الملك
محمد لطاعة، طبع الشرف
بالدسة الموروه ص ١١١
حاية المملكة العربية السعودية
بالقرآن وعلمه من ٢ - ٦ رجب
- ١٤٧١هـ، من ١٢ - ٢٢ .
٥ - جمهرة البلاغة، عبد الحميد
الفراحي، طبع على نفقة الدائرة
المصيرية بالهند، مطبعة معارف
بمدينة أعظم كره، ١٣٦٠هـ، ص ١ .
٦ - المرجع نفسه، ص ١
٧ - نفسه، ص ١، ٢ .
٨ - نفسه، ص ٢ .
٩ - نفسه، ص ٢ .
١٠ - نفسه، ص ٢ .
١١ - نفسه، ص ٢، ٢٠ .
١٢ - نفسه، ص ٢ .
١٣ - نفسه، ص ٤ .
١٤ - نفسه، ص ٨٢ .
١٥ - نفسه، ص ٨٤ .
١٦ - نفسه، ص ٨١ . يزيد السهم
وجيشان .
١٧ - نفسه، ص ٨٢ .
١٨ - نفسه، ص ٨٢ .
- ١٩- شرح ديوان الأعشى لكبير
ميمون بن قيس، قدم له ووضح
هوامشه وفهارسه، حنا الحثي،
ط ١ - بيروت، دار الكتاب العربي،
١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ١٩٠ .
٢٠- جمهرة البلاغة ٨٥، وأبيد
مذكور من ضمن أشهر ما قيل
في الهجاء في الجاهلية، انظر
على سبيل المثال المصون في
الأدب للمصري، ص ١٩٠ .
٢١- ديوان نبيد بن ربيعة العامري،
بيروت، دار صادر، ١٣٨٦هـ /
١٩٦٦م، ص ١٦٥ .
٢٢- جمهرة البلاغة، ص ٨٥ .
٢٣- في هذا الموضوع انظر
التفصيل فيما كتب له حسن
في مقدمة كتاب نقد لشر
المصوب لقدامة بن جعفر،
وبلاغة أرسطو بن لعرب

- واليوهان إبراهيم سلافة .
والدراسة التي كتبها شكري
عياد في ديل ترجمته لكتاب
أرسطو في الشعر بعدوان
البلاغة وكتاب الشعر ص ٢٢٧ .
مشتورات المؤسسة المصرية
لعامة التأليف والنشر ،
١٢٨٦هـ / ١٩٦٧م .
- ٢٤- جمهرة البلاغة ، ص ٨ .
- ٢٥- المرجع نفسه ، ص ٨ .
- ٢٦- علماً بأن أرسطو يعرف
لإنسان بثلاثة ألحان الناطقة
انظر البيان والتبيين ١ / ٧٧ .
- ٢٧- جمهرة البلاغة ، ص ٩ .
- ٢٨- المرجع نفسه ، ص ٩ .
- ٢٩- نفسه ، ص ٩ .
- ٣٠- انظر نقد الشعر لأبي الفرج
قدمه بن جعفر ' تحقيق كمال
مصطفى - ط ٢ - القاهرة
مكتبة الصانحي ، ١٩٧٩م ،
ص ١٩ . ونص قدامة ' وعلى
الشاعر إذا شرع في أي معنى
كان ، من الرفع والضم والفتح ،
والرث ، والمراه ، والبسود
والقناعة ، ولوح والعضيمة ،
وعبر ذلك من المعاني لحميده
وإدريمه - أن سوحى البلوغ من
التجويد في ذلك إلى العاية
لطلوبة ... وليس فحاشة المعنى
في نفسه مما يزيل جودة الشعر
فيه ، كما لا يعيب جوده لجماره
- ٤٦- هذه المقولة وردت صريحة أو
ضمنية في كثير من المصنفات
القوية والمقدية ومنها على
سبيل المثال
- الصانحي ، أحمد بن فارس .
تحقيق السيد أحمد صقر -
لقاهرة عيسى العلي ،
١٩٧٧م ، ص ٢٢٩ .
- البرهان في وجوه البيان :
إسحاق بن إبراهيم انكاتب
تحقيق أحمد مطلوب ،
وهديجة العديشي - ط ١
بغداد مطبعة لعاني
١٢٨٧هـ / ١٩٦٧م ، ص ١٥٣ .
- المزعج البديع في تجميع
أسانيب البديع ،
السجلناسي : تحقيق هلال
لبناري - ط ١ - الرباط
مكتبة المعارف ، ١٤٠١هـ /
١٩٨٠م ، ص ٢٥٧ .
- على أن المراد بالكذب في الشعر
هو أن يقوم الشعر على قوة
تحليلة ، ورويا حلاقة يكون
شعوراً جديداً بالأشياء ، وليس
الشعر إلا العظة في النظر ،
ولهذا سمي لشاعر شاعراً .
- ٤٧- جمهرة البلاغة ، ص ٦ ، ٧ .
- ٤٨- المرجع نفسه ، ص ٧ .
- ٤٩- نفسه ، ص ٧ .
- ٥٠- نفسه ، ص ٧ .
- ٥١- نفسه ، ص ١٣ .
- في الخشب مثلاً وداعته في
داته ، ص ١٩ - ٢١ .
- ٢١- جمهرة البلاغة ، ص ١٠ .
- ٢٢- الفهرست - التكم - بيروت
دار المعرفة ، بدون تاريخ ، ص ١٨٨ .
- ٢٣- جمهرة البلاغة ، ص ٥ .
- ٢٤- في الشعر ، أرسطو طاليس ،
ترجمة شكري عياد ، ص ٦٤ .
- ٢٥- جمهرة البلاغة ، ص ٥ .
- ٢٦- المرجع نفسه ، ص ٥ .
- ٢٧- نفسه ، ص ٦ .
- ٢٨- نفسه ، ص ٦ .
- ٢٩- نفسه ، ص ٤ .
- ٣٠- نفسه ، ص ٢ .
- ٤١- جمهرة البلاغة ، ص ١٢ . والنص
موجود بالبيان والتبيين ٢ / ٨ .
- ٤٢- جمهرة البلاغة ، ص ١٢ .
- ٤٣- المرجع نفسه ، ص ٢ .
- ٤٤- البرهان في وجوه البيان ،
إسحاق بن إبراهيم بن سليمان
الكتاب : تحقيق أحمد مطلوب ،
وهديجة العديشي . بغداد
مطبعة العاني - ط ١ - بغداد
١٢٨٧هـ / ١٩٦٧م ، ص ١٣٠ .
- ٤٥- العمدة في محاسن الشعر
ودابه وقده ، أبو علي الحسن
ابن رشيق القيرواني " حققه ،
وقممه ، وعلق حواشيه ، محمد
صحي الدين عبد الحميد -
ط ٤ - بيروت دار الجيل ،
١٩٧٢م ٢ / ٢٢٦ .

٥٢- نفسه ، ص ١٠ .

٥٣- شرح ديوان رغبير بن أبي سلمى، صفة الإمام أبي العباس ثعلبي ، القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٢هـ / ١٩٤٤م، ص ١٢٨ ، ١٣٩ ، ورواية الديوان إذا ما أفضل القائلين ، وعينت له حلمي أي جمعت .

٥٤- جمهرة البلاغة ، ص ١١ .

٥٥- المرجع نفسه ، ص ١٢ .

٥٦- جمهرة البلاغة ، ص ٢١٤ ، وديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق وشرح حسني نصار ، ص ١٠٠ .

٥٧- جمهرة بلاغة ، ص ١٢ .

٥٨- المرجع نفسه ، ص ١٤ .

٥٩- نفسه ، ص ٨ .

٦٠- انظر على سبيل المثال البيان والتبيين ١ / ١١٣ .

والممتع في علم الشعر وعمله ، عبد الكريم المشلي ، تحقيق منجي الكبيسي ، تونس ، بنون تاريخ ، ص ٣١١ .

٦١- الموضع في مائة العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعه لشعر ، للبربري تحقيق علي ليجلوي القاهرة، ١٩٦٥م ، ص ٢٤٩ .

٦٢- جمهرة البلاغة ص ١٥ ، والقولان في النمن والنمين للجاحظ تحقيق عبد السلام

هارون ، ط ٤ - بيروت ، دار

الفكر ، ٤ / ٤٦ ، والخبير الثاني في ١ / ٩٦ .

٦٣- الخبير في الاغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، الطبعة التونسية ٢٦ / ٣٦٥ ، وفي البيان والتبيين ١ / ١٣٠ .

٦٤- جمهرة البلاغة ، ص ١٥ .

٦٥- المرجع نفسه ، ص ١٦ .

٦٦- المعجم الفلسفي تأليف جميل صليبا ، ط ١ - بيروت ، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧١م، ١ / ١٢٥ .

٦٧- جمهرة البلاغة ، ص ١٥ .

٦٨- المرجع نفسه ، ص ١٦ .

٦٩- المرجع نفسه ، ص ١٦ .

٧٠- للتوسع في هذه القضية ينظر الشعرية العربية الأنواع والأغراض / رشيد بعبوي ، ط ١ - الدار البيضاء ، أفريقيا الشرق ، ١٩٩١م . ص ١٢١ وما بعدها .

٧١- جمهرة البلاغة ، ص ١٦ .

٧٢- المرجع نفسه ، ص ١٦ .

٧٣- نفسه ، ص ١٦ .

٧٤- نفسه ، ص ١٧ .

٧٥- نفسه ص ١٨ ومن كلام أرسطو «فكما أن من الناس من إبهم ليحاكون الأشياء ويمثلونها بحسب ما لهم من الصناعة أو العادة يقولون وتتشكال ، ومنهم من يفعل ذلك بواسطة الصوت .

فكذلك الأمر في العيون التي تكربها ، فجمعها تحنث المحاكاة بالورن ولقول ودإيقاع ، إبهم الواحد منها على لاغراد أو بها مجتمعة .

فالإيقاع والورن - مثلاً - يستعملان ويجمع في الصغر في الثاني وصنعة الضرب على القيثارة . وما قد يكون من صنائع لها مثل قوتها ، كصقارة الراعي ، والورن وحده - يغير إيقاع - يستخدم في الرقص ، فإن الرقص أيضاً يحكي الطلق والانفعال والفعل بواسطة الأوزان المركبة . أما الصنعة التي يحاكي بأسفاً وحدها مثورة أو منظومة - ومن النظم مما يكون في جملة أعاريض مجتمعة ، ومنه ما يكون في جسد واحد من الأعاريض - أما هذه الصنعة فلم يعرف لها اسم حتى الآن ، فليس لديها تسمية عامة لمشاهد مسوفسرون وكسيناغورس ومساويزات سقراط ، ولا لما قد يفعل من المحاكاة في العروض الثلاثي أو الإلجي أو غيرهما من الأعاريض . إلا أن الناس يلقون كلمة الشعر - أو العمل (يويان) - بالعروض المقول فيه ، فيطلقون اسم الشعراء

- ١٠٢- ديوان الغابغة الديبائي ، تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم ، ط ٢ - القاهرة دار المعارف ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٠٢ .
- ١٠٣- جمهرة البلاغة ، ص ٢٩ .
- ١٠٤- المرجع نفسه ، ص ٢٩ ، ٣ .
- ١٠٥- نفسه ، ص ٢٠ .
- ١٠٦- شرح ديوان الصفاة للمعري في ٢ / ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، وفيه : في جرثومة سمها . حيثاً بلحمن . فطاب فيضها ما واستطير الثمر . وما يتر . فهو من بيها .
- ١٠٧- ديوان هيبند بن الأبرص ، تحقيق وشرح حسين بشار ، ط ١ - القاهرة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م ، ص ١٢٦ .
- ١٠٨- كتاب أرمار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هـ . ريتسر ، ط ٢ - بيروت : دار المسيرة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ م .
- ١٠٩- جمهرة البلاغة ، ص ٢٦ .
- ١١٠- المرجع نفسه ، ص ٢٨ - ٦٠ .
- ١١١- دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ، قراءه وعلق عليه محمود شكر ، - القاهرة العائلي ، ١٩٨٤ هـ ، ص ١٤٦ .
- ١١٢- ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ، صبعة يحيى ابن مذكرك الطائي ، ورواية روكسيس ، وأما عن تحسين الواقع فمسمي أن يكون المثال أفصل وأسمى من الحقيقة ، ١٥٠ ، ترجمة شكري عياد .
- ٨٥- جمهرة البلاغة ، ص ٢٢ .
- ٨٦- مورد طه ، آية ٤٤ .
- ٨٧- صورة النساء ، آية ٦٣ .
- ٨٨- سورة النحل ، آية ١٢٥ .
- ٨٩- جمهرة البلاغة ، ص ٢٤ - ٢٩ .
- ٩٠- المرجع نفسه ، ص ٢٤ ، ٢٥ .
- ٩١- نفسه ، ص ٢٥ .
- ٩٢- نفسه ، ص ٢٦ .
- ٩٣- نفسه ، ص ٢٧ .
- ٩٤- نفسه ، ص ٢٩ .
- ٩٥- ديوان بشار بن برد ، جمعه وشرحه وكملة وعلق عليه محمد الطاهر بن عاشور ، - تونس الشركة التونسية ، ١٩٧٦ م ، ٤ / ٦٩ ، ٧٠ ، ورواية الديوان وكل رجوع وتقديم البيت الثالث على الثاني .
- ٩٦- جمهرة البلاغة ، ص ٢٦ .
- ٩٧- المرجع نفسه ، ص ٢٢ .
- ٩٨- نفسه ، ص ٢٢ .
- ٩٩- نفسه ، ص ٢٢ .
- ١٠٠- نفسه ، ص ٢٤ .
- ١٠١- ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، - ط ٢ - القاهرة دار المعارف ، ١٩٦٩ م ، ص ٥٤ - ٥٤ ورواية الديوان فقالوا لقبياس ، وشوا . مصنف أي لم يصح
- بالمسمي على فريق ، واسم الشعراء الإبي على فريق آخر ، لا يرجعون في تسمية هؤلاء وولئك شعراء إلى المصانعة بل إلى العروص دون بغير من محال منهم وعر محال ، حتى لقد جرب عابثهم أنه إذا وصفت مقالة عنده أو تنبئة في كلام منظوم سموا وأضفها شاعراً . عني أنك لا تجد شيئاً مشتركاً بين هوميروس وأمبيوكليس ما خلا لورين ، بحيث يحق لك أن تسمي لأوك منهما شاعراً ، أما الثاني فيصدق عليه اسم المنبيهي أكثر من اسم الشاعر ، ٢٩ ، ٣٠ ، ترجمة شكري عياد .
- ٧٦- جمهرة بلاغة ، ص ١٨ .
- ٧٧- المرجع نفسه ، ص ١٨ .
- ٧٨- نفسه ، ص ١٩ .
- ٧٩- نفسه ، ص ١٨ .
- ٨٠- نفسه ، ص ١٩ .
- ٨١- نفسه ، ص ١٩ .
- ٨٢- نفسه ، ص ٢٠ .
- ٨٣- نفسه ، ص ٢٠ .
- ٨٤- نفسه ، ص ٢٢ . وبص كلام أرسطو ، فلما عن الصنعة الشعرية فيبني أن يفصل المستحيل للفتح على المعك غير المقع ، فقد يكون من المستحيل وجود أشخاص كالتنين يصورهم

- هشام الكليبي ، ودراسة وتحقيق عادل سليمان جمال ، القاهرة مطبعة المدني ، بدون تاريخ ، ص ١٩٥ والمسيطر الطريق المتد ، وإحصح زوسر وكتاب فصوص لُرد .
- ١١٣- سورة إبراهيم ، آية ٢٦ .
- ١١٤- البيت من مقطوعة له في شرح حماسة أبي تمام للمروقي بشره أحمد أمي وعبد السلام هارون - ٧ ط - القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر . ١٢٨٧هـ / ١٩٦٧م ، ١ / ٢٥ . وفي الأسماني ٢٢ / ٢٥٦ ، وشرح شواهد الحفي السبوطي تصحيح العلامة محمد الشنيطي ، لقاهره لجنة لثراث العربي ، بدون تاريخ ، ٢ / ٩٤٥ واوراة ، شـبـدنا شـدـه اللـثـ .
- ١١٥- جهمرة البلاغة ، ص ٥٠ .
- ١١٦- المرجع نفسه ، ص ٥٠ ، ٥١ . وفيه داء والمراد داهية
- ١١٧- الفضليات ، الفصل السابع ، تحقيق وشرح أحمد شاکر وعبد السلام هارون - ٣ ط - القاهرة دار المعارف ، ١٩٦٤م ، ص ٢٢٨ .
- وذهب عبد القاهر إلى أنه لا ترتيب فيه فقال : « إنما يجب حفظ هذا الترتيب فيها (يعني
- التشبهات) لأجل الشعر . فلما أن تكون هذه الجمل متداخلة كتداخل الجملة في الآية (٤٢) من سورة يونس عليه السلام) وواجباً فيها أن يكون لها نسق مخصوص كأنفق في الأشياء إذا رقت ترتيباً مخصوصاً كان لجموعها صورة خاصة مفردة فلا طبعه رقت ، ص ٩٧ .
- ١١٨- جهمرة البلاغة ، ص ٥١ .
- ١١٩- الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون - ٢ ط - بيروت دار إحياء التراث العربي ، ١٢٨٨هـ / ١٩٦٩م ، ١ / ٣ .
- ١٢٠- جهمرة البلاغة ، ص ٥٦ ، ٥٢ .
- ١٢١- نفسه ، ص ٥٢ .
- ١٢٢- نفسه ، ص ٥٤ .
- ١٢٣- جزء من حديث لم ألق عليه فيما بين يدي من كتب الحديث .
- ١٢٤- ديوان أوس بن حجر : تحقيق وشرح محمد يوسف نجم - بيروت ، دار بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ٩٢ .
- ورواية البيت الثاني في الديوان ولكن أضوك الثاني ما تمت أمناً ، وهو مكسور .
- ١٢٥- سورة سبأ ، آية ٥٢ .
- ١٢٦- جهمرة البلاغة ، ص ٥٥ .
- ١٢٧- المرجع نفسه ، ص ٥٥ .
- ١٢٨- بيان إعجاز القرآن ، الخطابي ضمن ثلاث رسائل في إعجاز
- القرآن ، تحقيق محمد طف الله ومحمد زعلول سلام - ٢ ط - القاهرة دار المعارف ، ١٩٧٦م ، ص ٢٩ .
- ١٢٩- الفضليات ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
- ١٣٠- جهمرة البلاغة ، ص ٥٦ .
- ١٣١- شرح ديوان الحماسة للمروقي ٢٠ / ١٠٠٧ وفيه مؤامراً مهتت فثا مـ .
- ١٣٢- جهمرة البلاغة ، ص ٥٧ .
- ١٣٣- المرجع نفسه ، ص ٥٧ .
- ١٣٤- نفسه ، ص ٥٧ ، ٨٥ .
- ١٣٥- نفسه ، ص ٨٥ .
- ١٣٦- سورة هود ، الآية ١ .
- ١٣٧- جهمرة البلاغة ، ص ٨٥ .
- ١٣٨- نفسه ، ص ٥٨ .
- ١٣٩- ديوان حساس بن ثابت حلقه وعلق عليه وليد عرفات - بيروت ، دار صابر ، ١٩٧٤م ، ١ / ٤٢٠ .
- ١٤٠- جهمرة البلاغة ، ص ٥٩ .
- ١٤١- المرجع نفسه ، ص ٥٩ ، ٦٠ .
- ١٤٢- نفسه ، ص ٦٠ .
- ١٤٣- نفسه ، ص ٦٠ .
- ١٤٤- نفسه ، ص ٦٠ .
- ١٤٥- جهمرة البلاغة ص ٦٢ وما بعدها .
- ١٤٦- العطية والتكثير ، من البيوة إلى التشريحية - قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر / عبد الله القدامي - ١ ط - جدة النادي الأدبي الثقافي ١٤٠٥هـ /

- ١٩٨٥م ، ص ٧٥ ، ٧٦ .
 ١٤٧- جمهرة لبلاغة ، ص ٦٢ .
 ١٤٨- سورة يس ، الآيات ٢٠-٢٧ .
 ١٤٩- جمهرة البلاغة ، ص ٦٢ ، ٦٣ .
 ١٥٠- سورة العاديات ، الآية ١-٥ .
 ١٥١- شرح شواهد المعنى للسيوطي ٢ / ٤٦٥ ، وخزانة الألب واللباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، - ط ١ القاهرة : مكتبة الفاضلي ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ٥ / ١٠٧ .
- ١٥٢- جمهرة الملاحة ، ص ٦٣ .
 ١٥٣- المرجع نفسه ، ص ٣٦٣ .
 ١٥٤- سورة هود الآيات ٤٧-٤٨ .
 ١٥٥- جمهرة البلاغة ، ص ٦٤ .
 ١٥٦- المرجع نفسه ، ص ٦٤ ، ٦٥ .
 ١٥٧- نفسه ، ص ٦٩ .
 ١٥٨- سورة يس ، الآيات ٢٠-٢١ .
 ١٥٩- جمهرة البلاغة ، ص ٦٩ .
 ١٦٠- نفسه ، ص ٦٦ .
 ١٦١- المحصول في علم أصول الفقه ، الفخر الرازي ، تحقيق طه الطولوني ، - ط ١ - الرياض
- مطبوعات جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ، ١٣٩٩هـ .
 الجزء الأول القسم الأول ص ٤٦٧ .
 ١٦٢- جمهرة البلاغة ، ص ٦٧ ، ٦٨ .
 ١٦٣- المرجع نفسه ، ص ٧١ .
 ١٦٤- ديوان لنبعة الديباني ص ٩٦ .
 ١٦٥- جمهرة الملاحة ، ص ٧٣ .
 ١٦٦- المرجع نفسه ، ص ٧٥ .
 ١٦٧- نفسه ، ص ٧٥ .
 ١٦٨- نفسه ، ص ٧٥ .
 ١٦٩- نفسه ، ص ٨٣ .

المصادر والمراجع

- ١- الأتاني ، أبو الفرج ، الأصفهاني ، - تونس : الشركة التونسية ،
 ٢- البرهان في وجوه البهتان ، إسحاق بن إبراهيم الكاتب ، تحقيق أحمد مطوب وخديجة لحيثي ، - ط ١ - بغداد : مطبعة المعالي ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
 ٣- بهتان إجهان القرآن ، المطاطي ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف الله ، ومحمد زغول سلام ، - ط ٢ - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٦م .
 ٤- البهتان والتبيين ، المباحث ، تحقيق عبد السلام هارون ، - ط ١ - بيروت : دار الفكر ، بدون تاريخ .
 ٥- جمهرة البلاغة ، عبد الحميد الفراهي ، الهند الدائرة العلمية ، مطبعة معارف ، ١٣٦٠ هـ .
 ٦- البهتان ، المباحث ، تحقيق عبد السلام هارون ، - ط ٢ - بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م .
 ٧- خزانة الألب واللباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، - ط ١ - القاهرة : مكتبة الفاضلي ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
 ٨- الفطيفة والتكفير من البنيوية إلى التشريعية قراءة نقدية لنموذج إنساني مطهر ، عبد الله الفخامي ، - ط ١ - جدة : النادي الأدبي الثقافي ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ٩- دلائل الإعجاز ، عبد القادر الجرجاني ، قراءة وعلق عليه محمود شاكر ، - القاهرة : مكتبة الفاضلي ، ١٩٨٥م .
 ١٠- ديوان أمري القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، - ط ٢ - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩م .
 ١١- ديوان قيس بن حجر ، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم ، - بيروت : دار بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
 ١٢- ديوان بشارة بن بريد ، جمعه وشرحه وكمكه وعلق عليه محمد لطاهر بن عاشور ، - تونس : الشركة التونسية ، ١٩٧٦م .
 ١٣- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق وبيد عرفات ، - بيروت : دار صابر ، ١٩٧٤م .

- ١٤- نيوآن شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ، صبعة يحيى ابن صرك الطائي ورواية هشام انكليزي ؛ دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال القاهرة مطبعة مدني ، بدون تاريخ .
- ١٥- نيوآن صبيد بن الأبرص ، تحقيق وتحقيق وشرح حسين صابر ط ١ - القاهرة : مطبعة مصطفى لطبي ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م .
- ١٦- نيوآن ليبد بن ربيعة ، بيروت دار صادر ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .
- ١٧- نيوآن التابعة للبياتي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٢ - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٥م .
- ١٨- شرح نيوآن الأضنى الكبير ميمون بن قيس ، قدم له ووضع هو مشه وفهارسه حتا العتي - ط ١ - بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- ١٩- شرح نيوآن الصامسة ، للمرزوقي ، مشره أحمد أمي وعبد السلام هارون ط ٢ - القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- ٢٠- شرح نيوآن زعيمون أبي سلمى صنعة الإمام أبي العباس ثعلب - القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م .
- ٢١- شرح شواهد المغني ، السيوطي ،

- تمحيب العلامة محمد الشنقيطي - القاهرة : لجنة التراث العربي ، بدون تاريخ .
- ٢٢- الشعرية العربية الشواع والأفراض ، رشيد يحيوي ط ١ - دار البيضاء أفريقيا الشرق ، ١٩٧١م .
- ٢٣- الصلحي ، أحمد بن فارس : تحقيق السيد أحمد صقر - القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٧٧م .
- ٢٤- المعصدة في معاصر الشعر وإدابه ونقده ، ابن رشيد القيرواني ، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ط ١ - بيروت : دار الجيل ، ١٩٧٢م .
- ٢٥- في الشعر ، أرسطو طاليس ، ترجمة شكري عياد - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م .
- ٢٦- للفهرست ، النديم ، بيروت دار المعرفة ، بدون تاريخ .
- ٢٧- كتاب أصول البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هـ ريتز ط ٢ - بيروت : دار المسيرة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ٢٨- المحصول في علم أصول الفقه ، الفهر الرازي ، تحقيق طه العلواني ط ١ - الرياض : مطبوعات جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ، ١٣٩٩هـ .

- ٢٩- المصمم الفلسفي ، جميل صليب ط ١ - بيروت دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧١م .
- ٣٠- مائذات القرآن للفراهم وأهميته في علم غريب القرآن ، محمد جميل إصلاحي ، مطبوعات مجمع ابنك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، ١٤٢١هـ .
- ٣١- الفضليات ، الفضل الضبي ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ط ٢ - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٤م .
- ٣٢- للمتع في علم الشعر وعمله ، عبد الكريم البهسي ، تحقيق مجي الكمي - تونس ، بدون تاريخ .
- ٣٣- للفزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، السجلماسي ؛ تحقيق علاء لغزي ط ١ - لرباط : مكتبة المعارف ، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م .
- ٣٤- الموشع في منهج العلماء على الشعراء في مدة أنواع من صناعة الشعر ، المرزاسي ، تحقيق علي لجاوي - القاهرة ، ١٩٦٥م .
- ٣٥- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ؛ تحقيق كمال مصطفى ط ٢ - القاهرة : مكتبة الحانجي ، ١٩٧٩م .

المكتبات المدرسية في الدول المتقدمة والدول العربية

نظرة تحليلية مقارنة

مبارك بن سعد سليمان
جامعة الملك سعود - الرياض

مقدمة

مع لا شك فيه أن مرافق المعلومات في أي مجتمع من المجتمعات تتكامل فيما بينها تكاملاً عضوياً بحيث تشكل ما يعرف بالنظام الوطني لمرافق المعلومات . ويسعى هذا النظام في الأساس إلى تقديم خدمات المعلومات ، واسمعي الحديث إلى توصيل المعلومات إلى المستفيدين بكل الأساليب التقليدية وغير التقليدية ، وذلك إيماناً بأن المعلومات هي المورد الحقيقي تقدم المجتمعات ورفقها ، وإن استثمارها في خدمة قضايا المجتمع يعود كل ما عداها من مقومات ، وليس أدل على ذلك من أن الدول العربية على الأمد بنسب التقدم عكست جدهه بكل ما يملك من أساليب على دعم مقومات استثمار المعلومات ، وربطها بجميع جوانب الحياة . وبالتالي حرصت على دعم المؤسسات والمرافق التي تقدم خدمات المعلومات دعماً مادياً ومعنوياً ، كما حرصت على تطوير خدماتها ومناشطها وهدفها ، وتطوير سبل الوسط البيولوجرافي لمصادر المعلومات والمتأمن في مدى ربط مرافق المعلومات في أي مجتمع بلحظ أنها تشكل كما أشرنا من قبل بمنوعة متكاملة ، من المكتبات بانوعها كافة ، ومراكز التوثيق والمعلومات بمبداين توجهاتها وأهدافها ، وغير ذلك من مراكز الإرشاد ومراكز

إلى توسعة مداركه وإكسابه القدرة على تصحيل المعلومات بنفسه من تلك المصادر ، لا الاعتماد على المدرس وعلى عمليات التلقين ، كما تتمثل الوظائف الترويجية والتربوية في توفير المكتبة للمواد والمصادر التي تساعد التلميذ على استثمار وقت الفراغ بالمفاد المفيد الذي يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير والفلاح ، أما الوظيفة الإعلامية فتكمن في إتاحة وتوفير المكتبة المدرسية للمصادر والوسائل الإعلامية كالصحف والمجلات والإذاعة لمسموعة وأخرى إلخ التي تعطي التلميذ علماً بكل ما يدور في بيئته ومجتمعه .

موضوع الدراسة وأهدافها

في إطار الرؤية السابقة للباحث ، يمكن القول بأنه يقرر قناعة المجتمع ورؤية مثمدي القرار فيه ، بذلك الدور الذي يمكن أن تلعبه المكتبة المدرسية ، والأثر الإيجابي الذي يمكن أن يحققه هذه الدور ، ويقدر قناعتهم كذلك بوظائفها الأساسية ، وما يرتبط بها من وظائف فرعية وما تحققه من أهداف ، تكون نظرة

تحليل لمعلومات العامة منها والمتخصصة .

ومما تهمر الإشارة إليه في هذا الصدد أن المكتبات المدرسية تشكل من وجهة نظرنا القاعدة الأساسية لجميع هذه المرافق ، ذلك لأسباب كثيرة لعل من أهمها أن هذه الفئة من المكتبات تتعامل في الأساس مع الإنسان في مراحل حياته المبكرة . وفي مراحل نموه وتربيته الأساسية وبالتالي فإن ما تحدثه من أثر في هذا الإنسان يظل ملازماً له طوال حياته . من هذا المنطلق كان للمكتبة المدرسية وظائف متعددة ، تعليمية وتربوية وتنشيطية وثقافية وإعلامية ، فالوظيفة التربوية تكمن في غرس العادات والقيم الراقية ومراعاة النظام والمحافظة على الممتلكات العامة ، المتمثلة في مقتنيات المكتبة ومواردها ، كما تتمثل الوظيفة التعليمية في خدمة المكتبة لأهداف المناهج والمقررات الدراسية وإتاحة الفرصة للتلميذ لمزيد من المعرفة من خلال تقديم مصادر المعلومات الأخرى غير تلك المقررة عليه ، وبالتالي يؤدي

النظم في العالم العربي ، ثم استعراض واقعها في النول المتقدمة ، ثم دراسة العوامل المؤثرة في الجانبين ، وإبرار نقاط القوة والضعف فيها ، وأخيراً محاولة استثمار نقاط القوة في دعم مقومات المكتبات المدرسية ومراكز المعلومات في العالم العربي - وتجنر الإشارة إلى أن استعراضنا لواقع المكتبات في كلا المجتمعين يستند أساساً إلى قرمة في الإنتاج الفكري السابق المنشور عن هذا الموضوع بالإضافة إلى المديشة والملاحظة لهذا الموقع .

النتائج والتطيل

الكتاب الأول - المكتبة المدرسية والمنهج المدرسي في المجتمعات العربية والمتقدمة .

لأولاً - المكتبة المدرسية والمنهج في العالم العربي

بعد وجود المكتبة المدرسية من أهم مظاهر النهضة التربوية وتطوير العملية التعليمية التي سيمر بها المدارس الحديثة ، فقد أجمعت كثير من الدراسات : محمد سعيد (١٩٨٩م) ، عمر حمشري (١٩٩٤م) ، مود اسطفان هاشم (١٩٩٤م) ، وغيرهم ، أن المكتبة المدرسية تهبط إلى مساندة العملية التربوية وتدعيمها وتحسينها ، ولها دور أساسي في تكوين الانتماء الثقافي للمجتمع ، وتوفير الطلاب بمصادر معلومات أخرى غير الكتاب المدرسي ، ولكي يزدي المنهج الدراسي الهدف المنشود منه لا بد من توافر مجموعة شروط أساسية حصرها سلمان الشطي في النقاط التالية

- ١ - مراعاة الفروق بين التلاميذ .
- ٢ - توفير جميع أنواع المعلومات المختلفة من كتب وغيرها ، ودعم الاعضاء على الكتاب المدرسي .
- ٣ - تنمية الميول والقدرات لدى الطلاب ، وربطها بالمكتبة المدرسية للاستفادة منها .

ويرى بعض الباحثين أهمية التكوين التربوي لدور المكتبة المدرسية ، والتعاون بين أمين المكتبة والمدرسين ، ولا بد من كسر الحواجز التقليدية بين المقررات الدراسية ، وتوفير مصادر المعلومات للمدرسين والطلاب ، وضرورة وجود علاقة وثيقة بين المكتبة المدرسية والمناهج الدراسية ،

المجتمعات لها ، ويكون دعم متعدي القرار والمسؤولين لها حتى تحقق هذه الوظائف والأهداف ، ولا شك أن ذلك يختلف من مجتمع لآخر ، ومن بيئة لأخرى نظراً لاختلاف ظروف المجتمعات وتساير رؤى المسؤولين واختلاف توجهاتهم ، من هذا المنطلق جاءت فكرة هذه الدراسة التي تحاول إلقاء الضوء على واقع المكتبات المدرسية في مجتمعين متباينين ، مجتمع النول العربية من ناحية ، ومجتمع النول المتقدمة من ناحية مقالة أهداف الدراسة .

في إطار العرض السابق لموضوع الدراسة ومحدود اهتمامها يمكن القول بأن الدراسة تسعى إلى تحقيق هدفين أساسيين هما

- ١ - إلقاء الضوء على واقع المكتبات المدرسية في بعض النول النامية متمثلة في النول العربية ، وفي بعض المجتمعات المتقدمة .
- ٢ - مقارنة بين مدى توافر مقومات وجود المكتبات المدرسية وخدماتها ومواردها وأنشطتها في هذين المجتمعين ، ويشمل ذلك ما يلي
- أ - واقع العاملين .
- ب - واقع الخدمات .
- ج - واقع تقنيات المعلومات .
- د - واقع الميدي والتجهيزات .
- هـ - برامج تدريب المستفيدين .

ويشكل عام يمكن القول بأن ما تسعى الدراسة إلى تحقيقه يمكن من إجابة عن هذا التساؤل الحيوي لدي يتبادر فيما يلي

- إلى أي مدى تتوفر مقومات نجاح المكتبات المدرسية في أدائها وظائفها في بعض المجتمعات العربية وفي بعض المجتمعات المتقدمة ، وما هي أبرز أوجه التفاوت بين هذين المجتمعين ؟

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، حيث تقوم باستعراض واقع المكتبات المدرسية ومراكز مصادر

المدرسية المتكاملة ، تلبي احتياجات الطلبة ، من موهوبين وعالميين ، ويراعج المكتبة جزءاً أساسياً ومهم من المنهج الدراسي ، وهو خلال ذلك يظهر مفهوم محور الأمية المعلوماتية ، وتزويد كل مكتبة بالتجهيزات المناسبة التي تساعد على توصيل المادة العلمية للفرد والمجتمع على حد سواء .

ولذلك كثر لفهوم محور الأمية المعلوماتية أثرُ واضح في المناهج الدراسية ، وتظهر أهميته من خلال آراء بعض الباحثين في أن مفهوم محور أمية المعلومات في بمثابة قاسم مشترك بين كل من المنهج والمكتبة ، وذلك باكتساب الطالب المهارة في الوصول إلى المعلومات المطلوبة ، مع طريقة جديدة في التفكير وكيفية استخدامها ، ويتطلب ذلك ثلاث مهارات أساسية في استخدام مصادر المعلومات ، وهي

١ - المهارة في التعامل مع مصادر المعلومات .

٢ - المهارة في حل المشكلات الخاصة بالتكاليف وإيجاد الحلول المناسبة لها .

٣ - المهارة الإنسانية، وهي الإحساس بالمسؤولية تجاه الحياة

ولاشك أن مفهوم محور أمية المعلوماتية عن طريق استخدام التقنية الحديثة في التعلم ، مثل الكمبيوتر ، لا يعني معرفة تشغيل الجهاز ، بل هو أشمل من ذلك بكثير ، هو بحث عن المعلومات واستخدام البرامج التعليمية وحفظها وكتابة التقارير والبحوث العلمية وسواها ، وفي سنة ١٩٨٨م وضعت نظرية تتجنى مفهوم محور الأمية المعلوماتية ، من خلال مشكلة المعلومات بالمهارات لستة الأساسية التالية التي تتمثل في

١ - مهارة معرفة التكاليف ، وتحديد الشيء المطلوب، وتحديد المعلومات .

٢ - مهارة تخطيط عملية اسحت وذلك بتحديد مصادر المعلومات المناسبة واختيار الأفضل منها .

٣ - مهارة تحديد أماكن وعناوين مصادر معلومات

٤ - مهارة استخدام المعلومات المتوافرة التي يحصل

وفي دراسة ميدانية لاستخدام المكتبة المدرسية بالمدارس المتوسطة بـ الكويت ، وأثرها في العملية التربوية ، (أحمد علي وغيره ١٩٩٦م) ثبت منه

١ - عدم تنوع مصادر المعلومات التي مصدر المادة الدراسية مثل المواد السمعية والبصرية وغيرها .

٢ - عدم توافر المراجع المتخصصة في مجال المواد الدراسية ، وعدم تعاون أمين المكتبة مع المعلم .

٣ - عدم الاستفادة من حصة المكتبة بالشكل المطلوب في تنمية المهارات المكتبة .

٤ - وجود مشكلة تتعلق بتوافر الخدمات المرجعية هناك أيضاً ، ومشكلة بالحصة الدراسية والمنهج الدراسي وأساليب التقويم .

وقد نشرت عدة دراسات أخرى حول المكتبات المدرسية وأثرها على العملية تتناول واقع المكتبات المدرسية ، والعوائق التي تحول دون أداء المكتبة المدرسية دورها الفاعل في العملية التعليمية ، وعدم التعاون بين الإدارة وبين أمناء المكتبات والطلاب ، وتناولت أيضاً واقع المكتبات وسبل تطويرها ، ومدى العلاقة بين المكتبة المدرسية والمنهج الدراسي (انظر على سبيل المثال أحمد الطلي وغيره ١٩٩٦م) ، وانتهت جميعها إلى تجسيد الواقع المتدهور الذي تعيشه المكتبات المدرسية في الدول العربية ، وهو واقع يبنى من نقصان تام بين المكتبة والمدرسة وابعدية التعليمية برمتها .

ثانياً - المكتبة المدرسية والمنهج في الدول المتقدمة .

من خلال استعراض آراء بعض الباحثين والمتخصصين في هذا المجال عن دور المكتبة المدرسية وعلاقته بالمنهج في الدول المتقدمة يتجسد لنا كيف تنظر إلى المكتبة المدرسية ، حيث يرى بعض الباحثين أن المكتبة المدرسية مكان مساند للعملية التعليمية من خلال المواد التي تدرس ، مما يؤدي إلى توسيع مدارك أفكار الطلبة ، وتنمية مولهم القرائية ، والفترة على التفكير والإبداع المستمر (Eberhart , 1985) .

كما يشير (Makenna , 1994) ، إلى أن المكتبة

٥ - يحافظ على العهدة . وينظم استخدام الأجهزة والمواد التعليمية

٦ - نظم الإغارة والاسترجاع .

٧ - يوفر احتياجات المركز من مصادر تعليمية كما يوفر النسيجات للمعلمين .

٨ - يعد خطة عمل سنوية ، ويطور نظم العمل وأساليبه ، ويفضل آخرون أن يعمل في المكتبات متخصصون في علم المكتبات ولديهم الخبرة الكافية ، والاستعداد الشخصي ، وضرورة التعاون بين أمين المكتبة والمعلم (حسين الطويجي ١٩٨٠م ، وناصر السويدي ١٩٩٦م) .

وحشد أحمد علي تاج (١٩٩٠م) فئات العاملين بالمكتبات المدرسية في مصر وبوعيات وظائفهم ، على النحو التالي

١ - أخصائيو المكتبات

٢ - هيئة التوجيه الفني .

٣ - هيئة الإدارة .

٤ - الموظفون الكتابيون .

٥ - العمال

وقد تناولت بعض الدراسات (ناصر الموسوي وفصيل العواجي ١٩٩٤م) تقييم العنصر البشري في المكتبات المدرسية بمصر والملكة العربية السعودية فبيّنت قلة العناصر المؤهلة المتخصصة في مجال المكتبات بل وعدم توافر الحد الأدنى من أمناء المكتبات في معظم المدارس ، وأشارت كذلك إلى أن العاملين غير مؤهلين ويقصدهم التدريب المكتبي ، فاهيك عن إسناد مهام مكتبات المدرسية لغير المتخصصين .

ثانياً - في الدول المتقدمة :

يرى بعض الباحثين من تلك الدول أهمية التعاون بين المدرسين وأمين المكتبة حيث أصبح دور أمين المكتبة شيئاً في ظل مصادر المعلومات الإلكترونية ، وأصبح أمين المكتبة أخصائياً للمعلومات لكل من الطالب والمدرس . كما أن مجال المكتبة المدرسية يعتمد بالدرجة الأولى على نوعية أمناء المكتبة المتخصصين في مجال المعلومات وعندهم .

عليها وذلك بالتعاون معها وانتقاء المناسب منها لحل مشكلة الطروحة

٥ - مهارة عرض المعلومات وذلك بتنظيمها وعرضها بطريقة منطقية .

٦ - مهارة تقييم العمل الذي تم إنجازه .

وقد طبقت هذه المهارات في ولاية ميسيسوتا الأمريكية من خلال منهج مقرر الكمبيوتر التعليمي . وتبين أن تطبيق هذه المهارات مختلف باختلاف احتياجات المدرسين المواد المتوفرة في المكتبة المدرسية كعملية مساندة للمنهج المدرسي ، فقد يستعين بها في مادة أو جزء من المنهج ولا يستعين بها في منهج آخر (Association American) . في هذا إشارة واضحة إلى الربط الوثيق بين المكتبة المدرسية والمقررات الدراسية تأكيداً ودعمًا لدورها ووظيفتها التربوية

الجانب الثاني - العاملون في المكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم :

أولاً - المكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم في العالم العربي

إن أهم عنصر من عناصر الخدمة المكتبية هو العنصر البشري ، ولا بد أن تتوفر له مؤهلات متميزة في مجال المكتبات والمعلومات ، وأهم مواصفات العاملين بالمكتبات كما يراها بعض الباحثين مثل أحمد علي تاج (١٩٩١م) ، وناصر السويدي (١٩٩٦م) ، وغيرهم هو المؤهل العلمي والحماس للعمل والقدرة على تذيق مهامه الوظيفية ، والثقة بالنفس ، وقوة التحمل ، والروح والتعاون ، والصبر وغيرها .

وقد حدد ربيعي عليان الواجبات الرئيسة لأخصائيس مركز مصادر التعلم في التالي

١ - ينفذ مركز مصادر التعلم بالمدرسة

٢ - يدرس ميادئ البحث والمخصص الثقافية والأدبية حسب البرنامج .

٣ - يقدم المشورة للمعلمين .

٤ - يصنف الكتب والمواد السمعية والبصرية .

ويرى ويحيى عليان (١٩٨١م) أن أبرز الخدمات التي تقدمها المكتبة المدرسية تتمثل في

- ١ - خدمة الإعارة الداخلية والخارجية
- ٢ - الخدمات المرجعية والإرشادية .
- ٣ - الخدمات الإعلامية .
- ٤ - خدمات التصوير والنسخ .
- ٥ - خدمة تدريب الطلبة والمعلمين على التعامل مع مصادر مكتبة وخدماتها .

وقد تناول سالم السالم (١٩٩٧م) هذا الجانب بالدراسة والتطبيق في سياق دراسته حول مكتبات الأطفال العامة في دول الخليج العربي ، وقد انتهى في دراسته إلى جملة من النتائج لعل أبرزها ما يلي .

- ١ - عدم وجود فلسفة واضحة لخدمة المعلومات الموجهة للطفل .

- ٢ - إقتصار الخدمات على الفئات التي تحضر إلى المكتبة وإعمال الآخرين كالمعلمين والمكتوبين .
- ٣ - إلتفات المكتبات إلى المواد السمعية والبصرية .

كما انتهت دراسة أخرى لناصر السويدي (١٩٩٦م) تناولت واقع المكتبات المدرسية في الخليج العربي إلى عدة نتائج أهمها

- ١ - ضعف الخدمات التي تقدمها المكتبات للطلاب والمدرسين .
- ٢ - عدم وجود لخدمة فهي إعارة وإرشاد الطلاب عند البحث عن المواد ، ما بقية الخدمات المهمة لقليلة أو معدومة أحياناً

- ٣ - اختلاف في خدمة الإعارة من مدرسة لأخرى .
- ٤ - بيانات الإعارة كانت غير مقبضطة ، وأعمال الفهرسة والتصنيف غير مكتملة .

وهناك دراسات أخرى إيمان بنتاجه (١٩٨٦م) ، كاظمية منصور ناصر (١٩٩٠م) ، محمد الخول (١٩٨٦م) أكدت ضيقة دور العلم في النهوض بالمكتبة والارتقاء بمستوى الخدمات التي يمكن أن تقدمها لمواطنيها من الطلبة والمدرسين ، وقصور الخدمات والأنشطة التعليمية

ويجب على أمين المكتبة التعرف إلى طبيعة المناهج الدراسية وتطوير سياسة المكتبة والتعاون مع كل من الإدارة والمدرسين والطلبة ، كما أن دور أمين المكتبة كمن في مجال المعلومات، والتعامل مع الكمبيوتر، والإنترنت للوصول إلى عالم المعرفة .

ويشير (Simpson ، 1996) إلى أن أمين المكتبة دوراً إيجابياً في زيادة الثقة بمقدرة المكتبة على الاستفادة من مصادر المعلومات، وكما أن له دوراً قانونياً من حيث معرفة مشاكل حقوق الطبع والنشر وما يرتبط بذلك من الصراعات اإعلامية وغيرها .

وهناك إشارات كثيرة إلى أن تلك الدول تحرص على توفير أسماء لمكتبات المؤهلين في هذه المكتبات دعماً لوظيفتها، بل وتضع ضوابط محددة وصارمة لى يشهرون في أداء مهام العمل بالمكتبات المدرسية وبرأكو مصادر النظم .

الجانب الثالث - خدمات المكتبة المدرسية :

لؤلؤ - في العالم العربي .

للمكتبة المدرسية خدمات وأنشطة كثيرة يستفيد منها الطالب والمعلم على حد سواء، ويرى سالم السالم في هذا الصدد أنه لا بد من القيام بالخدمات والأنشطة التي تسهم في زيادة ثقافة الطفل وقرب حب القراءة والإطلاع لديه .

وللمكتبة المدرسية دور واضح في عملية الاتصال الثقافي مع التلاميذ من خلال ثلاثة مستويات يحددها عمر أحمد همشري (١٩٩٤م) في التالي

- ١ - الاتصال الشخصي، أي الاتصال المباشر مع التلميذ من خلال إرشاده وتوجيهه .
- ٢ - الاتصال المجتمعي من خلال اشتراكه في لجنة أصدقاء المكتبة وغيرها .

- ٣ - الاتصال الجماهيري من خلال حملة المكتبة والبرنامج التدريبي بكيفية استخدام المكتبة، والأنشطة تهدف إلى تنمية ثقافة المستفيدين والارتقاء بمستواهم التعليمي والفكري .

لأغراض الدراسة والبحث والثقافة والتسليّة، ومن أهم مصادر المعلومات المكتبة المدرسية الكتب، والنواريات والمراجع والمواد السمعية والبصرية .. إلخ، ويعد الحاسب الآلي أحد مصادر المعلومات الأساسية للثقافة والتعلم.

وقد ثبت من خلال بعض الدراسات عن واقع المكتبات في العالم العربي أن الكتاب يكاد يكون هو المصدر الوحيد بالمكتبة وليست ثمة مصادر أخرى غيره (مريم جبر ١٩٨٨م)، ويوسف قنديل ١٩٩١م).

وقد أشارت دراسة أخرى عن المكتبات في المدارس الثانوية في البحرين (ريحي عريان ١٩٩٤م) إلى قلة عدد الكتب وقلة نوعها، والأجهزة السمعية والبصرية تقلبها وأن الحاسب الآلي لا يتوافر إلا في مكتبة واحدة. وقد تم فحص الوضع في البحرين عام ١٩٩٢م) فراد عدد الكتب وزاد عدد الحاسبات الآلية وتحولت المكتبات إلى مراكز مصادر تعلم.

ومن خلال دراسة مشابهة للمكتبات المدرسية في المملكة (محمد أمين مرغلاني، ١٩٨٦م)، (عبدالمعز المسفر، ١٩٨٨م)، تبين أن المكتبات ما زالت بحاجة إلى مواد غير الكتب والأجهزة، وأن المكتبات لم تحظ إلا بالقليل من بؤادر التطور.

وهناك دراسات أخرى مشابهة في مصر والخليج العربي محمد الفول (١٩٨٦م)، (سميد إبراهيم ١٩٩٦م)، (ناصر السويدان ١٩٩٦م)، كان من نتائجها

• قلة مقصات مكتبات

• صغر حجم المكتبات

• قلة النواريات أو ابعادها، وكذلك الحال مع الحرط والصحف.

• قلة المواد السمعية والبصرية أو ابعادها.

• خدمات المكتبة قليلة وضعيفة، مما يصعب دورها الفاعل في المدرسة

ثانياً - في الدول المتقدمة

تشير كثير من الدراسات إلى أن المكتبات في الدول المتقدمة تسعى سعياً واضحاً إلى توفير مصادر المعلومات

واستراتيجية والتقصية المقدمة للمستفيدين وتذني حجم الإعارة في المكتبات للمدرسة

ثانياً - في الدول المتقدمة

أظهرت كثير من الدراسات (Eberhart, 1985), (Dole, 1994) أن المكتبات المدرسية في معظم الدول المتقدمة تعمل على توفير خدمات متعددة وأنشطة متفاوتة ولحصتها بعض البحوث في الجينات التالية

١ - توفير مصادر المعلومات التي تدعم المناهج الدراسية وكفاءة استخدامها.

٢ - تنظيم مقتنيات المكتبة عن طريق توفير الفهارس وأنسبوجرافيات.

٣ - بناء المجموعات وتوفير المعلومات للمدرسين والطلبة في المكتبة وفي الفصول الدراسية.

٤ - دعوة الطلبة والمدرسين للمساعدة في بناء المجموعات المكتبة.

٥ - تيسير إجراءات الإعارة الداخلية والخارجية وتبادل الإعارة بين المكتبات

٦ - تدريب الطلبة والمدرسين على كيفية استخدام المكتبة وكيفية الحصول على المعلومات في المطبوعات والمرئيات.

٧ - تقييم مجموعات المكتبة بالمشاركة مع المدرسين والطلبة.

٨ - العمل والمشاركة مع جهات التعليميّة للتخطيط لكيفية تطبيق النهج الدراسي.

٩ - إشراف على برامج المكتبة المدرسية وتوجيه الطلبة والمدرسين

١٠- توفير خدمة لاتصال بمصادر المعلومات من خلال شبكة الإنترنت.

الجانب الرابع - تقنيات المعلومات الحديثة بالمكتبات المدرسية :

أولاً - في العالم العربي :

إن المكتبات هي من أهم وسائل نقل المعرفة إلى أفراد المجتمع على اختلاف مسنوياتهم العلمية والثقافية والاجتماعية، ولا بد من إيجاد مصادر معلومات مختلفة

٦ - عدم تنفيذ اللوائح والقرارات الخاصة بالمكتبات المدرسية .

٧ - ضعف التنسيق والرباط بين الإدارات المختلفة في أجهزة التعليم له أثر في التقليل من شأن المكتبة .

٨ - ضعف الإشراف الفني والإداري للمكتبات .

٩ - اختيار مصادر التعليم لا يتم عادة على أسس علمية .

١٠ - عدم تنظيم الفهرسة والتصنيف وقصورها .

١١ - تأثير مديري المدارس على المكتبات فهناك ثلث المديرين لا يؤمنون بالدور التربوي للمكتبة .

وينبغي من ذلك أن الإجراءات الإدارية والفنية للمكتبات المدرسية في العالم العربي تقدم بالطريقة التقليدية، ولم تعتمد على استخدام التقنيات الحديثة وأنظمة الحاسب لتطوير أعمالها الإدارية والفنية .

ثانياً - في الدول المتقدمة :

استخدمت التقنيات الحديثة في الدول المتقدمة مبكراً، وقد أشارت بعض الدراسات (Ei- (1995) Coulehan, (1992) senberg, إلى أنه خلال الفترة من عام ١٩٧٠م إلى ١٩٩٠م تمت ميكنة غالبية المكتبات المدرسية في أمريكا واستخدام لذلك نظام OPAC كنظام جيد لميكنة المكتبات، (Eberhart, 1995) وذكرت أيضاً بأن ميكنة المكتبات المدرسية أدت إلى تطور إدارتها وذلك لعدة أسباب منها

١ - سهولة ويسر استعمال المهارس للطلبة والمدرسين .

٢ - تقليل الجهد على أمين المكتبة .

٣ - تقليل الأخطاء في الفهارس وسهولة تعديل الخطأ .

٤ - زيادة قواعده إدارة المكتبة المدرسية .

٥ - توفير في ميزانية المكتبة .

الجانب السالب - تكوير المستفيدين .

ولاً - في العالم العربي

ذكر عبدالله الصوفي (١٩٩٣م)، في دراسة حول المكتبات المدرسية أنه لا بد من توفر الإمكانيات البشرية والمادية والإمكانات المادية وتيسير السبل ولوسائل كافة لتقوم المكتبة بإعداد الطلبة إعداداً سليماً سواء من الطلاب

التقليدية وغير التقليدية ويحددها (Footc, 1995) في

١ - المواد التقليدية المطبوعة مثل

كتب المراجع مثل الموسوعات .

- كتب السير الذاتية

- كتب علمية .

- القصص والسلاسل

- الدوريات لمسوعة (صحف ومجلات)

٢ - المواد السمعية والبصرية .

٣ - المواد الإلكترونية

- استخدام الاتصال المباشر مع قواعد البيانات المتنوعة .

- استخدام أقراص الليزر .

- استخدام شبكات لمعلومات المحلية والعالمية .

الجانب الخاص - التيسير الإداري والفني للمكتبات المدرسية بالاعتماد على استخدام تقنيات وأنظمة الحاسب أولاً - في العالم العربي :

ثبت من دراسة ناصر السويدي (١٩٩٦م) التي تتعلق بالإدارة المركزية المسؤولة عن المكتبات المدرسية عدة نتائج من أهمها

١ - تكليف إدارة المكتبات المدرسية بإدارة مكتبات أخرى مما يشنت جهودها ويقل اهتمامها بالمكتبات المدرسية

٢ - قلة الإمكانيات والقدرة المالية والبشرية لهذه الإدارات، مما يؤدي إلى عدم تلبيبة حاجات المكتبات المدرسية .

٣ - من أسباب ضعف إدارة المكتبات، موقعها في الهيكل التنظيمي للوزارة، فهي في أكثر الدول إدارة صغيرة متفرعة عن زده أخرى ومدير إدارته عدداً مشغل وظيفته صغيرة، أو متوسطه، ويدل على ضعفها وعدم الاعتماد بها .

٤ - افتقار أكثر الإدارات إلى التنظيم الداخلي، يضاف إلى ذلك قلة الموظفين في الإدارة .

٥ - قلة الصلاحيات المخولة لهذه الإدارات في المبنى والتأثيث والتجهيز

٣ - مهارات شخصية كالإحساس بالمسؤولية

والقدرة على الإدارة

ولترداد الفائدة في المكتبة المدرسية ، لا بد من

١ - تعليم الطلبة والمدرسين كيفية البحث عن المعلومات باستخدام أجهزة حديثة .

٢ - توفير التعليمات للمساعدة في المناقشة بين الطلبة وتسمية ميولهم ومدرستهم

٣ - توفير المناخ اللائم لتطوير المهارات وتشجيع الطلاب على المعرفة .

٤ - أن تعكس الآراء المختلفة في مختلف الأزمنة لمريض متنوعة مما يؤكد أن المكتبة رمز الحرية والتحديث وسماح لقراء الآخرين .

الجانب السلبي - مباني المكتبات المدرسية وتجهيزاتها

لأولاً - في العالم العربي :

موقع المكتبة المدرسية أمر مهم ، وله أولوية في استخدام المكتبة وبماطيقته ، ويشترط في الموقع المناسب شروط ذكرتها كاتبة منصور من أهمها

١ - أن يكون متوطناً سهل الوصول إليه .

٢ - بعيداً عن الضوضاء والإزعاج كالملاعب .

٣ - أن تكون إقامته جيدة ويدخله الهواء الطلي .

٤ - أن يمكن التوسع فيه مستقبلاً أفقياً وعمودياً .

أما مساحة المكتبة فهي على أقسام

١ - مساحة للقراءة والمطالعة .

٢ - مساحة للعاملين في المكتب .

٣ - مساحة للمواد السمعية والبصرية .

٤ - مساحة للإعداد الفني لمصادر المعلومات (كالتسجيل والفهرسة ...)

٥ - قاعة للاجتماعات والأنشطة .

كذلك لا بد من وجود أثاث مناسب للمكتبة وأجهزة ملائمة ومن أبرز مواصفاتها

١ - قوة التحمل والمتانة .

٢ - القدرة على أداء الوظيفة المطلوبة والكفاءة من

المقربين على المكتبة أو غيرهم .

أما حسن عبدالشافي (١٩٨٦م)، فإنه يرى أنه لا بد من تدريب الطلبة على المهارات المكتبية من خلال تمتعها في استخدام مصادر المعلومات المتاحة في المكتبة المدرسية، ومن خلال استعراض بعض الدراسات التي أجريت حول المكتبات المدرسية (إيمان باناجة ، ١٩٨٦م)، عبدالإله الضاسي ، ١٩٨٩م) ، تبين ما يلي

١ - انحصار ارتياد المكتبة للطلاب في الجامعة فقط، وهذا يؤثر على حصيلة الطلبة حين يصبح معلماً .

٢ - وجود بعض المشاكل في الوقت المخصص لاستخدام المكتبة وفيما يتعلق بتدريب التلاميذ على استخدامها .

٣ - عدم وجود تدريب للتلاميذ ، أو عدم تخصيص وقت لزيارة مكتبة .

٤ - عدم تدريب المتعلمين على كيفية استخدام مصادر الإطلاع

ثانياً - في الدول المتقدمة

يرى بعض الباحثين (Kuhlthau, 1995) Englewood (1995) أن نجاح برامج المكتبة المدرسية يتصل في توفر أساسيات عامة منها

١ - زيادة عدد مصادر المعلومات .

٢ - سعة المكتبة وزيادة عدد الموظفين

٣ - زيادة أعداد المجموعات المكتبية الأخرى .

٤ - توفير أخصائي معلومات متفرغ لمساعدة وتوجيه الطلاب والمدرسين .

٥ - مشاركة أخصائي المعلومات بتجهيز الترويس .

٦ - التعاون مع الطلاب في كيفية استخدام المكتبة

٧ - توفير المواد المتعلقة بالتدريس والمنهج الدراسي .

كما يروا أن أخصائي المعلومات يحلط مع الجهات التعليمية بعدد لدرج التعليمي ويكسب التلاميذ المهارات المناسبة لتي من أهمها

١ - مهارات أساسية مثل التعامل والفهم

٢ - مهارات فكرية لحل المشاكل ووضع البدائل .

بمضى الدول المطبقة لنظام المقررات المدرسية .
أما غالبية مناهج مدارس الدول العربية
فملاحتها بالكتابة المدرسية ضعيفة . أما
مناهج مدارس الدول المتقدمة فقد اعتمدت
على المكتبة المدرسية في تدريس وتطوير
مقرراتها الدراسية وتحقيق مفهوم محور
الامية المعلوماتية واستحداث تكنولوجيا
المعلومات المتطورة

الجانب الثاني : ويبحث في دور العاملين في المجالين
الإداري والقي في المكتبات المدرسية . وقد
ظهر من خلال ذلك دور رئيسي ، دور
تعليمي ، ودور تربوي للعاملين بالمكتبات في
غالب الدول . وينتشر أداء العاملين المكتبة
المدرسية بكل من أعداد الطلبة والإمكانات
واسهيرات ، وتطبق مبدأ التعليم المستمر
للعاملين أثناء أداء الخدمة لنموية مهاراتهم
وتطويرها . وتسير دور العاملين بالمكتبات
المدرسية المتطورة ، ومساندة المدرسين في
العملية التعليمية وتطبيق خطط المكتبة في
جميع المجالات . أما في الدول العربية فمعاني
العاملون بالمكتبات المدرسية من عدم تطبيق
مفهوم التوظيف الوظيفي لهم ، فمسؤولياتهم
غير واضحة وغير محددة .

الجانب الثالث : ويبحث في خدمات المكتبة المدرسية
وأشغالها وقد ظهر من خلال الدراسة وجود
تفاوت في نوعية الخدمات والأنشطة . وتبين
أن الخدمات والأنشطة المكتبية في الدول
العربية هزيلة وقاصرة ولا تواكب عصر
ازدهار المعلومات وتقديمها بالمقاربة مع أسول
التقدمة التي تمتاز خدماتها وأنشطتها
بالتنوع والاستخدام أحدث الأساليب
التكنولوجية والطبية الحديثة .

الجانب الرابع : وقد تناول تقنيات المعلومات الحديثة في

يرقى للوصول إلى مركز مصادر التعلم . وهذه المعايير
موضحة بالشكل التالي

وكذلك من المعايير التي وضعتها بعض الولايات
الأمريكية محصوه مساحة المكتبة المدرسية ما جاء في
توصيات إدارة التعليم بولاية كولورادو الأمريكية
(١٩٨٩م) ، وهو ضرورة وجود مساحة ٤٠ قدم مربع في
مبنى مركز مصادر المعلومات لكل طالب في المدرسة . هذه
النسبة تحدد الحد الأدنى في قبرة المكتبة للقيام بوظائفها
على النحو التالي

- في المرحلة الابتدائية يجب أن تكون مساحة المكتبة
المدرسية كافية لاستيعاب فصل دراسي واحد بعدد
١٥ طالباً

- في المرحلة المتوسطة يجب أن تكون مساحة المكتبة
المدرسية كافية لاستيعاب فصلين دراسيين بعدد ١٥
طالباً في كل فصل

- في المرحلة الثانوية يجب أن تكون مساحة المكتبة
المدرسية كافية لاستيعاب ثلاثة فصول دراسية
بعدد ١٥ طالباً في كل فصل .

ويما أن فكتبة المدرسة تمتد خدماتها إلى خارج
جدرانها حيث الفصول الدراسية فإنه يتعين على الفصول
الدراسية التي تحتاج في تدريس مقرراتها إلى المعلومات
التكنولوجية بأن تتجهر بشبكة محلية متصلة بالمكتبة ويكون
في كل فصل دراسي في المرحلة المتوسطة جهاز كمبيوتر
وحد لكل طابرين .

الخاتمة

حاولت الدراسة إلقاء الضوء على واقع المكتبات
المدرسية في الدول العربية وبعض المجتمعات المتقدمة من
خلال استعراض بعض الأنماط المكتوبة وذلك عبر جواب
سبعة أسئلة جاءت على النحو التالي

الجانب الأول : وتناول علاقة المكتبة المدرسية بالمدهج
الدراسي . ومن نتائج هذه الدراسة . وجود
ارتباط وثيق بين المكتبة المدرسية والمدهج
الدراسي في معظم الدول المتقدمة ، وفي

المدرسية في الدول المتقدمة متطورة جداً عن المكتبات الموجودة في الدول العربية

التوصيات :

في ضوء ما تبين لنا من خلال العرض فإن البحث يوصي بما يلي

١ - ربط المكتبة بالمسار الدراسي في مراحل التعليم المختلفة كما هو موجود في الدول المتقدمة وذلك باعتمادها على المكتبة المدرسية في تدريس مقرراتها الدراسية وتطويرها .

٢ - تحديد دور العاملين في المجال الفني والإداري في المكتبات المدرسية ، وتطبيق مفهوم الوصف الوظيفي للعاملين .

٣ - يجب استخدام أحدث الأساليب في تقديم خدمات معلوماتية متميزة وذلك باستخدام تقنيات الحديثة المناسبة للمكتبات المدرسية .

٤ - التنوع في مصادر المعلومات ، يجب أن تشمل المواد المطبوعة والمواد السمعية والبصرية بالإضافة إلى المعلومات الإلكترونية وذلك باستخدام الحاسب الآلي .

٥ - إيجاد برامج تدريبية متنوعة للمستفيدين ، وذلك من أجل تدريبهم على المهارات الفنية لمكتبة ، ووجوب استقلالية الإدارة المكتبية واستخدام التقنيات في تسهيل الأعمال الإدارية والفنية للمكتبة .

٦ - اختيار الموقع المناسب للمكتبة مع مراعاة أن يكون الأثاث والإضاءة وغيرها متناسبا مع الخدمة التي تقدمها المكتبة .

٧ - تعزيز إدارة المكتبات للقيام بواجباتها .

٨ - تزويد الإدارة بعدد كاف من الموظفين المؤهلين .

٩ - رفع مستوى تمثيل إدارة المكتبات في جهاز الوزارة .

١٠ - منح إدارة المكتبات صلاحيات قوية .

١١ - وضع خطط دقيقة لهيئة مركزية لكل المكتبات .

١٢ - العمل على تطوير أساليب العمل باستخدام الحاسب

المكتبات المدرسية ، وقد ظهر أن مقاييس المكتبات المدرسية كانت مقتصورة في الدول العربية على المطبوعات من كتب وصوريات وشيء قليل من المواد السمعية والبصرية ، أما في المكتبات المدرسية في الدول المتقدمة فتتكون مقتنياتها من مصادر المعلومات ، وهناك المطبوعات والكثير من المواد السمعية والبصرية والأجهزة الإلكترونية وما يرتبط بكل ذلك من قواعد وشبكات معلومات حديثة

الجانب الخاص ويبحث في التسيير الإداري والفني للمكتبة المدرسية ، وتبين من ذلك أن الدول العربية تحاول تطوير الإدارة لكنها لم تتبن بعد تكنولوجيا الإدارة مركزية والأعمال الإدارية والفنية ثم يدوياً ، والذي يشرف على العاملين ويقوم الأداء والأعمال التقليدية هي إدارة المكتبات . أما في الدول المتقدمة فإدارات مكتباتها مستقلة لامركزية وقامت بمكنة مكتباتها مع الدخول في عالم التكنولوجيا ، ويتم الأعمال الإدارية والفنية إلكترونياً باستخدام الحاسب الآلي .

الجانب السادس ويتناول المستفيدين وتدريبهم على المهارات المكتبية ، وتبين أن معظم المكتبات المدرسية في العالم تعمل على تقديم خدمة تدريب المستفيدين وخاصة على كيفية استخدام المكتبة ، وذلك حسب الإمكانيات المتوفرة مع ملاحظة عروق المستفيدين عن ارتياد واستخدام المكتبة المدرسية في الدول العربية ، أما في الدول المتقدمة فمستراحات مكتباتها المدرسية بالمرئيات والمستفيدين .

الجانب السابع ويبحث في مواقع المكتبة المدرسية ومبانيها وتجهيزاتها . وظهر من خلال ذلك أن عاصمة المكتبات المدرسية تمثل مكاناً مناسباً في المدرسة ، ولكن التجهيزات والمباني في المكتبات

المراجع العربية

- ١ - إبراهيم حسين (١٩٩٣/١٢/٢٢) - مكتبة العربية ومواجهة التطور لسرور المعلم ، ع ١ ص ٢٦ - ٢٧
- ٢ - أحمد لعلي وسناء المندي وأحمد عيسى (٦ يناير ١٩٩٦م) - استخدم مكتبة مدرسية وأثره في العملية التربوية دراسة ميدانية (الكويط)، ع ١٦ ص ١٢-١٥
- ٣ - أحمد علي تاج (١٩٩٩م) - الموارد البشرية في المكتبات المدرسية بمصر دراسة ميدانية - مخطوطة للعلماء بالمكتبات المدرسية في محافظة القليوبية الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات ع ٩ ص ٧٨
- ٤ - إيمان باشا (١٩٨٦م) - مكتبات المدارس الثانوية للبنات بمنطقة جدة التعليمية دراسة ميدانية ، طروحة ماجستير ، قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز
- ٥ - حسن المحري و حروب (١٩٩٩م) - تقييم استراتيجيات تحويل المكتبات المدرسية إلى مراكز مصادر التعلم (ورقة بحر مشورة)
- ٦ - حسن عبد الشافي (١٩٨٦م) - المكتبة المدرسية ونورها التربوي لقاهرة - مؤسسة البصيص العربي
- ٧ - حسن الطوبجي (١٩٨٨م) - التكنولوجيا والتربية ع ٢ - الكويت دار القلم ، ص ١٦٣
- ٨ - راضي الجهني (٩٧ / ١٣٩٨هـ) - نظرات في مكتبة المدرسة الابتدائية وتنظيمها - أطروحة ماجستير كلية التربية بجامعة أم القرى
- ٩ - ربيعي عثمان (١٩٨١م) - الخدمات المكتبية رسالة المكتبة ع ٣٦ ص ٢٨ - ٤١
- ١٠ - ربيعي عليان (١٩٩٤م) - واقع المدارس الثانوية في نوبة البحرين مقارنة بالمعايير المكتبة لبعض دول العالم التربية (قطر)، ع ٩ ص ١٥٦ - ١٦٢
- ١١ - سالم السالم (١٤١٦هـ) - احتياجات الطفل في مجال المعلومات، مع دراسة لواقع بعض مكتبات الأطفال في المملكة العربية السعودية مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع ١ ص ٢٨١ - ٣٥٥
- ١٢ - سائلم السالم (١٩٩٧م) - مكتبات الأطفال العاملة في دول الخليج العربي وسبل تطويرها الرياض مكتب المدرسة العربي لدول الخليج العربي ، ص ٤٢٣
- ١٣ - منير الخدم عثمان علي ومحمد عبد الرحمن النبحان (١٩٩٣م) - دور المكتبة المدرسية في تدريس المواد الاجتماعية في المرحلة الثانوية بالملكة العسة السعودية من وجهة نظر لوجهين التربويين والمعلمين - دراسة مسحية ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ع ٨ ص ٤٣٥-٤٧٨
- ١٤ - سعيد إبراهيم (١٩٩٥م) - الخدمة المكتبية ونورها في دعم المنهج بالمرحلة الثانوية رسالة ماجستير ، جامعة طنط
- ١٥ - سلمان لشطي (يوليو ١٩٩٦م) - دور المكتبة مدرسية في حل مشكلات إعداد البحوث عند طلاب مدارس انشروا التربية (الكويط)، ع ١٨ ص ٤٨-٥٥
- ١٦ - صبري إبراهيم عذالك (١٩٨٥م) - دراسة مقارنة للخدمات المكتبية في المدرسة الإعدادية لجمهورية مصر العربية وبعض الدول الأخرى، عرض وتعليق هولي ثوفيق ، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، ص ٥٥ ع ٩٩ ص ١١
- ١٧ - صلاح أحمد مسامح وجمال جعفر لرازي (أكتوبر ١٩٩٤م) - الملامح الجديدة للمكتبة المدرسية في البحرين مراكز مصادر التعلم

- كمشروع رائد ورقه قدمت الي
مؤنة مسيولي مكتبات المدرسة
ولتحصيص قايها بدول الخليج
العربي - الكويت .
- ١٨ - سيدالاله الفتاسي (١٩٨٩م) .
دراسة تحليلية لواقع مكتبات
الكتليات المتوسطة لإعداد المعلمين
بالمملكة العربية السعودية لدمم
مطابع الإيمان .
- ١٩ - عبدالرازق بريس (١٩٩٢م) واقع
ومستقبل المكتبات ولحركة خكنية
في الأردن مجلة المكتبات
والمطابع العربية ، ع ١٤ ، ص ٩٢ .
ص ص ٥٩ - ٧٨ .
- ٢٠ - عبد به الصوفي (١٩٩٣م)
مكتبات المدرسية في الأردن في
ربيع صاف رسالة المكتبة
(الأردن) مج ٢٤ ، ع ٢٢ ص
ص ٥٩ - ٧٨ .
- ٢١ - عمر أحمد ممشري (١٩٩٤م)
أثر المكتبة المدرسية في تثقيف
الشراء والشباب الجديد في عالم
الكتب والمكتبات ، ع ١٤ ، ص
ص ١١٢ - ١١٨ .
- ٢٢ - عمر ممشري ، ورمي عمان
(١٩٩٧م) المرجع في علم
لكتبات والمطابع ، الأردن دار
الشروق ، ص ٥٨٧ .
- ٢٣ - هورية مصطفى عثمان (١٩٩٢م)

- المكتبات المدرسية في دولة قطر
في المكتبات ومراكز المطابع
في قطر - النوحة جامعة قطر .
ص ص ٩ - ٢٤٤ .
- ٢٤ - كلطية منصور ناصر (١٩٩٩م)
التخطيط لمكتبات المدارس
الابتدائية في دولة البحرين
أطروحة ماجستير ، قسم المكتبات
والمطابع بجامعة الملك عبدالعزيز
٢٥ - محمد سعيد علي (١٩٨٩م) واقع
مكتبات المدارس الثانوية في
الأردن رسالة المكتبة ، الأردن
(عدد خاص) ، مج ٤ ، ع ٧٠ ، ص ١١٧ .
- ٢٦ - محمد الفول (١٩٨٦م) . تقويم
الدور التربوي للمكتبات المدرسية
في المرحلة الابتدائية / عرس
وتحليل عرس توفيق مجلة
المكتبات والمطابع ، ع ١٤ ، ص ٦٠ .
ص ص ١٢٦ - ١٢٨ .
- ٢٧ - مريم جبر (١٩٨٥م) مكتبات
المدارس الثانوية في لواء عجلون
رسالة المكتبة ، مج ٢٠ ، ع ٢٤ ص
ص ٥٦ - ٦٩ .
- ٢٨ - مود اسطمان هاشم (١٩٩٤م)
لكتبات السانسة واقع مرير
محدود ، الجديد في عالم الكتاب
والمكتبات ، ع ٤٩ ، ص ص ٤٩ - ٥٥ .
- ٢٩ - ناصر السويدي (١٩٩٦م) -
المكتبات المدرسية في دول الخليج

- العربي واقعها ومعدل تطورها
الرياض ، مكتب التربية العربي
لدول الخليج العربي ، ص ٢٤٩ .
- ٣٠ - ناصر الموسوي ومصل الطواحي
(١٩٩٤م) - دراسة تقويمية لواقع
مراكز مصادر التعلم بمدارس دولة
البحرين ورقه قدمت لمؤتمر
التقويم التربوي وعلاقته بتحصين
مخرجات التطمين ، جامعة
البحرين ، كلية التربية ، ص ٣٣ .
- ٣١ - هاشم هاشم (١٩٨٥م) ، مكتبات
المدرسية في المنطقة الغربية
بالمملكة العربية السعودية دراسة
مستتبة مكتبة الإدارة ، مج ١٣ ،
ج ١٤ ، ص ص ٢٩٨ - ٣٤٩ .
- ٣٢ - هدى محمد بطويل (١٩٩٣م) ،
الإنتاج الفكري المطبوع للطلل في
المملكة العربية السعودية دراسة
تطليلية ، الرياض مكتبة امتك
فهد الوطنية ، ١٤١٤م .
- ٣٣ - يسري أبو عجمية ورمي عليان
(١٩٩٥م) واقع مكتبات الأطفال
في الأردن ، الجديد في عالم الكتب
والمكتبات ، ع ٥٤ ، ص ص ٢٠ - ٧٧ .
- ٣٤ - يوسف قسيس (١٩٩٤م) ، صي
العاصمة وفقر الأطراف ، المكتبات
والمركة المكتبية في الأردن
الجديد في عالم الكتب والمكتبات ،
ع ٢٤ ، ص ص ١١٦ - ١٢١ .

المراجع الأجنبية

- Al-Misfer, Abdulaziz Mo-
hammed , (1988) A Combined
public / School Library System
for the Educational District of
Riyadh, Saudi Arabia a Model
for planning Ph. D. Dissertation,
University of Pittsburgh
- Almusalm , Muna (1988) A
Study of Libraries of girls'
credit hours (Secondary
School In Kuwait (Ph . D .
Dissertation , Denver Uni-
versity) .
- Coulehan , J L , (1995) Us-
ing electronic mail for a small
- group curriculum in ethical
and Social issues , *Academic
Medicine*, 60 (2), 158 - 163
(Ej 499651) .
- Dole , Christina S (1994)
Information Literacy in an In-
formation Society : A Concept
for the Information Age . (E D
372763)
- Doyle, C S . (1994) . " In-
formation Literacy in a In-
formation Society concept for
the Information Age" Sy-
racuse , N Y ERIC Clearing-
house on Information & Tech-
nology, (Ed 372 763)
- Eberhart, George M, (1995)
The Whole Library Hand-
book. Chicago: American Li-
brary Association .
- Eisenberg , M & Berkowitz,
B . (1988) . Curriculum In-
itiative: An agenda and Strat-
egy for Library Media Pro-
grams Norwood, NJ Ablex .
- Eisenberg, M. B . & Berko-
witz, R . E (1992). In-
formation Problem solving
The box six skills approach.
School Library Media Ac-
tivities Monthly, 8 (5), 29 -
36, 37, 42, (EJ 438023)
- Eisenberg, M. B . & Spitzer,
K. I. (1991). Information tech-
nology and services in school.
In M E Williams (Ed.), *Annual
Review of Information
Science and Technology* :
Vol . 26. " (pp 253 - 285)
- Medford, N J , Learned In-
formation Inc . (EJ 441688) .
- Eisenberg, Michael B, John-
son, Doug , (1996) Computer
Skills for Information prob-
lem Solving : Learning and
Teaching Technology in Con-
text. ERIC Digest " Syracusee,
N Y . ERIC Clearinghouse on
Information and Technology
(ED 392 463).
- Englewood, C O : Libraries
Unlimited. (WD 379006) Pap-
pas, M. & Evans, G . Edward
(1995) *Developing Library
and Information Center
Collection* Englewood, CO
Libraries Unlimited
- Foote, Elizabeth , (1995)
Internet Resources for Com-
munity College Practitioners
(ED 385 326)
- Johnson, D. (1995) Captured
by the web : K - 12 schools
and the world - wide web
Multi Media Schools . 2 (2),
24 - 30 . (EJ 499 841)

العنوان في الشعر السعودي بداياته وتياراته الإبداعية

عبدالله بن سليم الرشيد

قسم الأدب - كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

معدل ١

لم يكن العرب عناية بالمتونة لأنهم كانوا أمة رواية شعبية ، يتوجهون بالقول شعره ويشره إلى مستمع لا إلى القارئ ، فلم يكنوا يدونون إلا في المناسبات والعزائم المرتبطة بالفتوى .

وفي التاريخ الأدبي نجد إرغاصات متفرقة على لشعور بقيمة ونشاط النص باسم ، فقد لفت العرب القصيد لعشر المتحبات ب (المناسبات) - على ما يعتبر تاريخ هذا الفن وقصته من خلاف^(١) - وسُميت فريش قصيدتي علفمة الفصل (سقطني الدهر)^(٢) وفي هذين التحرير ما يشير إلى ارتباط التسمية بالإعجاب .

ثم شهدت لعصور التالية قصائد أخرى اشتهرت بين الناس لامتيازها موضوعاً أو فماً ، فحظيت باللقاب دالة على الإعجاب بها ، ومنها (الفاضة) أو (الدائمة) لجريز ، و (دات لأمثال) لأبي العتاهية ، و (لريمية) لصالج بن عبد القيس ، وبعضها يسمى باسم يدل على خروجها عن لسان المجهود ، مثل (مقراض الأعراش) لابن عني ، التي هجا بها جماعة من أهل دمشق ، وغيرها كثير^(٣)

القول ، فمن ديوانه ، الأهر (سقط الرند) يحقق مفهوم العنوان كما نريده اليوم ، وهو بهذا رائد في مجال عروبة الأثر الشعري ، ويبدو أن لامتزازه أثراً في إحساسه بضرورة وضع العنوان ؛ لأنه - وهو في محبته - مخاطب القارئ الخائب ، ولا يتوجه إلى مستمع .

ثم جاء بعد المعري شعراء جمعوا ديوانهم بأنفسهم ، وأخرجوها للناس منقولة ، وهم قليل أذكر منهم أما إسحاق الصنبري الذي رثى ولده بيدوان سماه (اقتراح القريح واقتراح المريج) وجمع أيضاً بعض قصائده في ديوان سماه (مستحسن الأشعار) ولسان الذين بن الخطيب الذي اختار أجزاء من شعره ، فجعلها في ديوانين ، هي (الصيبي والجهايم والناضي والكهائم)

غير أن هذه الألقاب أو الأسماء - وإن حُثَّ عنلوين بالمعنى القوي ؛ إذ العواص - ما يستدل به على غيره^(٤) - لا تدخل في مصطلح (العنوان) بالفهم المعاصر ، الذي يجعل المتونة جزءاً من الإبداع في النثر والشعر ، ويكون من وضع الشخص نفسه ، أما تلك الألقاب فبها إضافات لاحقة لم تكن جزءاً من إبداع الأديب ، ولهذا لا يعتد بها في دراسة النص من داخله ، وإنما يكون إصاعة لقيمتها ومدى الإعجاب به .

ولم تبرز عنوة النص الشعري إلا في القرن الخامس - على الأقب - حين عمد أبو العلاء المعري إلى تسمية ديوانه الطم - (الروميات) أو (لنوم ما لا يلزم) ، وإذا كان هذا العنوان أقرب إلى الوصف أو بيان الجنس

وجاء بعد ذلك جموح القصيدة الحديثة إلى الوحدة العضوية دافعا لحيوتها، وتيسير وضع العنوان لها^(١)، فصار العنوان قاعدة أساسية من قواعد الإبداع الشعري، ليس في ديوان الشاعر فحسب، لكن في القصيدة، بحيث يُعدّ... الآن جزءاً عضوياً من أجزاء القصيدة^(٢).

لقد أصبحت عنوان النواوين سمة من سمات التطور في ديوان الشعر العربي^(٣)، وصار وضع العنوان للقصيدة عنصراً عضوياً فيها، يل في كل ديوان يصنره الشاعر على حدة^(٤). ومال بعض النقاد إلى عدّ العنوان أهمّ مفاتيح النص؛ لأنه المعبر البدني إلى عالم القصيدة^(٥).

بدايات العنونة عند الشعراء السعوديين:

تعود هذه البدايات إلى جيل الرواد الذين انقسموا فئات ثلاثاً: هالكة الأولى لم تُع بالعنونة، وبقيت على طريقة القدماء، فالقصائد عند شعراء هذه الفئة تنتشر مشقوقة بعنوان يضعه القارئ على النص، يكون في الغالب مأخوذاً من مطلع القصيدة، وهو على هذا لا يكون جزءاً من إبداع الشاعر، وأظن هؤلاء لم يُنشُر ديوانه بنفسه بل جُمع ونُشر بعد وفاته. وأضيف إلى اسمه فليل مثلاً: (ديوان حمزة شحانة) و (ديوان الفردي) كما يفعل في ديوانين الآخرين: وتجب الإشارة إلى أن العناوين الممنوعة للقصائد في ديوانهم هي كما أسلفت من وضع الصحف، أو عن اجتهاد ناشر ديوانه. وقد صرح ناشر ديوان شحانة - مثلاً - بأنهما عموماً أكثر قصائده، وأن ما عتونه هو بنفسه قليل جداً^(٦).

والفئة الثانية هي التي عومت قصائدها، لكن يعناوين هي أقرب إلى ملك الفراغ، فلم يكن لدى شعرها وعي بأهمية العنوان وضرورته وحوله في دائرة الإبداع، وإن كان عند بعضهم تطور محدود في هذا المجال، ومن

و (أبيات الأبيات) و (فتات العوان ولقط الصوان) و (الحالي و العمل والمسعف والمائل)

غير أي لم أجد من هؤلاء ولا من غيرهم من عنوان قصيدة له، سوى نفر قليل منهم ابن عتي الذي ذكر أنه هو الذي سمى قصيدته المأر بكبرها (مقراض لأعراس)^(٧)، والبوصيري الذي اعتاد تسمية قصائده أسماء بعبرها، مثل (الكواكب البرية في مدح خير البرية) و (القصيدة المخرية في الصلاة على خير البرية)^(٨). وهذه بلا شك أسماء، وليست عناوين بالمعنى الذي مرّده اليوم. بل إن (تلقية) التسمية عند البوصيري وكثير ممن جاء بعده متأثرة بأسماء الكتب والمتون الطميمة. وكفى واضح الاسم عنوان كتاباً أو مثلاً لا قصيدة.

والفئة في عنوان بعض القصائد لدواوينهم دون قصائدهم بيّنة، إذ منهم أدركوا أن ما يجمع بين لغتي كتب يحتاج إلى العنونة، فلا كتاب بلا عنوان، أما القصيدة الواحدة فمن النادر أن تجعل مستقلة في كتاب.

ولعلي - قبل أن أشرع في الحديث عن العنوان في الشعر السعودي - أبرر بعض الأسباب التي أهابت على ظهور العنوان في شعر العربي الحديث. فمنها

التأثر بنماذج الألب الغربي التي يعد العنوان أساساً فيها^(٩)، وتلاقح الثقافات بين الشرق والغرب^(١٠). وتحول المتلقي من مستمع في محفل إلى قارئ في مكتبة، وعلى أن إلقاء الشعر في المحافل ما يزال قائماً نجد الشاعر يعمد قصيدته، ويسمى المتلقي ذلك العنوان؛ لأنه واقع تحت تأثير الدوق الجديد. ثم إن الية النشر في الصحافة حثمت على ما يُنشر فيها أن يكون محتوياً، حتى لو كان حبراً عابراً، ومع ذلك يلاحظ أن عنوان القصائد لم تظهر في الصحافة ظهوراً شياً ماصحاً إلا بعد الحرب العالمية الأولى^(١١).

هؤلاء عبيد مسخى الذي نشر ديوانه باسم (الفتيات) وعبد لقوس الانصاري (الانصاريات) ويبدو أنهما متأثران بما فعله أحمد شوقي إذ سمى ديوانه (الشوقيات) - واتبعه إلى أننا نجد هذه الطريقة عند أحد شعراء الجيل اللاحق، وهو زاهر الألعي الذي نشر ديواناً له باسم (الكلميات). ومن الفئة الثانية من الرواد حسين عرب الذي لم يصدر ديوانه بعنوان، وإنما سماه (هزنان حسين عرب) وهذا دالٌّ على الانحياز إلى الطريقة القديمة وإيثارها. ومن العساوي التي وضعها لقصائده: (رمضان - فرحة العيد - دعاء - الجامعة العربية - مصر - القدس - النكبة) وهي إلى التعريف بالمضمون أقرب منها إلى العنوان، غير أننا واجدوني عنده نماذج ليست كثيرة خرج فيها إلى دائرة إبداع، منها: (لحن الظلام - لحن الهجير - صراع الأفعاي - ثورة الياس - أشجار الليل) ولكنه مع ذلك ظلّ وهياً مذهب المؤثر للمباشرة والوضوح، فعند من العساوي ما لا يصلح إلا كمقالة، مثل (المعهد العلمي - مصر الأمية - أشبال لكنازة - جبل طارق).

ومثله محمد المقتيلي الذي عنون ديوانه بطريقة تتوهم وجماليات الشعر، فالأول (الأنغام المضيئة) والثاني (الفرق الفلماني)، ومن عساوين قصائده (الفرام الأول - نظرة في المسق) ولو أنه سار على هذا النمط من العنوان في قصائده كلها لأضاف إلى تبحره الإبداعية الكثير، ولكنه ظلّ يتخذ أسلوب التعريف أو التسمية الواضحة، فمن ذلك (المشاعر المقدسة - جاران - جبل ميف - تحية استقلال الجزائر).

وعناوين هاتين الفئتين من الرواد ترتبط بالمضمون أكثر من ارتباطها بنفسية الشاعر، وهذا النهج هو الذي شاع عند شعراء مدرسة الإحياء والمتأثرين بهم، بخلاف ما وجد عند المتأثرين بالرومانسية الذين كان إلحاحهم على

الذات أثر في صياغتهم الشعرية للعساوي، فكانت لعنوانهم جرمًا من لامعالات ولتأثرات لانية (١٦)

والعنة الثالثة من الرواد هي التي تأثرت بالتأثيرات الأدبية الحديثة الناهضة في البلاد العربية، ومن شعرائها محمد حسن عواد الذي نشر ديوانه منجماً معبوءاً، ومسيب (في الأفق الملتهب) و (دقي أبواون) و (قمم الغلب)، وعنون بعض قصائده عناوين دالة على فهمه لوظيفة العنوان، مثل (دافق النور - هج - شيطانة من الإنس - مغامرة)، ويلاحظ أنه يضع أحياناً عناوين القصيدة الواحدة، وربما بلّ هذا على التلق والمعاودة عند وضع العنوان، وقد يكون من قبيل الإيضاح، فمن ذلك (يد الفن تحطم الاتباع، أو: المسافر العظيم) وهي قصيدته المطولة التي أبان فيها عن عترة بقة، وصرح برأيه في كثير من إنتاج معاصريه، ومما حمل عنواني (ذكرى، أو في أعقاب الهوى) و (كل شيء، أو فتون)، وقد بقيت عند نثار النوق العام في زمنه، فباعت بعض عساوينه مباشرة لا إبداع فيها، ومنها (الجيش - تحية جريدة المدينة - عام جديد - من الصغار إليه - في استقلال سورية).

ويعدّ جيل الرواد راد حساسية الشعراء تجاه شعر القصائد والدواوين معبوءاً، واتسع الاحتفال بالصوت، كما هو الوضع في سائر البلدان العربية، بل إن المدّ وجّه جزءاً من عنايته واعتنايه إلى هذه الصوت، يقول أحدهم الشاعر لا يختار العنوان اعتباطاً أو مصادفةً، وإنما بعد تفكّر لأصناف تجرّيته، بحيث يثقي العنوان دالاً بوصف على ما يريد استثارته لدى القارئ (١٧). وذهب بعضهم إلى أن العنوان قد يحلّ محلّ المطلع في الشعر الحديث، ويقدم ترجمة لما تقوله القصيدة (١٨).

وهذان الرأيان - وإن ميّنا أهمية العنوان والموقف

وشمة قلة من الشعراء السعوديين (أباًوا) ظسعتهم في
المنوثة، وهي منسقة في الغالب مع الفكرة المشار إليها،
ومهم الأمير عبد الله الفيصل الذي قال في مقدمة ديوانه
(وهي الحرمان) إن عنوانه يشير التساؤل الذي القارئ
كيف يكون الأمير الوزير الشاب الغني محروماً؟ ثم عرض
فهم الحرمان وعلاقته به^(٢١).

ويقول حميد القرشي عن عنوان ديوانه (الحنان
مقتحرة) - ربما لا يرضى بعض أصدقائي عن تسميته
هذه، ولكنني رضىتها لأنها تسمية ترضى عنها الحقيقة،
وبإبركها واقع التجارب الشعرية التي عشتها في قصائد
هذا الديوان^(٢٢). وهذا تحليل غير واضح المعالم، ولكنه
يؤكد علاقة العنوان بالتجربة الشعرية.

أما ابن إريس فيلقي بمهمة تفسير العنوان وتأويله
على القارئ إذ يقول في تقديمه لديوانه الثاني (إبحار بلا
صام) لا تصالومي عن المعنى لهذا الاسم، فالمعنى في
صدر الشاعر، وليس مهماً أن يبيح به، ولا حرج على من
اجتهد في استشفاف المعنى^(٢٣).

وأعود إلى القصصيمي الذي يبقى مسلماً في بيان
الطرف المحيط بعمالوي دولويه، إذ إنه أشار إلى سبب
تسمية كل ديوان مظهر لإشكال الذي واجهه في عنوان
الديوان الأول (الشعور من جرائر الليل) وقال به ود أن
يسميه (ليالي الصبا) لعلة أشعار الصبا الأولى عليه،
ولكن والده رفض هذا الاسم لما تحمله كلمة (ليالي) من
مدلولات وأبعاد، ثم فكر بتسميته (أغاني الصبا) ولكنه
رأى أن شاعرة محورية سبقته إلى هذا الاسم، ثم كاد
يمسبه (شباب) غير أن صدور ديوان يحمل اسم (ذكورات
شباب) صرفه عنه، وقرأ أنه يعد ذلك على العنوان الذي
ظهر به ماقتراح من صديقه الشاعر ناصر أبو حيمد^(٢٤).
ولا شك في أن تردده في اختيار العنوان بشي بقدر

مهما - لا يصح أن على أغلب العمالويين، إذ الملحوظ أن
العمالويين عند كثير من الشعراء المناصرين لا يدل على
المعنى، ولا يقدم ترجمة لما في القصيدة، بل إن بعض
الشعراء يسمون مجموعاتهم أحياناً بعمالوي محالته
ومضادة^(٢٥). وأظن أن العنوان الذي ينبثق من النص
ويدل على بعض ما فيه، دون إغماض وتعمية، هو الأنسب
ما كان محققاً شرط الإبداع.

إن العرشي على وضع العنوان يدل على وعي
الشاعر بأن تجربته تدور حول قضية، لذلك يبرره العنوان
بشكل مباشر أو رمزي، فتكرار كلمة (أشواق) ثلاث مرات
في عمالوي ديوان محمد الشبل (غناء السحر)، وشيوع
الفاظ الحسرة والأثني في أغلب قصائده، مثل (أثني -
إليل الأهرس - حنين - في ظلال الذكرى - في محراب
الذكرى - وداع) وهذا عنوان القصيدتين [- القيثار
المحطم] وهي القدي بنوع التجربة التي حاضها الشاعر
ومقدارها، وكانت صارت بيئة عنوان الديوان رحمية
إيجابية؛ لأنها ذات صلات بعناوين النصوص الداخلية^(٢٦).
فكلمتا (د) و (السحر) درانا ظلال شغفه تمايلت مع
العناوين الداخلية، وتآزرت معها لنقل الجو الذي يسيطر
على ديوان كله.

بل إن القصصيمي يصرح بنوع المشاعر التي
تنصمها قصيدته بدءاً من العنوان فيقول إن قصائده
(الولاء - رحيل - جرائر) تشير إلى معاني لعب الحرق،
وإن قصائده (غناء الخيل حيرة ب قلب) تنصم
معاني القلق^(٢٧). وتصريحه هذا يؤكد أن العناية بكل
جزئيتها تنعكس نفسياً على عمالوي القصائد
والدواوين^(٢٨) وأحد عمالوي دولويه، وهو (معركة بلا راية)
يدل على ما بلغت نفسه من حيرة، وعلى احتلاط الأمر عنده
الختلاط جعله لا يعرف ماذا يريد^(٢٩).

ويطلب علمه أن يكون تعريفاً بالمصنوع وشارة صريحة للمصنوع، مثل هذه الملائقة - وسوف أذكر عنوان الدواوين أولاً - وأتبعه بعنوانين بعض قصائده، مكتفياً بهذا عن الإحالة في العائشة جيوشاً إلى الاختصار

الصوت والصنى لصين سرحان (إيمان وتسبيح -

من الشعر الرضوي - تهنئة بمولود - على نمط الشعر الجاهلي فتاة تتسبح على الآلة)، على ربي للهامة لعبدالله ابن خميس (بغداد - حائل - العيد في أمها - شهيد قل الزعر - فداء فلسطين - الصومال الشقيق)، شعبة ظلمي لأسامة عهد الرحمن (جبل أهد - جامعة الرياض)، في زندي لعبدالله بن إعرس (مأساة الطائرة - حريق البطحاء)، مطلع النهر لإبراهيم خودة (على قبر أبي - ذكريات الشباب - فلسطين)، أصداً وأبداء لمحمد بن حسبي (إهداء - اليوم الوطني - رثاء أستاذ - مدينة الرياض - خاتمة آخر قصيدة في الديوان)، عافقة الزمن الوريدي لمحمد التميمي (من وهي العاشق من رمضان - القطب الجليل)،

وأغلب عناوين القصائد المذكورة يمكن إدراجها تحت (عنوان المناسبة)^(٢١) إذ إنه يشير إلى المضمون صراحة، ويكاد القارئ يعرف المناسبة قبل أن يقرأ النص.

ومن الدواوين التي جُوزت عنواناً / اسماً (أشواق وحكايات) لمصور الحارمي و (إلى أمي)، و (قصائد إلى لبنان) وعما لعبد الرحمن العثموي، و (روح الخاطر) لأحمد السالم، و (محاتة شاعر)، و (خوطر شاعر)، و (إسلاميات) لعبد النبيل و (سويديتي) لعبد الحليف.

ويتميل بـ (العنوان/الاسم) ما سماه بعضهم (عنوان الشخصية)^(٢٢) ويريد به ما يكون فيه ذكر مكان أو شخصية، وقالباً ما يكون شعر اناسيات كذلك، غير أن المتابع للعوقة عند الشعراء السعوديين يجد قصائد كثيرة

من إهداء، غير أن المهم في هذا السياق إصواره على كلمتي (حباً وشباب) وذلك دالٌّ على أثر التجربة الشعرية التي تضمنتها ذلك الديوان، كما أن الرغبة في التميز، ولهرب من الومم بالتقليد جفته يصرف النظر عن لعوائن اللذين سبق ذكرهما.

ويذكر أيضاً قورده في اختيار عناوين دواوينه الأخرى، فقد كاد يسمى ديوانه (أنت الرياض) باسم قصيدة فيه، هي (الحب والمواشي السود)، أما ديوانه (العودة إلى الأماكن القديمة) فكان يريد تسميته باسم قصيدة فيه، هي (تاريخ البئر القديمة)^(٢٣).

إن ذلك كله مرتبط بالتجارب الشعرية، فهي المحك الأول الذي يسبق منه العنوان، ولا يحفى أن للمتلفي أثرٌ في اختيار العنوان - سواء أكان مألداً أم قارئاً متدوفاً - وقد أصبح كثير من النقد يلقب عند العنونة، ولو وقفة عابرة، فأحدهم بشير في تعليق له على أحد الدواوين إلى أنه غير راضٍ عن عناوين القصائد، وألح إلى أنه لاحظ أن صاحب الديوان غير عوان إحدى القصائد ثلاث مرات من خلال متابعتها لمراحل نشرها في الصحف^(٢٤).

وهنا الشاعر نفسه يولي النقد اهتمامه، فصورته تجد من يغير العنوان تبساً لما قيل عنه ومن ذلك أن الأستاذ حمد المصعوس انتقد عنوان (الصدافة وجه آخر)^(٢٥) فغيره صاحبه إلى (كلمات للوجه الملققة) عندما أدرجه في ديوان لاحق.

ضروب العوان في الشعر السعودي :

إن اطلاعاً مسيحياً غير عابر يمكن الباحث من جعل هاونين الدواوين والقصائد في الشعر السعودي تحت الأنواع التالية

١ - العنوان / الاسم وهو أيسر الأنواع من حيث اشتقاقه للغة الشعر، وهناء الشاعر في صياغته،

القصيد أو الديوان رسالة حقيقية، وقد كثر هذا النوع حتى صار تقليداً بهما وسويد ساخ، ومن ذلك رسالة إلى أم، و إلى أول امرأة تصعد الفصاء (من ديوان شععة ظملي، لأسامة عبدالرحمن) ورسالة إلى ليلى (من خواطر شاهن، لمحمد الدبل) و لأخي الصديق والشاعر المدع أبي غزاد الأستاذ محمد حسن عقي، و تحياتي إليك (من الطائر الفريسي، لحسين سرهان) ومن الدواوين رسائل إلى ابن بطوطة لعبدالله لعباسي وكل قصائد تحمل عنوان (رسالة) الرسالة الأولى، الرسالة الثانية ... وهكذا، ومنها ديوانا العثماني (إلى أمتي، و : إلى حواء)، وفي رأي أن هذا النمط بعيد عن روح الشعر، إذ إن أغلب سطحي مباشر يفتقد إثارة، ويهدر جمال الصياغة التي يطلبها القارئ، ولستمع في رسما هذا بدءاً من العنوان على أن بعض النقاد رأي في الصيغة بـ (الرسائل) وهذا عنوان قصيدة للقوشي إطاراً محسناً يحتوي لتجربة الوجدانية^(٣٧).

ويخرج في هذا النوع ما أسماه العنوان / العلالة، مثل ديوان (إليها) لصحن سراج، فهو دال على مضمونه الغزلي، ومثله قصيدة (لا تيناس) ليوسف أبو سعد، فالعنوان هنا تلخيص لفكرة القصيدة التي هي دمرة إلى الكفاح ومواصلة السعي^(٣٨).

إن (العنوان / الاسم) هو الطريقة اليدانية في العموم، وأكثر المبدعين بريقاً عنه، وإذا لملاحظ هيابه عن دواوين الشعراء من الأجيال المتأخرة، وإذا قبلت بعض الشواهد السابقة من باب بها لا تبعد كثيراً عن لغة الشعر، وأنها مما يرتضى عند طائفة من المثقفين فلا تحسب طبيعة الشعر تقبل أن تكون بوقاً نشاء على شركة أو الاحتفال بافصاح مشروع وسوء ذلك، فكيف بد جعل العنوان متروميه أو بورة الخليج الثانية، ولم جراً^{١٩}

معمونة بأسماء الأماكن، وهي ظاهرة عند شعراء جازان خاصة، فهم يكثرزون تسميه قصائدهم بأسماء المدن والقرى عندهم، وهذا يعضد ما ذهب إليه بعض الدارسين من شدة ارتباط الشعراء في جازان ببيئتهم^(٣٩).

ومن الأماكن التي كثر ذكرها في عناوين القصائد مكة والمدينة والرياح والطائف وأبها، وكل واحد منها سبب استدعى كثرة ذكره، هو من الوصوح بحيث يكون لحدث عنه عباً، وسوء ظن بالقارئ، والحكم العام هو أن ذكر المكان يعني الانتماء إليه وشدة المعلق به، ويخرج في هذا ديوان (على ضفاف العقيق) لمحمد هاشم رشيد، وديوان (شمرخ القرية) لمحيض البهيتان، تمثيلاً لا حصراً. والصلاقة بين العنوان من هذا الصروب ومضمون القصيدة وثيقة، وقد تزداد هذه العلاقة حتى نجد أغلب لكلمات مسمية للعنوان، من ذلك قصيدة (مكتي) لمحمد حسن فقي، فقد غلبت عليها الألفاظ الجلال والنور والهدى وانبوة وسوء ذلك، وقصيدته (من الصمراء) للقصيمي يكاد كل بيت فيها يعطى بالبدوة^(٤٠).

ومن العناوين التي ذكرت فيها الشخصية، سمة من سبيل (من ديوان لعمر للقصيمي) و إلى روح والدي، وعلى قبر أبي، والسيد علي جعفر، وفي رحاب رسول الله (من ديوان مطلع الفجر، إبراهيم فودة)، وغسيل الملائكة (من ديوان طيفان على نقطة الصفر، لأحمد البهكلي) وأكثر هذه العناوين مما يطلق ليطابق المحتوى^(٤١).

وكن الشاعر حين يعمد إلى هذا النمط من العنوان قاصداً توجيه رسالة إلى القارئ بمسط من خلالها فكرة القصيدة^(٤٢) وغالب من يسمون هذا النوع من اللغة الحديثة التي ترى للشعر غاية مقمية وجمالية في الوقت نفسه

وبعض الشعراء يجعل في العنوان ما يدل على كون

شكوت فلم تسمع وبانيت لم تُجِبْ [قَهْدَ شَطَرٍ مِنْ الطَّوِيلِ]
و أندرى ما وراء رقيق شعري؟ [شَطَرٍ مِنْ الْوَافِرِ] (مر)
غروب زهن الشرق، لسعود اليوسف)، ويبدو أن لسيطاره
النص الإيقاعي أثراً في مجيء هذه العديدين موزونة.

٥ - المصنوع / الوصف وهو ما يشير إلى طبيعة
القصيدية أو مجموعة القصائد في الديوان، من حيث عدد
الآبيات أو مضمونها، وما كُثرت العنونة به كلمات
(رباعيات) و (خماسيات) فمن الأولى ديوان لحمد فقي،
ولكل من سعد المواردي وعبد الواحد الصُّبَيْرِي ديوان
بعضوا (رباعياتي) ومن الثانية مجموعة قصائد إبراهيم
العواجي نشرت تحت عنوان (خماسيات)، وإيمى توفيق
(رباعيات) و (خماسية) في ديوانه (محمراء)، وأجنوي
الحكمي (ثلاثيات) في ديوانه (قبل أن ينضب الأمل).

ويبدو أن بعض الشعراء يشعش أن يُتهم بعدم
الفترة على ابتكار المصنوع الملائم عندما يصف قصائده
بـ (الرباعيات) ونحوها، لذا يعمد إلى تقييد هذا الوصف
بإضافته، أو تطبيقه بجرار ومجرور، مثلاً فعل الزمخشري
في (رباعيات صبا نجد) وأحمد باعطب في (خماسيات من
القلب) في ديوانه (الروض الملتهب) وإبراهيم مفتاح في
(سبابة الصهيل) من ديوانه (رائحة التراب).

ويبدو لي أن قصر القطعة الرباعية أو الخماسية
يجعل مجال التفكير في العنوان ضيقاً، فلا يجد الشاعر
متوحة من وصفها بعدد ما فيها من أبيات، وربما نعمد
معهم نظم الرباعيات أو الخماسيات متحد بها حد
الوصف قبل أن ينشئها، وقد أشار ابن إريس إلى أن
طامراً الرصخشري عنوان أحد دولونه باسم (رباعيات
ليتان) قبل أن يكتب هذه الرباعيات، وقال "لا تعجب في
[كذا] وجود الاسم قبل وجود المسمى فالشاعر قد أعد
نفسه إعداداً عاطفياً بمشئ مع جونس الجعيل^{١١}

٦ - المصنوع / المطلع أو الحاتمة وهو من الصناعات
السهلة لبعيدة عن الابتكار، غير أن الشاعر الذي يعتمد
إليه، يقصد في الغالب الإشارة إلى أهميته وشدة علاقته
بمعاني القصيدة، حتى كآته اختصار لها، ومن نماذج
بعضت لحي يا سلمي (من: شمس ظماني، لأسماء
عبد الرحمن) و لا تكبري في غيابي (من: أولياد الجسد،
لجاسم الصبيح) و أما لهذا الليل من آخر؟ (من
شمس في زمن الانكسار، للعشماوي)، و أمضي أنا
الليل وحدي (من: الأغاريد والفتاسيم، يوسف أبو سعد)
واختيار أبي سعد للمطلع يدل على أهمية المطلع عنده، لأنه
يحفل بموضوع القصيدة^{١٢}.

٧ - العنبر / البيت أو الشطر من القصيدة
وهذا النوع كثير جداً، وأظن أن أكثر ما يتدرج منه إما
وضع جزءاً من إيهام العنوان الملائم، وهذه نماذج منه
من ذا يقين الدرب بالأصداق؟ (من: في زوايا
لاين، إريس).

و
بوركت من دعوة صائفة

خذ التاريخ فيها الفيل
(من: نداء السحر لحمد التسل).

و وشمس المجد يحقنها الكسوف (من: أشواق
على طريق الأمل، محمود العلي).

و ثلث القلب (من: ميثاق يتجلى فيهما الوطن،
لأحمد الصالح / مسافر) و قصيدة عشق بلا قافية،
و الجرح ينزف علقماً (من: هيون تعشق السهر، لأحمد
باعطب)، وفي هذا الفسرب تكون العلاقة السيلقية بين
العنوان والقصيدة غير واضحة غالباً^{١٣}.

٨ - المصنوع / الوزن أي أن يكون موزوناً، ولكنه
ليس من ألفاظ القصيدة، وهو ليس بالكثير، ومن نماذج

تربط الجواب، وهو يحمل معنى الحيرة إزاء قضية من القضايا الإنسانية، التي تتركز فكر الشاعر^(١٤) وربما كانت الفكرة التي يفكرها الشاعر في استقهامه المبدئي مما يشاركه فيه الملقى، وذلك أدعى إلى استنثاره وحفره لقراءة النص.

أما الفتوة يسألون نداء لو تمنّ فني أقل ثارة من الاستقهام: ذلك لأن النداء والتمني - وإن عكسا حالة وجانية عند الشاعر - يوشكان أن يصحا بين يدي القارئ مضمون النص قبل أن يشرح في قراءته، خذ مثلاً يا ناعم الطرف (من: وهي الصرمان لفصيل) أو يا راطي (من: أصداء وأنداء لابن جسي) أو يا فاتسي (من: الطائر الغريب لعسي سرحان) تجد أنك تتركز مراد الشاعر وما سوف يقوله وإن لم تقرأ القصيدة.

ولكن تركيب جملة التمني أو النداء قد يؤثر أحياناً شوق القارئ لسبر غور النص، مثل يا ليتني قمري (من: الطائر الغريب لسرحان) و يا امرؤ النساء (من: العمى لفصيصي) و يا أنت يا تواشيع الخضاب، و يا صباح الشعر (من: وائصة التراب، لإبراهيم مفتاح)، فالقول عليه إذا هو غرابة التركيب، أو حميميته وألفه، مهما يكن أسلوبه.

ومن الأساليب الإنشائية كثيرة لورود في العصور ما تراه ماثلاً في هذه الطائفة لا تنتمي (من: صعلانة شاعر، النبل) و، رُحماك (من: حواطف إنشائية، لمريم البغدادي^(١٥)) و، ويأه (من: الروض القتهب، ليعاطب)، و (لاتقولي وداها، لعيسى جراب).

٧ - الموان / اليميعي وهو ما قام على الإفادة من الصور اليميعية، والدميع - وإن دالت دلالة - كما يرال ماثلاً ومؤثراً، ومن خلال استقراء العاويين في الشعر السعودي وجدت أن للدميع حضوراً قوياً، حتى عند بعض المحدثين، وإن كان بطريقة أقرب إلى الرمز.

ويبدو من السياق الذي ورد فيه كلام ابن إدريس أنه لا يحبذ هذه التسمية، ويرأها من انقصار في الإبداع، وهي في نظري عوبة مقبولة إذ كانت لقصد واحد أو اثنين، وبدأ كثرت، أو عوى بها ديوان كامل قلبي لرأها تُضعف إقبال القارئ عليها، وتخط درجة الإجابة.

أما الوصف بمضمون القصيدة أو الديوان فمن أمثله (العائتي) لإبراهيم الفلالي، و (الفتيات لبلاي للبوردي)، وبه أيضاً (قصائد تغلظ الإنسان) وللقصيبي (مرثية فارس صليق) ولأحمد العمي (لعيني لالة العليج)، وهذه العناوين متغلوة في مقدار دلالتها على المضمون، ولا شك في أن العنوان يظل في الأحوال كلها عتبة من عتبات النص ومفتاحاً من أهم مفاتيحه^(١٦) وتكون أقرب الدلالة ومباشرتها بقلل الخط من الشعرية.

ومما اجتمع فيه الوصف بالعدد (إيماء) والوصف بالمضمون (تصريحاً) ديوان القصيبي (أبيات غزل) وقد عنوانه بهذا ليُعرف القارئ أن الديوان لا يضم قصائد متكاملة، بل أبياتاً متناثرة^(١٧)

٦ - العواي / الإنشاء وأعني بالإنشاء ما يجعله ابلاغيون ضدّاً للبحر، فيدخل فيه الاستقهام والنداء والتمني ... إلخ.

وقد لاحظت أن الاستقهام كثير في عناوين الشعراء السعوديين، ومن أمثله أين مي؟ وفيه التساؤل؟ وكيف الخلاص؟ (من: وهي الصرمان - لعبدالله الفصيل) و أنسيب؟ (من: نثر العصفور لأحمد فصيل) و - ما السعادة؟ (من: في ذوقني، لعبدالله ابن إدريس)، و أي شيء، أمت يا حبيبتي؟ و تنازل عن عرش الصياة لماذا؟ (من: غروب زمن الشرق، لسعود اليرغف).

وبعض النقاد يرى أن التساؤل في عنوان القصيدة بُعدٌ مبحلاً جيداً لتحليلها، لأنه يؤثر الانتباه ويدعو إلى

ومن العناوين التي وُظفَ فيها الجناس - وهي كثيرة -
 عند لحاظي - (كثُ البَيْتُ في الفَتْ والوَيْث) لأبي مراب
 لظاهري، وبين المرم والمُرم (من مجموعة التَّيَل
 للمُشعري) و (أصداً وإفداً) لابن حسين، و - الضميمة
 الضائعة (من ديوان أغنية العروة للبواريدي) و قفحات
 ومعدت (من ديوان الأغاريد والتقليسم، ليوسف أبو
 سعد) و مرَّ وكَرَّ (من ديوان إضاعات، لمحمد المشعان)،
 وكثرة هذا الضرب في الشعر السعودي تدلُّ على سيطرة
 انبغية، وإيقار النغم الموقَّع حتى في العناوين.

ومما وُظفَ فيه الطباق الأس واليوم (من ظر
 العصفائر لأحمد قنديل)، و القُبُع والحُسن - الماء - النار
 (من الطائر الضريب، لحسين سرحان) و غراب وويل
 (من نقوش على واجهة القرن الخامس عشر، للمشمري)
 و الحمصي لُسمَ وشُربق (من ليعني لالة الخليلج،
 لعمي لعمي)، وقد يرى بعض المعاصرين في الطباق حيلةً
 نفسيةً ذهب ومانها، ويعتونها من التكلف الذي يذهب برواء
 الشعر، والذي أراه أن الشاعر حينما يتغنَّس الطباق أو
 لمقابلة إيم يحاول بذلك إتمام جمال كوني قائم على التضاد
 المتكامل، أرض وسما، ليل ونهار، ماء ونار، ذكر وأنثى...
 وفلمَّ جراً، وكلَّه بذلك يتقدم بإبداعه مع هذا المظهر الكوني.

فيمر أن أبرع العناوين من هذا القرن ما حوى
 المقاسة، أو الطباق المبني على حقيقة مُساساة ومن أمثلته -
 وهي كثيرة عند شعر - لجلس الأحييرين - جلجلة
 لصمت (من أنوار ذهبية، لمبدأ السلام حافظ)،
 و اشتغال الرمال (من أشرطة الصمت، لصنع سهيل)،
 إن لسوان هنا يومئ إلى الحقيقة ويتقاسمها وهي في
 العنوان لأول، جلجلة للصوت/ وسكون الصمت، ولكن الشاعر
 أحد شطر الحقيقة الأولى وألَّفه مع شطر الحقيقة الثانية،
 فخرج من ذلك صورة متعة مشحونة بالعاطفة، مشيرة إلى

تبايعات نفسية وفكرية، ومنها العنوان الثاني، فحقيقته
 اشتغال النار/ وهموه الرمال، ويقال فيه ما قيل في الأول،
 ويُلحق بالبنيع ما يشبه السجع، وثلت (ما يشبه)
 لأن السجع يكون بين نهايات الجمل، ولا جُمِلَ هنا،
 ومن نماذج - أيام وأحلام (من القويات لأحمد قنديل)،
 و أصواء وأشلاء (من إضاعات، لمحمد المشعان)،
 و (هدايا وتصليا) لعائض القرني، ويكثر هذا النوع في
 عناوين المحافظين، ولكن أغلب الأجيال الجديدة تشكَّبت
 سبيله لارتباطه في الوعي الإبداعي بالنقيد

٨ - العنوان / الاقتباس أو التضمين وأبرز من
 تعا هذا النحو أسامة عبدالرحمن الذي عوَّن أغلب نوارته
 بجمال قرابية، ومنها (وامتوت على الجودي - ونحيض الماء -
 يهر لُجِّي - فليصغ كالعصير - لا ماصم)، ولصالح
 الرمراسي (ستذكرون ما أقول لكم)، وعون محمد المشعان
 بعض قصائده ناحياً فيها هذا المنحى، ومنها فَك رقية -
 بني رب قُلت - فيها يصيدكم (من ديوانه إضاعات،
 و: وقفات) وليوسف أبو سعد، وإد غير ذي ذرع (من
 الأغاريد والتقليسم) ولحسن الرمراسي (ريشة من جناح الذل)،
 ومن التضمين - إن كنت ريباً فقد لايتب إعصاراً
 (من - الأغاريد لأبي سعد) و جزاء سلبار - العود
 أحمد - مكره أخاك (من - ومعدت للمشعان)

٩ - العنوان التاملي وغالباً ما يكون هدي نفس
 قلقة، أو حرة، وهو كثير عند المتسايرين بإدراج
 الرومانسي، فالرمشعري مثلاً يعوَّن نوبوته ب (أحلام
 الريمج - عربة الغريب - ألمان مستغرب - معارف
 الأشجان - حقبة النكريات) وأغلب عناوين قصائده تنمو
 هذا النحو، وإناصر أبو حيمد (قلق)، ولحمد فقي (من
 أنا) وهو عنوان يشير إلى نفسية قلقة هائجة متمرده (١٥)
 وكثير من عناينات حمد الصغي على هذه الشائكة، ومنها

و. اليَسُو تَهَبٌ من جهة أخرى (من) **وانحة التراب**، إبراهيم مفتاح) و. وقت لعبدالله بن إلياس (من) **رياح المواقف**، لطفي العميدي)، و. انكفادات الصبغة التشبيري، و. هكذا غشي سطوح (من) **أشياء من ذات الليل**، لعبدالعزير الحجلان)، و. وحيل الشيطان (من) **وردة في قم العزف**، لعيسى الصارمي)، و. وجه الشيطان (من) **سواطف إنسانيتة**، لزيم البغدادي(٤٦))، و. الفوحة الشاعرة المختصرة (من) : **عذاب السنين** لعبد الحجي)، و. لوحة رمز الشاعر نفسه، والوريق عند ابن إريس في ديوانه (في) **نوراني** رمز للرحلة والسفر والسجاة(٤٧).

وقد تختلف عناوين القصائد مع عنوان الديوان في الرمزية، كما نجد في ديوان (رسوم على الحائط، اسعد الحميدي) التي جاءت في داخله هذه العناوين (تذكرة سفر ملقاة كذا، والصواب ملقاة) - رحلة لعيسى الرميّة - **إطار بلا صورة** فكلمها يدل على صراع داخلي. يعبر عن موقف سطحي ملأوي(٤٨).

ويرتبط العنوان / الرمز بالرمزية، وهذه ظاهرة في الشعر العربي كله، فقد أصبحت العناوين قريبة بعدد عما ألفته لذاكرة العربية، مدفئة للقارئ بما لا يكاد يحظر له على بال، أحببنا(٤٩)، ومن نماذج العناوين الغريبة في نواوين الشعراء السعوديين رحلة الدم الأصفر، و. زخارف فوق أطلال عصر المجون وكلامهما للقرشي، و. **مريق بالدي** لا يكون، لعبدالله الريد، و. **يوصلة واحدة لا تكفي**، لطفي الأمير، و. **رماد الوجه العطفي**، لطفي آل عمر لعسيري و. **أولهايد الجسد**، و. **حملات تكس العثمة**، و. **ظلي خيلتي عليكم**، وكلها لجاسم الصبح.

ومن القصائد نواب العنوين الغريب وجمع بساعة بين ملك وتلاجة الموتى، و. **يقاق لما تبقى من سيد التجوى**، لعبدالله الرمد، و. **إشكاله التحضر** في دم

حلف المظنر الأسود - إلى باعث الشكوى أهات وأشواق (من ديوانه **عذاب الصنفين**)

وتكثر العناوين التلمية في قصائد الحب والشوق، مثل هذه الطائفة من قصائد يوسف أبو سعد (في بحر عيبيت ورج الأشجان - في منه الحب - تشجان على مديح لأمال) وقد أشار بعض دارسي شعره إلى أن عناوينه مدفوعة في نهر الرومانسية(٤٩).

و. **لوفقات تجاه سني الممر المتصرمة** ضرب من التامل، ويكثر في عنونة قصائدها ذكر ما مضى من العمر، مثل : **سبعمون (من) ظلال ولا أخصان**، لعبدالعزير الرفاعي)، و. **بمد الضمسين (من) إبحار بلا ماء** لابن إريس) و. **على مشارف الحمسين (من) الأمل الظلمى**، لعمران العمراي)، و. **أمام الأربعين (من) العتي، للقمبي** و. **ثلاثون (من) فواقد الشمس**، لعبيد بن سطي)، وقد يأتي العنوان مؤبناً إلى تامل ما مضى والصورة عليه والتفكير فيما بعده، مثل - **ملائع خريف (من) وهي العرمان** و. **الموت يدمو (من) الطائر الغريب لسرحان**،

١٠- **العنوا / الرمز** وهو نوع عالٍ من العنونة، ما كان متسقاً مع لغة الشعر، غير ملغ بالضميائية، أو إقصاء المتعمد الذي لا يجد له القارئ مفتاحاً يعمته على سبر غور لبس، وتفاعل معه.

ومن قصاوين الرمزية ما يدخل في الرمز المشترك، الذي كثر استخدامه حتى قارب أن يكون حقيقة لا رمزاً، مثل **شهرزاد تتحدث نهاراً (من) وانحة التراب**، إبراهيم مفتاح) و. **السندباد في رحلته التاسعة (من) مستكبرين** ما أقول لكم، لصالح الزهراسي) وفي ديوانه الأهر (فصول من سيرة الرماند) تعليق على ما قاله لقيط بن حارثة .

ومن الرموز التي ترجع بها العناوين - على تفاوتها قريباً وبعداً - **طيفان على نقلة الصفر**، لأحمد البهكي .

به... فتتأس الناس كلها محترقة^(٥٧)، وقد ردَّ عليه قاضي قائلاً: أنت تحاسب الشاعر لفظاً لفظاً، وتتأسى أن هناك ما يسمى الجار والاستمارة، ثم يضرب له مثلاً مما شاع في الآداب الأجنبية^(٥٨)، وموقف النقاد ذوي الثقافة المحافظة طبعي؛ وهو شبيه بمواقف علماء اللغة ورواة الألب الأقبليين الذين أنكروا على أبي تمام ومن سار على هديه إغراقهم في البيع، وخروجهم عن عمود الشعر، غير أن هذه المواقف - وإن سوتها بعض الإعراف في الرمز المصنَّع - لم تقف حائلاً دون تطور هذا اللون من العونة.

١١- العنوان / الصورة وهذا مما يظهر فيه

براعة الشاعر وتجليات الإبداعية، ويهدي أنه أرلى أنواع العنوان، فسلك الوثقى بلغة الشعر، وقد احتفى به الشعراء العرب المعاصرون، وماهرهم السعوديون، وخاصة الأجيال المتأخرة منهم في القرنين الأخيرين، وهذه طائفة من النوايس، المدرجة في هذا النوع القصائد تتوكل على حكك، للواردي، و هصصات في أثن الليل للحمروي، و: عقد من الحجارة، للتصبيبي، و: أنقاض الفيلة، لمحمد النعيمي، و هيتاك يتجلى فيهم الوطن، لأحمد الصالح، و: وردة في قم الصنن، لحسن الصارمي، و: خوافد الفصص، لمعيب بن معلى، و: عزف على أوتار محترقة، لحسن الصلبي.

ومن القصائد الداخلة في هذا الضرب لشيفري يدخل القرية ليلاً، لأحمد الصالح، و: هم يشقون البحر، لابن إدريس، و: ثام في جنينك ليلى، لأسامة عبد الرحمن، و: نقاقع نلث من الصمت، لباعطبي، و: رماد الهريج، و: أوقرت نشوة اليد منك، لعبدالله الزيد، و: شرح في ذكررة الرمل، لعبدالعزى العجلان، و: فجر من رحم الظلعة، لمعيب بن معلى، و: مرور على شجر الصمت، و: أنعاس النوايس الاحمرة، لأحمد العرفج، و: أعشاب لية حجرية.

القصيدة، لإبراهيم معصاح، و: حُرسة النهر المقوس، و: رتاش ابعيرة في شارع ترابي لعلي ال عمر، و: مقدمة لوت عصر الكلمات، و: عجائز كتب قدر الأرض، و: الخروج من المس المنكسة، وكلها لأحمد عاتل فقيه، و: روعس اللغز في ربيع الثوبل، للصحيح.

وللقد إسهام في تقويل الرمز في العنوان، ولكنه يظن حقيقاً به، يدخل إلى خيالاته حيناً ويعجز أحياناً، ومن الجيد في هذه المقام تقويل بعضهم عنوان ديوان الشعني (تهجيت حلاً، تهجيت وهماً)، د قال إن (تهجيت حلاً) يحد، وكذلك (تهجيت وهماً) وكلمة (تهجيت) توحى بقراءة صعبة المدل لشعره، وتؤله لعنوان قصيدة مسالفر (أين وجهي؟) بالله رمز للعباء من الآثام والأخطاء^(٥٩).

ويبدو أن تيار الشعرية العاصف الذي أحدثته مذاهب أدبية كثيرة، كان ذا أثر فاعل في ميل الشعراء إلى هذا النمط من العونة، زيادة على أن الشعراء المنحصرين في العشرين سباً، الأسمرة وحدو هي الرمز الغريب ظلاً وموتلاً، يعزف بعضهم فيه أنشاماً شاذة عن المسائد في الفكر أو نمط الصياغة الإبداعية. ويظهر لي أن بعض الشعراء يريدون الغرابة لئلا تها: ليستفر القارئ، ويثير عقله بإبعاده عن المعقول، وبعضهم يطمح من خلال الإغراب إلى نفت أنظار النقاد إليه، وإن لم يقل في قصيدته شيئاً ذا بال، وقد لقيت هذه العناوين روارراً من بعض النقاد الذين يجهلون إلى المباشرة، ويؤثرون الوضوح، فمحمد بن حسين مثلاً يذكر عوار (عظما يسقط المركب) لأحمد الصالح، وما تضمنته القصيدة التي تحمل العنوان نفسه، ويقول إبه لم يصل إلى فهم يرتاح له^(٦٠)، ومن قبل أنكر طه حسين على إبراهيم ناجي عنوان ديوانه (رواء الفمام)^(٦١)، وقال عن ديوان محمود أبو الوفا (الأنفاس المحترقة) " أنكر العنوان ولا أسيقه، ولا أقهم ما أراد

الواحدة^(٥٦)، مثل (عكاظ القصيدة) للعواد، و (عوية الفيلسان) لعبد السلام حافظ، و (شمشون ودليلة) لأسمة عبدالرحمن.

٢ - من العناوين ما يشير إلى ذاتية صاحبه أو خلفه، والأولى كثيرة عند الوجدانيين، فطاهر انرمحشري مثلاً تكثر في بعض عناوينه الإضافة إلى ياء المتكلم، مثل (أيي فؤاد - هذه نفسي - أسكتي يا نفس - عيوي - فؤادي - أسي)، بينما لا تجد مثلاً في ديوان (نساء السحر) لمحمد الشبل إلا قصيدة واحدة فيها ياء المتكلم، عنابه (قال لي).

٣ - من العناوين ما يحمل روح السخرية، ومن سادته أنفاس مُنْخَر (من الطائر المرفوف للسرْحان)، و حمير القدة (من قصائد هاهنية، لعلي آل همر)، و : نهاية أثنان (من جراح قلب، لعلي النعيمي)، و إلى نذل مع لشواقي الريحمة (من ثم السفر؟ ... للعزوي)، و غالباً ما تكون هذه العناوين السخرة في الشعر الاجتماعي والإحوايات، ويكثر امتزاجها بالأنساق العامة والألفاظ المُعَبَّدة، مثل : كان يا ما كان - أما مالي - فُشِّر الكدشة - معاكسون - ملة عوجاء - ابن أبي ربيعة المبعث (من ديواني إلهاماه، و همسات، لمحمد المشاعر)، و لا يا فאלعة (من جراح قلب للنممي).

٤ - صار من الشائع أن يختار الشاعر عنوان قصيدة من الديوان، فيجعلها عنواناً لديوان كله، وهذا تيمناً أكثر الشعراء المعاصرين^(٥٧)، وقد صار القصصبي على هذا النهج وقال : إن هذا صغار تقليداً تكرر في دواوينه كلها، إلا (أييات قول)^(٥٨)، وصرح بأنه قرر أن يجعل عنوان قصيدته (قطرات من ظمأ) عنواناً للديوان منذ كتبها^(٥٩)، وقد سلقت الإشارة إلى أسباب اختياره لعناوين دواوينه، و لعالم أن الشاعر يخسر أجمل قصائده

لخصي العروي، و خاشعاً أحصد القديم، لإبراهيم رولي، وقد تكون الصورة كلمة واحدة، كما في ديوان (التضاريس) لحمد الشبسي، و (المداد) لإبراهيم العواجي،

والصورة في العناوين تجعل في إطار الرؤية الحديثة التي تجزع إلى الإعراب وتخطي حدود العقل وبياء علاقات جديدة، تكون غير منطقية أحياناً، ولكنها تطلُّ مُلمحة إلى مقدار التوتر الشعري، ودألة على نفسية الفنان وانظروف المحيطة به، وقد تقترح بما يسمى الصورة الأسطورية، مثل (مدامة الموتى) لباعطب.

١٢- العواد / القصيدة وأعني به ما جاء مطبوعاً بدفقات تعبيرية وتصويرية، حتى يبدو كأنه قصيدة مستقلة، وهو ذو علاقة بالوعبي السافيين، ومن أمثله عواد ديوان حسب العروي (ثم السفر؟ ثبوتة الخيول .. بشائر المطر .. قصائد انتظاري ما لا يُنتظر) فهذا العنوان وحده القصيدة، وقريب منه عنوان ديوان لعبدالله الرهد، هو : (أشدّ الصبح من عيني .. لهذه الريح).

١٣- العنوان الرقمي أو العنوان / الصحت، وهو من آثار التحول في النوق الأدبي للمتأخرين من نوق المستمع إلى نوق القارئ^(٦٠)، ومنه قصيدة لسمين سرْحان، عنوانها (إدا ...؟) فالنقاط وعلامة الاستفهام ذات دلالة قصصها الشاعر تتبين عند قراءة القصيدة، وأشد منها إيذاناً قصيدتان للعروي، الأولى عنوانها هكذا : (... ، ... ، ... ، ...)، والأخرى جعل عنونها علامة استفهام (؟) ويمكن أن نسي أهمهاً مختلفة حول ما يريد الشاعر إيصاله، ولهم أن ثمة معاني غائبة أو مغيبة، قد تُلْمَح من خلال هذه لعناوين الصامتة.

رؤى عاصفة حول العنونة :

١ - من لعناوين ما يحمل عنوان قصيدة واحدة لا يحوي غيرها، ويمكن تسمية هذه النوع (ديوان القصيدة

كلثوم (من - إليه، لعبدالمحسن جليت) و - موغلاً في شجر
ما بهجس أن يخرج من إهابه، لعبدالله الصالح
٨ - كشيرواً ما تكون معاني عاوين القصائد
مختصرة في عنوان الديوان، أي أنه يكون جامعاً لها،
وسنذكر بيوتين مختلفي المقامين
الأول ديوان (شراوة الشتر) لإبراهيم الدامع، ومن
عناوين قصائده: ذاء الوطن - أحلام المرأة - صراع -
 وراء الحدود - انتصار - الطلائع - موكب الفتح - ردي
سلاحك - سلامي لسانی.

والثاني ديوان (ثرانهم والله) لعثمان بن سيار، ومن
قصائده: يا حبيبي - لا عتاب - يوم الرحيل - ماساتها -
غرام السنن - الجمال.

ولا أجدي في حاجة إلى الشرح، فكل ديوان
منهما يلتقي بعنوانه مع عناوين القصائد في داخله،
ويتقاطع معها، وهذه العناوين تعضد ما يراه بعضهم
من أن كلمة العنوان أو جملته تدل على حضور معانيها
في وهي الشاعر، وشطها حيزاً مهماً من تفكيره
وموقفه الفني^(١١).

٩ - ظهر لي أن شعر المناسبات أبعد ما يكون عن
الإبداع في مسددة العنوان. وأر شعر لا تي مانق فنياً،
وأحسب أن للنصيب الأكبر من الإبداع في مجال العونة
كان للأحمال المتأخرة من الشعراء السعوديين.

ويعد - فإن العنوان هو نقطة الارتكاز في القصيدة
والديوان^(١٢). وهو الذي يقدم للقارئ الرؤية الأولى لمالم
النص وتحليلاته، ويؤمز إلى الفتح المفضي إلى فهمه،
وإدراك فلسفة قائمه، حتى عده بعضهم من أهم السمات
الجمالية التي تميز الشعر المعاصر^(١٣).

وقد بدأ من خلال استعراضنا لنواوين جمهرة من
الشعراء السعوديين أن احتكاكهم بالعنوان بدأ منكراً مع

أو أقربها إلى نفسه، ليكون عنوانها هو عنوان الديوان، وقد
ذكر ابن إدريس شيئاً من هذا في قوله عن عنوان ديوانه
الأول (في زوادي) إن أسباب اختيار العنوان ترجع إلى
كون القصيدة التي يحمل العنوان نفسه نابعة عن مفادة
قاسية، وأنها تصور مبادئه في الحياة، وأنها حظيت بتعليق
مؤلف كبير^(١٤). (ومن العناوين الموحدة للديوان وإحدى
القصائد - (إليه) لعبدالمحسن جليت، و (رهبة الظل) لحمد
يعقوب، وأمثالها كثير.

٥ - كثير من العناوين يبرر الفاتية الشعرية، ولذا
كثرت في عناوين الشعر السعودي كلمات تلتقي مع هذه
الصفة أو تصرح بها ك - الشنو والفاء والقبتار والنشيد
ولهاتف وانتر نيم، وتعود ذلك، وفي بعض النماذج الواردة
نفاً ما يمتثل هذا الحكم.

٦ - يعمد بعض الشعراء إلى تقسيم القصيدة إلى
مقاطع، يحمل كل منها رقماً، ر عنواناً داخلياً ومن ذلك
قصيدة (الإيقاع الأول للخروج من ذات الأين، لعبدالله
الزيد) ففي داخلها تجد - الفتاح (١) - التقات - افتتاح
(٢)، وقصيدة (مفتري الضاجر، علي آل عمر) وفيها
فادة - اعتراف - مودج - صوت - شواهد - صوت -
وذلك يدل على مقدار التطور في فهم طبيعة القصيدة،
وتقاطعها مع بعض الفنون الأخرى.

٧ - تختلف العناوين طولاً وقصرأً، والقالب على
نواوين الرواد ومن بعدهم قصير العنوان، أما المتأخرون
وخاصة في العقدين الأخيرين فالعناوين منهم الميل إلى
العنوان الطويل، وقد مررت في تفاصيل البحث بمادج
كثيرة، وأضيف هنا ما يزيد القول وضوحاً، فما يحمل في
هذا الحكم إيقاعات الطين والعزن والسراب، لعبدالله
الحمد، و الخطوة الأخيرة باتجاه الجرح، (من رهبة
الظل، لحمد يعقوب)، و تصحيح في معلقة عمرو بن

ابدياء، أما المبدع صاحب النص فإنه ينظر في نصه بعد أن يتكامل أجزاؤه، ثم بعد أن يحد منه ويبدئ، تبدأ مرحلة إبداع العوان.

ولكنّ مما بلغت التطور الإفراط في العناية بالعنوان، بتوظيف المفردات المتناقضة أو المتضادة، والإيفال في تركيب الصورة المعقدة في السعد عن لعققة حتى ليكاد الناظر يجرم بشر لشاعر يفكر في العوان قبل أن ينشئ القصيدة جاعلاً منه منصّباً على الصبغة الملائمة، وإن هوت المتناقض أو الشاذ أو الرمز المصنعت.

جيل الرواد، على تفاوت حظوظهم فيه، وأن الاحتفال بالعنوان بوصفه مظهر إبداع قد مما وتعاظم مع حركات التجديد التي استلقت من الآداب العربية المعاصرة، ونهلت من الآداب الأجنبية، حتى أصبح العوان في العقدين الأخيرين جزءاً مهماً في بناء القصيدة وممارستها.

وصي عن الذكر ابن اعمور: وإن تصنّر الديوان أو القصيدة مكائياً- يتنقّر إيجازه زمياً عن إيجاز الديوان أو القصيدة، وهو يمثل القرع الأولي^{١٢١} للفتي والقرعة الأخيرة للمنتج أو المبدع، لأن القارئ يواجه العوان

المواضع

- ١- طه إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من ٢٧
- ٢- السابق من ١٩.
- ٣- تراجع عبدالجواد المحسن (د) كشف النقاب عن القصائد ثميرة باللقاب.
- ٤- ينظر اللسان، والمعجم الوسيط (عش).
- ٥- ابن حنكاز، وفيديت الأعيان ١٤/٥.
- ٦- تراجع عبدالرحمن اسماعيل (د) اعموان في القصيدة العربية من ٤٣.
- ٧- محمد عويس (د) العوان في لأدب العربي من ٥.
- ٨- عبد الرحمن اسماعيل (مرجع سابق) من ٥٧.
- ٩- محمد عويس (مرجع سابق) من ١٣.
- ١٠- السابق من ٢٦.
- ١١- السابق من ٥.
- ١٢- يوسف حسن نوفل (د) مراة في ديوان الشعر السعودي من ١٩٥.
- ١٣- طه وادي (د) جماليات القصيدة المعاصرة من ٩٨.
- ١٤- سعد البارعي (د) ثقافة الصحراء من ١١٥.
- ١٥- حمزة شحاتة، ديوانه (مقدمة جامعي الديوان من ٦).
- ١٦- عبد الرحمن السماعيل (مرجع سابق) من ٥٣.
- ١٧- طه وادي (مرجع سابق) من ٩٨.
- ١٨- هبده بنوي (د) دراسات في النص الشعري من ٦٣.
- ١٩- خليل الموسى (د) في شعرية الشعر الكويتي، مجلة البيان من ٢٣.
- ٢٠- السابق من ٢٦.
- ٢١- عاري القصيمي (د) سيرة شعرية ٥٠/١.
- ٢٢- ينظر نورية الرومي (د) انحركة الشعرية في الخليج العربي من ٨٠.
- ٢٣- السابق من ٢٩٢.
- ٢٤- عبد الله الفيصل، رحي العرمان من ١٢.
- ٢٥- حسن القرشي، الأعمال لكامة ١ / ١ نقلاً عن يوسف نوفل (مرجع سابق) من ١٩٧.
- ٢٦- عبدالله بن إدريس، إبحار بلا ماء من ٧.
- ٢٧- عاري القصيمي (مرجع سابق) ٥٥ / ١.
- ٢٨- السابق ١ / ٥ ١٢٨.
- ٢٩- علي حافظ، حروف من لغة الشمس، المجلة العربية ع ٢١١ من ١٦.

- ٣ - حمد المسعودي في قصائد القصيدة، جريدة الجزيرة من ٢٤
٣١- محمد عويس (مراجع سابق) من ١٥.
٢٢- السابق من ٤٢ .
٢٣- حسن النعمي ، أثر البيئة المحلية في شعراء جازان، مجلة مرفئ من ١٢٤ .
٢٤- ماهر حسن فهمي (د) تطور الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج من ١٦٩ .
٢٥- عبدالله بن إدريس، كلام في أحنى الكلام من ٣٣
٢٦- محمد عويس (مراجع سابق) من ٣٥ .
٢٧- محمد حبيب ، الاتجاه الابتداعي في الشعر السعودي الحديث ١٢/٢ .
٢٨- صالح المحمود ، شعر يوسف أبي سعد دراسة موضوعية وفنية من ٢٦٩ .
٢٩- السابق نفسه .
٣٠- محمد عويس (مراجع سابق) من ١٦ .
- ٤١- عبدالله بن إدريس، كلام في نطى الكلام (مراجع سابق) من ١٥-١٦ .
٤٢- خليل الموسى (مراجع سابق) من ٢٢ .
٤٣- يوسف نوفل (مراجع سابق) من ١٩٧ .
٤٤- شفيق السيد (د) قراءات الشعر وبناء الدلالة من ٤١ .
٤٥- مسعود النخوي (د) الرمز في الشعر السعودي من ١٧٥ .
٤٦- ظافر الشهري (د) مقنعة مع ٢ من ديوان أبي سعد، من ١٥ نقلًا عن المحمود (مراجع سابق) من ٢٧٠ .
٤٧- محمد حبيب (مراجع سابق) من ٩٢، ٦٥ / ١ .
٤٨- بدر ترميق ، مقالة ملحقه بديوان (رسوم على الحائط) لسعد الحميين ، نادي الطائف لأدبي ط الثانية ١٤١٢، من ١٨٨
٤٩- شفيق السيد (مراجع سابق) من ٩٦ .
٥٠- مسعود النخوي (مراجع سابق) من ٢٥٩، ٢٦٧ .
٥١- محمد بن حسن (د) كتب وآراء
- الكتاب الثاني من ١٤٠ .
٥٢ طه حسين (د) حديث الأربعاء ١٥٧ / ٢ .
٥٣- السابق ١٨٨ / ٢ .
٥٤- محمد كامل العطيبي (جامع ومحرر)، نظرية الشعر، مرحلة أبولو ٢ / ٤٤٩ .
٥٥- محمد عويس (مراجع سابق) من ٣٤ .
٥٦- يوسف نوفل (مراجع سابق) من ١٩٨ .
٥٧- يوسف بكار (د) العين البصيرة من ٨٦ .
٥٨- غاري القصيني (مصدر سابق) ٧١ / ١ .
٥٩- السابق نفسه .
٦٠- عبدالله بن إدريس ، في نودتي من ٦-٧ .
٦١- شفيق السيد (مراجع سابق) من ٩٦ .
٦٢- هبة بنوي (مراجع سابق) من ١٥٤ .
٦٣- طه وادي (مراجع سابق) من ٩٨ .
٦٤- خليل الموسى (مراجع سابق) من ٢٢-٢٣ .

المراجع

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، نشر مجمع اللغة العربية في مصر ١٩٨٠م .
- حسن النعمي، أثر البيئة المحلية في شعراء جازان، مرفئ (ملف
- دوري) النادي الأدبي بحارن، العدد (٣) شوال ١٤٢١هـ .
- حمد المسعودي، في قضاء القصيدة، جريدة الجزيرة، العدد ٨٠٤٦ .
- الصادر في ١٤١٥/٥/٤هـ .
- حمرة شحاتة، فيوانه، حدة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
- بن حلكان، وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان؛ تحقيق إحسان عباس بيروت دار الثقافة، دت.

- حليل الموسيقى (د) في شعرية
اشعر لكويتي (درسه في بعض
نصوص) مجلة البعث، الكويت
العدد ٣٧٩ عراير ٢ م ٢٠
- سعد البارعي (د) ثقافة الصحراء
ط ١ - الرياض ١٤١٢هـ
- شفيق السند (د) قراءة الشعر
وإنشاء الدلالة الفاهرة در
غريب، ١٩٩٩ م.
- صالح محمود، شعر يوسف
أبي سعد دراسة موضوعية
وفنية، رسالة ماجستير غير
منشورة قدمت لكلية اللغة العربية
بإربيل ١٤٢٢هـ.
- طه، محمد إبراهيم، تاريخ النقد
الأدبي عند العرب - ط ١ - بيروت
دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ.
- طه حسني (د) حديث الأديباء -
ط ٩ - القاهرة در مصارف،
١٩٧٤م
- طه وادي (د) جماليات القصيدة
المعاصرة ط ٢ - القاهرة
دار المعارف، ١٩٩٤ م.
- عبد لجود المحسن (د) كشف القالب
عن القصائد المميزة بالألقاب
ط ١، الإسكندرية ١٤١٧هـ
- عبد الرحمن لسماعيل (د) العوار
في القصيدة العربية مجلة جامعة
- الملك سعود، مج (٨) الأرب (١)
الرياض ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م -
- عبد لله القبصل، وحى الحرمان
در ١٤١٦هـ
- عبدالله بن إدريس، إيصار بلا
ماء - ط ١ - الرياض در
إشعلا الرياض ١٤١٩هـ
- ... في نقد في - ط ١
الرياض دار عالم الكتب
١٤٠٤هـ.
- كلام في أحلى
الكلام - ط ٢ الرياض ١٤١٢هـ
- عده نبوي (د) دراسات في النص
الشعري (المصر الحديث) -
القاهرة دار لقاء، ١٩٩٧م -
- علي حافظ كسيري قراءة في
(حروف من لغة الشمس) -
الرياض المجلة العربية لعدد
١١٣، نو لعة ١٤٢٣هـ ص ٦٦
- عاري القصصيني (د) مسيرة
شعرية، - ط ١ - جدة دار
نهضة جدة ١٤٠٨هـ -
- ماهر حسن عهني (د) تطور الشعر
العربي الحديث بمنطقة الخليج
المصري ط ١ - بيروت
مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ -
- محمد بن محمد بن حمص (د)
كتب وآراء (الكتاب الثاني)
- الرياض ١٤٠٣هـ -
محمد حبيبي الاتجاه الانشائي
في الشعر السعودي الحديث -
ط ١ - الرياض المهرجان الوطني
للثقافة والشافة، ١٤١٧هـ
- محمد عويس (د) العنوان في
الأدب العربي (محاضرات أقيمت
على طلاب الدراسات العليا بكلية
اللغة العربية، مرقوبة على لالة
لكتابه عام ١٤٠٨هـ)
- محمد كاس لحطيط (جامع ومحبر)
نظرية الشعر/ مرحلة أبوار -
دمشق ورقة اشادة، دت
- محمد الطوي (د) الرمز في
الشعر السعودي - ط ١ -
الرياض مكتبة التوبة، ١٤١٤هـ -
- ابن منظور، لسان العرب -
بيروت دار لسان العرب، دت -
- سوزة ابوي (د) الصوكة
الشعرية في الخليج العربي بين
التقليد والتطور، طبعة لأولى
١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- يوسف بكار (د) المعنى البصيرة،
سلسلة كتاب ارياض، العدد ٩٨،
١٢٤١
- يوسف حمس نوفل (د) قراءة في
نيران الشعر السعودي لرياض
الحادي الأدبي، ١٤٠١هـ

الشعر المصري في القرن السادس الهجري ابن قلاؤس

لعبد الهادي عطية

عبد العزيز بن ناصر الدامع

قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الرياض

لعل عبد الهادي عطية قصد - كما يتضح من عنوان كتابه - إلى دراسة مكانة الشعر في مصر في هذا القرن الذي لم يزل - في رأيه - حقه من الدراسة . والعطية عضو هيئة تدريس في جامعة الإسكندرية وقد صدر الجزء الأول من كتابه هذا عام ٢٠٠٠م عن دار لمعرفة الجامعات بالإسكندرية، ويقع في ٢٦٦ صفحة مع الفهرس، وما من أحد يشك في أن كتاباً بهذا العنوان سوف يكون لصوره دور بارز في إثراء الحركة الأدبية وكشف المهبوء عن مكانة الأدب العربي خاصة في هذا العصر الذي رحر بثذاه وشعراء يظن الكثير منا أنه بديعة عصور لا يحطاط الفني للشعر، ولكن حقيقة هذا الكتاب، في الواقع، خلاف ذلك.

يبدأ المؤلف الكريم مقدمته بتعداد الأسباب التي دفعته إلى تأليف كتابه هذا، فيذكر ستة أسباب تحتل انصفحات ٩-١١، ثم يتوقف ليبدأ من جديد في ذكر أحد عشر سبباً إضافة إلى الستة السابقة. غالبها مكرر وتحتل لصفحات ١٥-١٦ ولا أرى ما هدف المؤلف من هذه التراجيع في ذكر أسباب التأليف. لعله يظري، بل لا شك أن يبري

- ٢ - سماته (أخلاقه، وصفاته، ومذاهبه، وثقافته).
- ٣ - تعليمه (أساتذته، وتلاميذه، وروايته) [لعلها، وروايته، كما في أصل الكتاب ص ٢١٠].
- ٤ - رحلاته وكتابات عنها، ومؤلفاته، وإراءه النقد فيه.
- ٥ - حالته الاجتماعية، واتصالاته، والمؤثرات العامة في شخصيته.

٦ - دراسة لأستاذ العافظ السكفي

لما الأبواب الثالث والرابع والخامس فقد تحدث فيها عن شعر ابن قلاؤس ونثره، ولم أذكر فصولها لأن هذه الأبواب هي صلب الكتاب، ومن حقه بل من واجبه أن يتوسع فيها كما يشاء، لكن الحديث عن دراسته الفنية للشعر مؤجل الآن حيث سأخصص له بحثاً آخر عندما يصدر الجزء الثاني إن شاء الله.

وحتى لو قرأ على القارئ الكريم وقته وأبعده عن

ويستقل بعد ذلك إلى الحديث عن المؤلف في كتابه الذي يقاب على ظني أنه أساساً كان رسالة علمية. لنبدأ أولاً بخطة البحث ونرى كيف أسس وخطط لها. لقد ذكر الباحث الكريم خطتين إحداهما مفصلة تحتل الصفحات ١٥-٢٤، والأخرى موجزة تحتل الصفحات ٢٥-٢٦. وسأعتمد بالأحرى اختزالاً للمكان. ومن النظرة السريعة لها يتضح أن الكتاب يشتمل على خمسة أبواب تحمل في داخلها تسعة عشر فصلاً:

فالأبواب الأربعة تحتوي على الفصول التالية

- ١ - الحالة السياسية.
- ٢ - الحالة الاجتماعية.
- ٣ - الحالة الثقافية.
- ٤ - الحالة الأدبية.

والأبواب الخمسة هي ابن قلاؤس ويشتمل على

ستة فصول

- ١ - بشائنه (نسبه، ومولده، ووفاته، وعمره).

قلائص وقسمته إلى ستة فصول تحتل الصفحات ١١٢ - ٣٢٦.

وعندي أن المؤلف الكريم كان بإمكانه أيضاً أن يختزل هذا الباب في صفحات أقل لولا اجتهاده في التكرار والإطالة ورغبة في الوصول بالكتاب إلى ما وصل إليه من الصفحات.^١
سأورد هنا مثالين

١ - في الفصل الأول بحثنا المؤلف عن نسب ابن قلائص، ومولده، ووفاته، وهجره.

ولكل واحد من هذه التقسيمات عون مستقل، وأسأل القارئ الكريم إذا هزلت مولد الشاعر بعد أن فصل لك عبد الهادي عطية ذلك وقدره، ثم ذكر لك، بعد ذلك، خبر وفاته وقدره، هل أنت بحاجة إلى عنوان مستقل في بداية صفحة مستقلة يترك فيها من عمر ابن قلائص؟ أليس القصيدة أهم من هذا بكثير؟ بعطية حسابية بسيطة تطرح الميلاد من الوفاة ليخرج لك عمر ابن قلائص؟ أليس في عمله هذا استغفال للقارئ؟ عني - والله - أن الجزء الأول، في أكثر فصوله، هو استغفال للقارئ بتكراره الملل، واستنتاجاته الباهظة، والأدلة على ذلك قائمة فلا تستعجلن

وفي هذا الفصل الأول أيضاً أسأله لماذا خص استاذ ابن قلائص الصافظ السلفي بفصل كامل من فصول كتابه؟

إذا كان المقصد علمياً فلماذا لم يتخلص من كثير من فصول كتابه، ويكتب فصلاً عن مولده ابن قلائص وينثره بعماء عصره وشعرائه؟

إنه الزيد في الصفحات لا غير

بعد هذه المقدمة، نخلل الآن إلى صلب هذا المقال وهو - في الواقع - ما دفعني إلى الكتابة وحشي على بياني الحقيقة.

السام الذي وقعت فيه، فأني ساكون موجزاً ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، ولنبدأ بالسؤال

١ - ما الهدف الأساس الذي دفعه إلى كتابة هذا كتاب أو الرسالة؟

يقول في الصفحة التاسعة من المقدمة: وقد كنت اللعة التي أثارت رغبتي في تقديم بحث في هذا الموضوع ما وجدته مكتوباً في كتاب "الأعلام" للزركلي عن ابن قلائص من أن له ديواناً مخطوطاً في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٣١٣٩ مما جعلني أفكر في الكتابة فيه وأقدم على ذلك.

هذا هو الدافع للمؤلف إلى كتابة بحثه؟
كان نشر الطبعة التي اعتمد عليها من كتاب "الأعلام" للزركلي في أواخر الستينيات من القرن العشرين.

وكان كلامه هذا في أواخر التسعينيات من القرن العشرين
ثلاثون عاماً بينهم.

وسيتضح للقارئ الكريم، بسبب ذلك، مدى جهل عبد الهادي عطية ابن قلائص ومصادر شعره ونثره فيما سأتى تفصيله

لكن لنبدأ بالحديث عن خطة البناء في كتابه، ونتمحدث أولاً عن الباب الأول، وأسأله سؤالاً مهماً: أهو أول من كتب عن القرن السادس سياسياً واجتماعياً وثقافياً وأدبياً؟

والجواب (أيداً) لقد سبقه كثيرون إلى ذلك.

وكل ما كتب منه يطبق على ابن قلائص؟
ولكن ما عمله الكاتب الكريم يدرج تحت باب التريد لنص صفحات هذا الباب أنصاً إلى ما يفوق منه صفحة كان في عني عنها، ليته أكتفى بعشر منها مبحثاً للبحث؟
ثم يأتي الباب الثاني الذي خصصه للحديث عن ابن

قلائص الإسكندري وأثره الشعرية، وبشرته دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٨٢م.

٦ - وكتب عنه كاتب هذه السطور بحثاً آخر سماه "ابن قلائص الإسكندري في صقاية وبشره في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المجلد الرابع، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، الصفحات ٤٥-٦٤.

٧ - وكتب عنه كاتب هذه السطور "ملاحظات حول ديوان ابن قلائص" نشرها في مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، الجزء الأول، المجلد الثامن والعشرون، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، الصفحات ٣٥٣-٣٦٠.

٨ - وكتبت سهام الفريح بحثاً حول "ديوان ابن قلائص" في مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، المجلد الثلاثون، الجزء الأول، الصفحات ٣٨١-٣٩٠.

٩ - وكتب عنه كاتب هذه السطور بحثاً آخر حول ديوانه أيضاً، نشره في مجلة "عالم الكتب"، الرياض، المجلد السابع، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، العدد الرابع، الصفحات ٤٤٩-٤٦٢.

وأهل ميدهادي عطية يعرف هذه الدراسات ولكن لم يلق لها بالأل، ترفماً منه أو تجاهلاً لها أو جهلاً بها! لو قرأ الباحث الكريم هذه الدراسات لعرف كل مراث ابن قلائص.

تانياً المؤلفات :

غير أن لطامة الكبرى ن يقوم أسناد هي جامعة عريقة كجامعة الإسكندرية يتألف كتاب عن ابن قلائص الإسكندري وهو مجهول أغلب التفاصيل عن تراثه النثري والشعري، وهما - نون ريب - محمود العقري لدراسة شعر أي شاعر وكاتب وبشره كإبن قلائص وهذا

لعل من أهم ما استثنائي هو جهل ميدهادي عطية لو ضح بالمراجع التي سبقته إلى دراسة ابن قلائص؛ وذلك مجده في مقدمته كثير الشكوى من هذا الأمر، ثم وهو الأهم، جهله الفاضح في معرفة تراث ابن قلائص الشعري والنثري وأماكن وجوده، إن معرفة السبب لا تخفى على ذي لب وهو أن متصفح هذا الجزء من كتاب عطية يجد أن جهل اعتماده كان على ما كتبه الزركلي عن "ابن قلائص" في كتاب "الأعلام".

مما أريده هنا هو أن أوضح للباحت الكريم ميدهادي عطية كثيراً مما جهله، وكل ما سبقه سبقه منذ ما يزيد على عشرين سنة ولا يقل عن عشر سنوات من تاريخ بشره كتابه (ولاً : الدراسات) :

١ - لعل أول من تحدث عن ابن قلائص هو إحصان عباس - أمد الله في عمره - في كتابه "العرب في صقاية"، المنشور في القاهرة عام ١٩٥٩م.

٢ - كما كتب عنه المستشرق الإيطالي رومانو بحثاً قيماً في الموسوعة الإسلامية، الطبعة الإنجليزية الجديدة، لايس، مادة ابن قلائص.

٣ - وكتب عنه كاتب هذه السطور بحثاً طويلاً عنوانه "ابن قلائص الإسكندري ورسائله" وبشره في مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، المجلد الخامس ١٩٧٧-١٩٧٨م، الصفحات ٢٦٩-٢٠٩.

٤ - وكتبت عنه سهام الفريح رسالة اسمها "ابن قلائص حياته وبشره" ونشرت ضمن السولية الأولى التي تصدرها جامعة الكويت تحت مسمى "حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية"، وقد صغرت هذه الرسالة عام ١٩٨٠م / ١٣٩٩هـ.

٥ - وكتب عنه محمد زكريا عتاي كتاباً مستقلاً يقع في ٣ صفحات سماه "المصوهر لمصقلة من شعر ابن

قد حقق هذا الكتاب قبل كتابة عبدالهادي عطية معه بست عشرة سنة؛ إذ نشرته جامعة الملك سعود - عمرها الله بالإسلام - عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

وهكذا يظهر للمؤلف الكريم أن الكتاب موجود، وأن الوصول إليه سهل، وأنه ليس "مما ظفر به الأوربيون في عصور النصف العربي" كما يقول في مقدمته، وهو يعطى سبب وحيل كتب التراث العربي من مؤلفيها، ومن بينها، بطبيعة الحال، كتب ابن قلاؤس.

فيها هو المخطوط منه محفوظ عند إخوانه المسلمين الأتراك، والمطبوع منه منشور عند إخوانه المسلمين العرب فساداً يريد؟ إن العلة تكمن في تضاد مهمة الباحث عطية في البحث. (تنظر صورة عنوان الكتاب مطبوعاً، الصورة الأولى).

ثم تجيء الطامة الكبرى، الثابتة، وهي حديثه عن العمل الثالث لابن قلاؤس، يقول

٢ - "في بيان ترسل ابن قلاؤس :

مخطوطة عند الأستاذ خير الدين الزركلي". ثم يذكر ما أورده المرحوم الزركلي عند حديثه عن ابن قلاؤس.

وفي مقدمة كتابه (ص ٢٧) يفتح الزركلي بأسلوب ركك فيقول: "وقد نال الأستاذ خير الدين الزركلي ديوان ترسله المخطوط، وأعر بقره لم يعثر عليه أحد غيره، ولم يقدمه للباحثين والدارسين".

ثم يقول في صفحة ٢٤٠ ما نصه وقد حاولت الظفر بهذا المخطوط لما لم تكن عمية قد واقت حبر الدين الزركلي، وحاولت لاتصال بتسوته ونجحت محاولتي حين تعرفت على ابنه... ولما طبعت منه هذا المخطوط أظهر لي خطاب شكر من جامعة الرياض موجهاً إلى أسرة المرحوم.

الجهل، مع الأسف، سلاحظه في رصده لإنتاج ابن قلاؤس في الصفحة ٢٢٧ وما بعدها، تحب عموماً مؤلفاته، يقول

١ - مواطن الخواطر

ويحيلنا عنه إلى الزركلي في الأعلام ٨ ٢٤٤. قلتُ والصواب أن اسم الكتاب "مواطن الخواطر" ببراء في "مواطن" والسجع يفرض ذلك، وكذلك يفرضه ما ورد عند الزركلي في الجزء والصيغة اللتين نحائنا المؤلف ليهما، وفي غير ذلك من المصادر.

قلتُ وقد ذكره عطية في العنوان وفي السطر انشاس من نص اقتباسه من الزركلي - رحمه الله - بسون، ولعله في الموضوعين تطبيع؛ لأن الكلمة عند الزركلي بالراء لا بالوس.

قلتُ ونتفق معاً بأن الكتاب مفقود. ثم يسمي الكتاب الثاني لابن قلاؤس

٢ - "الزهر النابس في لوصاف أبي القاسم" :

وينقل معلوماته عن مادة هذا الكتاب ومأينه عن بر حلكر في وفيات الأحيان، وعن العماد الأسبهباني في لعريدة، وعن الزركلي في الأعلام. ويخلص من اقتباساته إلى أنه كتاب ألفه في القائد الصقلي، أبي القاسم بن المحر، وأنه كتاب مفقود.

قلتُ وصحة اسم الكتاب

"الزهر النابس والمعرف القاسم في صفيح الأجل أبي القاسم". والكتاب ليس مفقوداً بل موجود محفوظ في مكتبة رئيس الكتاب في المكتبة السليمانية بإستانبول تحت رقم ٨١٤، وبه نقص يسير يكمل أكثره ما أورده المصماد لأصبهباني في خريفته.

هد أمر.

والأمر الآخر، وهو الأهم، أن كتاب هذه السطور

قلتُ وأعلم أن المرحوم الرزكي أهدى مكتبته إلى جامعة الرياض.

لكن، الباحثة الكريم بعد هذه المعلومة لم يرسل جامعة الرياض للحصول على نسخة من هذا المخطوط لئلاز الشئ، بل تكفى بالذهاب إلى معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية بالقاهرة فأخبره المعهد بأنه كم يتجه بعد إلى تصوير المخطوطات بالملكة العربية السعودية، ولازل عبد الهادي عطية ينتظر المعهد حتى يصور مخطوطات جامعة الرياض ومن بينها مخطوط ترسل ابن قلاؤس.

أبعد عمله هذا كافيأ في البحث والتمري والتتقيب عن مواد كتابه؟

أود أن أخبره هنا بالأمور التالية

١ - إن المخطوط المذكور غير موجود في جامعة

لرياض (جامعة الملك سعود حالياً) فلا داعي للانتظار

٢ - إن الرزكي احتفظ بالمخطوط ولم يخرجه لأحد، لا بطلاً فيه، ولكنه خشي أن يتولى بشره شخص غير مؤهل لتحقيقه، فكتب ورقه بداجل مخطوط الترسل، الذي اطلعت عليه وصور لي، فيها يلي نصها

هذا الكتاب نفيس جداً، اشترفته من أحد ورثة علي الليثي، ولا يخرج من هضنا إلا باتفاق الأساتذة حمده لجاسر وظاهر القاسمي وشكري فيعمل، ويمكن طلبه إذا بعهدت بد علمية أسنة باحراجه جيداً، وتصحيحه جيداً، وعن مقدمة له يعتمد فيها على ما كتبت عن مصنفه (نصر ابن عبدالله، ابن قلاؤس) في الأعلام ٨ - ٢٤٤، وكان مؤلفه من رجال صلاح الدين الأيوبي .

هذه النسخة كتبت سنة ٥٩٢ هـ (١١٩٦ م) وهي فريدة لم ينسخ ولم يصور . وكانت بيثي أن أتولى أنا نشرها ونعسى أن يوفقني الله إلى ذلك ثم توقيع الرزكي.

٣ - ولكن من باب الإنصاف علينا أن نقبل عند عطية في عدم قدرته على الوصول إلى مخطوط الترسل، الذي يمتلك الرزكي نسخة الوحيدة، لا عن طريق به ولا عن طريق معهد المخطوطات الذي لم يرسل بعثته إلى جامعة الرياض لتصوير مخطوطاته حتى لأن وفيها، كما يظن عبد الهادي عطية، كتاب الترسل.

لكن ما رأيه إذا قلت له: إن نسخة الترسل التي يوجد لدى الرزكي ليست النسخة الوحيدة في العالم ون قال ذلك عنها في كتاب الأعلام ٨ - ٢٤٤؟

وما رأيه إذا قلت له: إن هذه النسخة الثانية أقرب إليه من نسخة الرزكي التي يزعم أنها في لرياض؟ وما رأيه إذا قلت له: إن هذه النسخة موجودة عنده في القاهرة؟

وما رأيه إذا قلت له: إن هذه النسخة موجودة في مكتبة عامة وليست في مكتبة خاصة يضمن صاحبها ب مكتبة الرزكي؟

وما رأيه إذا قلت له: إن هذه النسخة، قريبة منه جداً، ولم يظفر بها الأيوبيون بل هي موجودة في دار الكتب بالقاهرة - عمرها الله بالإسلام - ضمن مقتنيات المكتبة التيمورية تحت رقم (أب، تيمور ٦١٧)، (نظر صورة عنوان المخطوط المرفقة، الصورة لثانية).

وما رأيه إذا قلت له: إن هذه النسخة التيمورية هي نسخة طبق الأصل من نسخة الرزكي، بل إنها تشتركان في النقص نفسه في بعض المواضع؟

بل ما رأيه إذا قلت له: إن كاتب هذه السطور قد حقق الكتاب، معتمداً على النسختين معاً، ونشرته جامعة الملك سعود عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م؛ أي قبل نشر عبد الهادي عطية كتابه عن ابن قلاؤس بما يقرب من ست عشرة سنة (نظر صورة صفحة العنوان مطبوعاً، الصورة الثالثة)

واحدة وجدتها في معهد المخطوطات دون تقتضي المخطوطات المذكورة في فهراس كتب التراث كتأليف بروكلمان مثلاً؟ أو بحث الخطية في كتاب بروكلمان وحده لوجد أنه يذكر نسخة أخرى في مبيد برقم ١/٤٦٨ ونسخة أخرى في بيتزيرج رقم ٢٩٧ وثالثة هذه في القاهرة ١١٠/٣ (دار الكتب).

كما أنه سيجد عند غيره نسخة للديون مطبوعة في مكتبة جستريني في دبلن برقم ١٦٢٦ نهوي وهذه ما يريد على أربعة آلاف بيت! نعم أربعة آلاف بيت، كيف يسمح ضمير أي باحث على أن يقدم دراسة عن شاعر، كاتب فلاس، مُمعلاً هذا الرقم لهائل من الشعر وهذا الشعر يقع في ٢٢٦ ما بين مقطوعة من بيت واحد وقصيدة في تسعة وتسعين بيتاً!

لكن باحثاً لم يستطع الوصول إلى ترسل ابن فلاس في دار الكتب المصرية بالقاهرة لا أمل يرجى منه في إحصاء شعر ابن فلاس في هذه المخطوطات المختلفة، لكنني سأعفيه من مسؤولية جمع شعر ابن فلاس كله عند إعداده برأسه لسبب بسيط وهو أن هذه المخطوطات مع الأسف "مما ظفر به الأوربيون" ولم يصورها معهد المخطوطات بالقاهرة، هذه الله!

لكن ما رأيه، وهذا - والله - هو المغربي، إذا قلت له: إن ديوان ابن فلاس قد حقق تحقيقاً كاملاً وذات به محققته، سهام الفريخ، درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة عام ١٩٧٩م وربما قبله، أي قبل أكثر من اثنين وعشرين عاماً من نشر عبد الهادي عطية كتابه عن ابن فلاس!

ألا يستطيع الباحث الكريم أن يصل إلى هذه الرسالة هذه في جامعة القاهرة، ويحيل على الديوان كاملاً؟ قد يكون أمراً صعباً!

ولكن ما رأيه إذا قلت له إن النصف الأول الذي يتقصه، والموجود في نسخة مخطوط مكتبة جستريني، قد

ومع هذا لم يستطع عبد الهادي عطية، الموجود في الإسكندرية، الوصول إلى المخطوط الموجود في القاهرة، بل الأدهى والأمر أنه يجهل وجوده هناك!

ولم يستطع الوصول إلى المطبوع في الرياض، لكنه معذور لبعد المسافة بين الرياض والإسكندرية!

ربما يقول البعض إنه يكتب عن الشعر المصري في القرن السادس الهجري وابن فلاس أنصوح شعري لا ثري لهذا القرن، وهذا الكتابان يهتمان بنثر ابن فلاس.

فأقول له، لكن في الكتابين من الأشعار ومناسباتها، خاصة رحلته إلى صقلية، ما لا يستغني عنه باحث في شعر ذلك القرن أو شاعره ابن فلاس، فلا عذر له مهما أبدى من أسباب في أن يكونا بين يديه حين قيامه بالبحث. ثم سنقل إلى الحديث عن شعر ابن فلاس وهو ما دار عليه أغلب كتابه، فعلى أي شيء اعتد؟

يحدثنا عن الديوان في الصفحات ٢٤٤-٢٤٦

٤ - ثيوان مطبوع من اختيار خليل مطران؛

وهناك نسخة مخطوطة في المكتبة الأهلية بباريس فيها زيادات، وهي برقم ٣١٢٩.

ومعرفته لهذا المخطوط لا تعود لكونه راجعاً فهراس المخطوطات المكتشف هذا الديوان. وإنما وحده - محمد الله - في ترجمة البركلي لابن فلاس، وفي دائرة المعارف الإسلامية كما يقول دهمش!

ورغم أن هذه النسخة في باريس، وإذ أنه فهي من التراث الذي "ظفر به الأوربيون"، فقد هيأ الله - سبحانه وتعالى - لها معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، فصور نسخة منها أصبحت - محمد الله - معتمد عطية الأساس في بحثه دي الجرائين، هذا المختارات، ولكنني أصال عبد الهادي عطية السؤال التالي: أصبح لباحث يتحسس شعر شاعر كاتب فلاس أن يبني برأسه على نسخة

بشرته المحققة في الجزء الأول من الديوان، وهذا الجزء من منشورات دار العروبة بالكويت وإشراف دار القصص في القاهرة، وذلك عام ١٩٨٢م، أي قبل ثمانية عشر عاماً من صدور كتاب عبد الهادي عطية عام ٢٠٠٢م. (تنظر صورة صفحة العنوان مطبوعاً، الصورة الرامعة)

بل سنذهب إلى أبعد من هذا وأقول له إن المحققة الكريمة قد نشرت الديوان بكامله، معتمدة على كل لمحومات ولحنايات مناحه وقد أصدرته دار الملا بالكويت عام ١٩٨٨م/ ١٤٠٨هـ، أي قبل اثنتي عشرة سنة من صدور كتاب عبد الهادي عطية عن ابن قلاؤس عام ٢٠٠٠م^١ (تنظر صورة صفحة العنوان مطبوعاً، لصورة الخامسة). قلت، وعلى نشرتها الأخيرة اعتمدت فيما ذكرته

إعلاه من إحصائيات عن الديوان. ونود أن أضيف هنا ثلاثة كتب أخرى للمؤلف عابت عن ذهن عطية لثياب مصادرها مع وهي

- ٥ - نظم السلوك في مدائح من لبيت من الملوك. ذكره في الزهر الجاسم
- ٦ - بقع المكن من التمكن. ذكره في الزهر الجاسم
- ٧ - روضة الأزهار. ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٩٢٣/١، والبغدادي في هدية العارفين ٩٢٢/٢

ماذا يقول لقارئ بعد كل هذا؟ أنرك الحكم له ليري ما يرى، والله المستعان.



الفوائد والقواعد في النحو

لأبي القاسم عمر بن ثابت التميمي المتوفى سنة (٢٤٤هـ)

عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران - المملكة العربية السعودية

مقدمة :

احمد لله رب العالمين . نغرد بالكامل وبره نفسه عن العطل والنسيان . والصلاة والسلام على سيد ولد عبدس
سيد مجتد . وعلى انه وصفي واثمين لهم بإحسان . أما بعد
فلقد آمدنا المطبع في الأعوام الأخيرة ببعض الكتب التراثية التي نُشر لأول مرة . وكان من بينها كتاب في النحو
لأبي القاسم عمر بن ثابت التميمي (المتوفى سنة ٢٤٤هـ) باسم (فوائد والقواعد) . ومحقق الكتاب هو عبد الوهاب
محمود كحلة . من مدينة الموصل في العراق . وقد بدل المحقق الفاضل في الكتاب جهداً مشكوراً من حيث :خراج النص
بصورة جيدة . وإتقنه به سرسة عن الكتاب وحياء المؤلف
وقد ناستفي فرحة عمرة بما وقع نظري على هذا الكتاب . فافتنته وشرعت في قراءة مقدمته التي وضعها المحقق
بين يدي النص . وبعد أن دققته ، نظرت . وأعدت القراءة غير مرة . وفقت في كلامه على نقاط رأيت من لوجب لتعليق
عليها والتنبه إليها . وبيان وجهة نظري فيها . وأرجو أن يتسع لها صدره . فالهدف أولاً وأخيراً هو الوصول إلى القول
لحق والله من وراء القصد

تعليق :

قال الصفي في «نكت الهن» : كان إماماً
قاصداً كاملاً أيضاً . أحد عن أبي جهمي المتوفى سنة
(٢٩٢هـ) . وأبي القاسم الدقيقي . المتوفى سنة (٤١٥هـ)
وأحد عنه الشريف يحيى بن عليا ط . وإسماعيل بن
المؤمل الإسكافي . ومحمد بن عقيل الكاتب أنيسكري
وعيرهم .

في ذكر تيدة من التميمي

هو أبو القاسم عمر بن ثابت التميمي المصفي
لصريف . و التميمي سنة إلى (تماس) بتيدة صغيرة تقع
في جزيرة ابن عمر برص الموصل شمال العراق . قيل
بها أول مدينة بنت بعد الطور . وسُميت بذلك لأنهم
رعموا أن الذين نجوا في استعينة مع نوح عليه السلام
كانوا تميم دمي . نزلوا منطقة قردى وباردى . ثم وقع
فيهم لوماً هبكو جميعاً إلا نوحاً وأولاده ساماً وحاماً
وبعثاً وساءهم

كان التميمي بسكن مطعة الكرج من بغداد وكان
من أشهر معاصريه . بن برهان سكر معه في الكرج .
فكان حواص الناس يقرؤون على ابن برهان . وعمومهم
يقرؤون على التميمي . ولعل ذلك راجع إلى شراسته في

٢ - شرح التصريف الملوكي، وهذا الكتاب أيضاً ذو شهرة واسعة عند أهل العلم، نقلوه عنه، وقد أشار إليه كثير من أصحاب التراجم كائن لأنباري في مرآة الأقباء، ٢٥٦، ويافوت الحموي في معجم الأقباء، ٥٧/١٦، والتفسير آبادي في اللغة، ١٧١ وغيرهم، وقد طبع هذا الكتاب محققاً في رسالة علمية كم سنشير لاحقاً.

٣ - المفيد في النحو (ويصفونهم ذكره بالقاف)، وهو كتاب مجهول، لا يقم عنه شيئاً، ولم أف في كتب أحياء على نقول منه، ولعل السبب في ذلك يعود في رأيي إلى أنه كتاب مختصر في القواعد وصفه الشامي ميكر، ثم استغني عنه بما وصحه في شرح اللمع حيث جاء، وقد كاهي، وبه حصلت شهرة الشامي وعليه اعتمد كثير من أحياء الصافي الذين صار منه ونقلوا عنه ولم ينفعوا إلى غيره من المختصرات ولعل هذا الكتاب أشار كل من يافوت الحموي في معجم الأقباء، ٥٧/١٦، والصفي في سكت الهناء، ٢٢٠، وغيرهم.

قلت ما هيمن يخص الكتاب الرابع هم وقف حسب تنتمي لما كتب عن الشامي في كتب تراجم المتقدمة على من أشار إلى كتاب الصافي (الأهوند والقواعد) وأول من ذكره هو سماعل السعددي في هديه للمارعي،^(٢) اعتماداً - هيمن أرجح - على النسخة التركيبية التي وقف عليها من كتاب شرح اللمع، وهي موجوده مكتوبة (تور عثمانية) تحت عنوان (أهوند والقواعد)، وعنه في غالب الظن أو عن النسخة التركيبية بل بتركيب في تاريخ لأرب الغرمي^(٣)، وعن أحدهما نقل عمر رضا كحانة في معجم المؤلفين^(٤).

خلق ابن مرهاس على من نقرأ عليه، وكفى فيه ذكر على أولاد الرؤساء كما ذكر الدلجي^(٥).

شخف الشامي بكث شخه ابن جني وخاصة كتاب اللمع في النحو وكتاب التصريف الملوكي، في الصريف، موصع عنهما شرح حسن هما شرح اللمع وشرح الصريف، وبهما شنه، وعنهما نقل كثير من العلماء.

نوفي أبو لقاسم الشماسي في سنة ٤٤٢ هـ بالموصل رحمة الله وعرفه

تبيهاات حول الكتاب المطبوع بعنوان (القواعد والقواعد)

- ١ - شرح اللمع.
- ٢ - شرح التصريف.
- ٣ - المفيد في الشعر (أو المفيد).
- ٤ - لهوند والقواعد.

ومن خلال مراجعتي لترجمة الرجل في كتب الأقدمين بم أف أنه لا على ثلاثة كتب هي

- ١ - شرح اللمع وهو كتاب جليل لقدر، عظيم لنفع، أول كتاب يؤصع من شروح اللمع التي بلغت بضعة وعشرين شرحاً، وشهرته واسعة لدى أهل العلم، شأنوا به ونقلوا عنه في مؤلفهم، وقد أشار إليه أغلب من رجم له كائن حكا في وقيدت الأغباء، ٤٤٣/٣، ويافوت الحموي في معجم الأقباء، ٥٧/١٦، والصفي في سكت الهناء، ٢٢٠، وغيرهم.

فَقَوْلُ^(٨) «وَقَدْ أَشْرَحْنَا جُرْ (العوائد)» (وشرح اللُّع) كتابٌ واحدٌ، وَلَكِنَّا نَمْ قَطْعُ بِدَلِّهِ

ثُمَّ بَرَاهُ يَقْطَعُ فِي مَكَانٍ أُخَرِ بَرَّ الْكِتَابِ مُؤَلَّفٌ مُسْتَقِلٌّ بِنَفْسِهِ وَلَيْسَ بِشَرْحٍ لِلُّعِ حِينَ قَالَ^(٩) «وَأَكْرَمْتُ صِنْعَةَ الْكِتَابِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُصَنَّفٌ مُسْتَقِلٌّ قَائِمٌ بِرَأْسِهِ ابْتِدَاءً» .

ثُمَّ بَرَاهُ مُدْنِي بِاحْتِمَالٍ جَدِيدٍ يَقُولُ هَذَا الْكِتَابُ مُصَنَّفٌ أَنْ كُنْتُ لِرَاجِعٍ قَدْ ذَكَرْتُ لِلثَّمَانِيِّ كِتَابًا وَاحِدًا فِي النُّحُوِّ بِحَسَبِ الدَّلَالَةِ الصَّرِيحَةِ (الْأَوَّلَى) (مُعَيَّدٌ فِي النُّحُوِّ) . وَحَلَّصَ الْمُحَقِّقُ مِنْ هَذَا إِلَى أَنَّ كِتَابَ (العوائد) (والقواعد) قَدْ يَكُونُ كِتَابَ (المُعَيَّدِ) اسْتَأْثَرِ الْكُتُبِ ، فَقَالَ^(١٠) «وَبَدَّ صَحَّ أَنَّهُ الْمُعَيَّدُ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْفَوَائِدِ» وَقَالَ «وَبَيْنَ الْمُعَيَّدِ وَالْفَوَائِدِ تَقَارُبٌ دَالٌّ» .

أَقُولُ بَعْدَ هَذَا كَيْفَ يَوْفُقُ لِمُحَقِّقٍ بَيْنَ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ الْمُسَافِصَةِ مِنْ كَلَامِهِ^(١١) كَانَ مِنَ الْمُرْجُوحِ أَنْ يَرْجِعَ رَأْيًا مِنْهَا مُدَاعِغٌ عَنْهُ وَيَرْكُزُ إِلَيْهِ نَوْبٌ غَيْرُهُ

- أدلة المحقق هي أن الكتاب هو (العوائد) (والقواعد) وليس (شرح اللُّع) ، والرد عليها من منهج المؤلف دَلُّ الْمُحَقِّقِ عَلَى صِحَّةِ مَا دَعَى إِيَّاهُ مِنْ أَنَّ الْكِتَابَ لَيْسَ شَرْحًا لِكِتَابِ «اللُّع» ، بَلْ هُوَ مُؤَلَّفٌ مُسْتَقِلٌّ سَعَا (العوائد) (والقواعد) بِإِثْلِهِ مَلْحَصُهَا

١ - أَنَّ كِتَابَ الْعَوَائِدِ حَلَا مِنْ يَدِهِ شَارِعٍ إِلَى أَنَّهُ شَرْحٌ عَلَى اللُّع .

٢ - أَنَّا لَا نَحْصِلُ بَائِي سَبَبٍ يَرْبِطُهُ بِاللُّعِ إِلَّا بِسَبَبِ الْأَنْوَابِ ، فَبَرَاهُ لَا يَقْدَمُ لِشَرْحِهِ بِمِ يَعْبُدُ ذَلِكَ كَأَنَّهُ يَبْدَأُ بِذِكْرِ النُّحُوِّ الْمُرَادِ شَرْحَهُ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ بِشَرْحٍ كَمَا يَقُولُ : شَرْحٌ عَدَدٌ ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِفَعْلِ السَّيْرَامِيِّ فِي شَرْحِ الْكِتَابِ ، وَابْنُ يَعِيشٍ فِي شَرْحِ الْمُفَصَّلِ وَالْأَشْمُوسِي فِي شَرْحِ الْأَقْصَى وَغَيْرِهِمْ .

وَلَهُدْ هَبْنِي سَمْتُ مَطْمَئِنًا إِلَى مَسْنَةِ كِتَابٍ يَهْدِي الْأَسْمَ إِلَى أَنِّي لَفَسَمُ الثَّمَانِيِّ مَا بَدَّ بِمِ قَطْعُ دَلِّلُ يَقْطَعُ بِذَلِكَ مِنْ إِشَارَةٍ لِأَحَدِ الْمُرْجَمِينَ الْقَدَمِ ، أَوْ يَقُولُ صَرِيحَةً عَنْهُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَهُوَ غَيْرُ قَائِمٍ ، وَأَوْ كَانَ لِلثَّمَانِيِّ كِتَابٌ يَهْدِي الْأَسْمَ لِأَشْهُرٍ ، كَمَا أَشْهُرُ «شَرْحُ الْأَلْفِ» ، «شَرْحُ أَشْهُرِي» ، أَوْ حَتَّى كِتَابَهُ الصَّغِيرُ «الْمُعَيَّدُ» وَدَلَّ غَيْرُ حَاصِلٍ

بَقَدْ بَيَّنَّ مُحَقِّقُ الْفَاصِلِ رَأْيَهُ عَلَى هَذِهِ لِقَوَائِمِ مُقْتَدِرًا عَلَى الشُّعْثَةِ (النُّزُكَةِ) حَتَّى جَعَلَهَا أَهْلَةً فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْكِتَابِ فَرَكَّزَ إِلَيْهِ ، وَطَمَّأَنَ لَكُلِّ مَا جَاءَ فِيهَا وَتَبَيَّنَ مَا عَلَيْهَا ، وَهُوَ لِقَوَائِمِ الْأَيِّ طَبْعُ بِهِ الْكِتَابِ ، وَكَانَ بَيْنَ الْقِيَمَةِ وَالْأُخْرَى يَكْرَرُ مَقُولَتُهُ هِيَ أَنَّ الْمُؤَلَّفَ يَتَرَسَّمُ فِي هَذَا الْكِتَابِ خَلَا اسْتِغْنَاهُ ابْنُ جَنِّي فِي اللُّعِ ، وَلَيْسَ بِشَارِعٍ لَهُ ، سَتَمَعُ لَهُ وَهُوَ بِشَمْرِ إِلَى نَهْجِ الثَّمَانِيِّ بِشَعْنِهِ مِنْ جَنِّي قَائِلًا^(١٢)

«وَأَجَلِي لِعَلَانِيِ الْبَيِّنِ تَمَثَّلَ تَشْرُفُ شَرْحِهِ هُوَ كِتَابُ اللُّعِ ، فَاتَّبَعَ تَرْتِيبَهُ فِي أَنْوَابِهِ ، فَهِيَ لِقَوَائِمِ أَنَّهُ شَرْحٌ لَهُ ، وَلَكِنْ صِنْعَةُ الْكِتَابِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُصَنَّفٌ مُسْتَقِلٌّ قَائِمٌ بِرَأْسِهِ ابْتِدَاءً ، لِأَنَّمَا لَا نَحْصِلُ بَائِي سَبَبٍ يَرْبِطُ بِاللُّعِ إِلَّا بِسَبَبِ الْأَنْوَابِ ، وَمَا رَدَّيْتُهُ عَلَيْهِ بِشَرْحِهِ» .

وَقَدْ لَمَسْتُ مِنْ حِلَالِ كَلَامِهِ فِي مُقَدِّمَةِ الْكِتَابِ عَدَمَ طَمَّئِنَانِهِ بِشُكْلِهِ نَامٌ إِلَى عَنَوَانِهِ ، هَذَا قَائِمٌ وَاصِعٌ فِي عِبَارَاتِهِ ، حَيْثُ يَخْتَلِجُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ يَكُونُ شَرْحُ اللُّعِ ، لَدَّ بَرَاهُ يَقُولُ^(١٣) «وَلَيْسَ يَقْطَعُ مَنْ هَذَا انْتِكَابُ هُوَ شَرْحُ اللُّعِ ، وَإِنْ كَانَ لَوْجَلُ قَدْ يَتَرَسَّمُ فِيهِ أَنْوَابُ اللُّعِ»

ثُمَّ يَكْرَرُ ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى مَعَ مِثْلِهِ إِلَى أَنَّ كِتَابَ (العوائد) (والقواعد) هُوَ (شرح اللُّع) نَوْبُ طَبْعٍ بِدَلِّهِ

٢ - هناك مضمون وإسناد ورثت في «اللعم» لم يرد لها ذكر في هذا الكتاب فلو كان شرحاً له لورد ذكرها به بالضرورة

٤ - أنه كان مترسماً منهج شيخه بن جني في اللعم بدليل أنه بدأه وحنقه مع نشأة انداء ابن جني لكتاب اللعم واحتتامه له . وكذلك موافقته له في عرض الأبواب . قال الثماني في مدابه الكتاب «قال الشيخ أبو القاسم عمر بن ثابت الثماني رحمه الله عليه : علم أن الكلمة عند أهل اللغة تقع على القليل والكثير .» وقال ابن جني في مقدمته اللعم «قال أبو الفتح عثمان بن حني رحمه الله الكلام كله ثلاثة أصرب اسم وهن وحرم جاء لمسى ...»

وقال الثماني في حاشية كتابه «وهذا القدر الذي ذكرته في باب الإمالة يستدل به على مبره . وهو كما يبين لله وسوقه» . وجاء في حاشية كتاب اللعم ما نصه «فأما نوعاً ما ما علمي . وذلك كثرة الاستعمال لا عبرة أقول إن ما ذهب إليه الباحث لا يفري أمام الأدلة الدامغة التي تشير إلى أن الكتاب هو شرح اللعم لا غيره . أم ما ذكره من عدم وجود إشارته في الكتاب مدلل على أنه شرح على اللعم فهي أقول : من هذا مستفوع كتاب في لدلالة على أن الكتاب ليس بشرح للعم . وأنه كتاب مستفوع» . فالكتاب كما يعلم المحقق خلاص من حطبة يشرح فيها المؤلف منهجاً ودواعيه لوضع الكتاب . كما هو شأن كثير من الكتب التي وصلت إلينا خلواً من مقدماتها - ككتاب سيبويه والمقتضب وغيرهما - ومع أننا اعتدنا من سالف الشرح سيرة كلامهم عن علمي لشرح . إلا أننا نقول إن عدم إحصاء بوابد قوي مرتبط بالشرح بالمق من ذكر للصن أو لا ثم إشاعة بالشرح ليس سبباً كافياً لأن شفي كون الكتاب شرحاً للعم .

ومما يستحق رأي المحقق إن ما علم من هذا الأمر (وهو عدم وجود التأثير بين الشرح والمثل) هو ميزة اسم به منهج الثماني في مؤلفاته . ولين ذلك أن الثماني في كتابه لأجر «شرح التصريف» سمر على النهج نفسه الذي سار عليه في كتابه هذا . فلا تأثير فيه بين الشرح والمثل أيضاً . ونحيل للعاري بأن الثماني وضع كتاباً في التصريف مستقلاً وليس به أي رتبه بكتاب آخر لعدم وجود تلك الفروق التي عداها محقق .

فلو أن المحقق المفضل طلع على كتاب الثماني «شرح التصريف» ووقف على منهجه فيه وطريقته لعدم يقيناً من الكتاب الذي قدم بتحقيقه هو كتاب «شرح اللعم» وليس بكتاب «العود والقوعد» .

كما أن منهج الثماني في مقدمة الكتابي وهذا فهو في «شرح التصريف» لم يقدم لشرحه بمقدمه . بل جاءت به في الكتاب كما يلي «اللهم يسر درجعتك . لجال الشيخ أبو القاسم عمر بن ثابت الثماني رحمه الله الكلام كله ثلاثة أقسام ... وهذا الانفتاح مشددة تدماً له في هذا الكتاب الذي كانت بدايته «عويت اللهم قال الشيخ أبو القاسم عمر بن ثابت الثماني النحوي رحمه الله عليه : علم أن الكلمة عند أهل اللغة تقع على القليل والكثير ...»

كما يلحظ في الكتابين ظاهرة أخرى شترك فيها ألا وهي ظاهرة الجمع التي أسم بها أسلوب الثماني تجاه شمنه بن جني حيث إنه لم يذكره في كتابه «شرح التصريف» إلا مرة واحدة . كما هو الحال في الكتاب الذي بين أيدينا . فإنه لم يذكره مرة واحدة . وكما في موطيبي الذين قال في أحدهم «قال صاحب هذا الكتاب .» وقال في الآخر «صاحب هذا المختصر» (١) ولم يذكره أو . وقد لاحظ المحقق ذلك حيث

قال «ولكن من العجب أنه لا يذكرُ أراء شيخه أبي حمي مع شدته مُتَّله به ، وقوة علاقته معه»^(١١) ، مُستلَوِبُ الشافعي في الكتابين وحده ، ومقدمة الكتابين واحدة . ومن ثم لا يحقُّ ما أن مُشَدُّ اسْتَلَوِبُهُ في هذا الكتاب دليلًا على أنه كتاب مُسْتَقْبَلٌ وليس بشرحٍ لكتاب ، فَمَعَ ، كما أنَّه المحقق ذلك مرارًا

أما كونه بدأ بمقدمته بُشُّهُ مقدمة شيخه أبي حمي و ذلك بذلَّ على أنه مُتَرَسِّمٌ منهج شيخه في كتبه لا أنه شارحٌ به ، فليف شافعي ما لُدي يصيرُ الشافعي وهو يشرحُ كتاب شيخه أن يبيِّنَ به فَيُبدَأُ بمقدمة مُشابهة له ، ويختم بحاتمة مُشابهة له^(١٢)

لقد أخطأ الباحث في نظري خطأً مُبِينًا ، وحاول جاهداً أن يُقدِّمَ الخبر الذي تسوَّغُ إطلاق هذا العنوان على لكتابٍ . ولم يكن لديه في الحقيقة من الأدلة مادَّةٌ إلا ما أثبت خطأً على خلاف لُتْسَمَةِ التَّرَكُّة التي اعتمدها أصلاً في التحقيق

ويعدُّ كلُّ هذا وذاك أقولُ : إنَّ هذا مُصَوِّصاً من داخل هذا الكتاب تُشِيرُ بوضوحٍ إلى أن الشافعي يشرحُ كتاب اللُحْمِ ، أرجو لصِدْقَ عنها إلى الأدلة التي سوف أوردُها بعد قليلٍ . (الرجع إليها في الدليل الثالث) .

- الأدلة على أن هذا الكتاب هو (شرح اللُحْمِ)

أما الأدلة على صحة ما ذهبُ إليه من أن الكتاب (شرح اللُحْمِ) فهي لثالِثَةٌ

الدليل الأولُ : نُسَخُ الْكِتَابِ

للكتاب ثلاثُ نسخٍ وقعَ علَيَّ المحققُ الأولى هي نسخة مكتبة (مور عثمانيَّة) لُتْرَكِيَّةٌ ، وهي لُتْسَمَةُ لوحيدة التي تحمِلُ عنوان (الفوائد والقواعد) ، أما لُتْسَمَتانِ الأخريَّانِ فقد حصَّتا مراعاةً على أن الكتاب هو شرحُ لكتاب اللُحْمِ

١ أولاهما نسخة دار الكتب لمصريَّة ، وعنوانها (التطبيقات على اللُحْمِ للشمسي) ، وهي محفوظةٌ فيها برقم (١٥٧ محو) ، وتاريخ نسخها هو سنة ٥٩٦ هـ .
٢ وثانيتهما ، نسخةٌ لمدينة ، وعنوانها (شرح اللُحْمِ) وهي محفوظةٌ في مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر المصري بالمدينة لُتْبَوِيَّةٌ وتاريخ نسخها هو سنة ٦٥٦ هـ

ولعمري إنه الصوابُ لسانُحِ سَطَوُوعِ الشُّعْشُوعِ في رابعة النهار . ومع ذلك حفي على المحقق وجهه ، وحاور بشيءٍ من التكلُّفِ التَّوَمِيْقِ بين العناوين المُخْتَلَفَةِ لُتْسَمِ الْكِتَابِ ، فوقع في مجنونٍ أشدَّ هُجْرًا ممَّا أُرْدَتْهُ في عنوان الكتاب حيث قال

«وبعدُ أمرٌ لاخْتِلَافٍ في حقيقة هذا الكتاب وفي عنوانه مردَّةٌ فيما يُقدَّرُ إلى حالٍ مُتَّصِلَةٍ بحياة مؤلفه فمن لمحض أن كان قد أقبلَ وضعه بين أيدي لُتْسَمِ فَمِ يَنْشُرُ دُكْرَهُ ، ولم يشعْ عنوانه ، وقد اسلفُ أن لُرجُلَ كان مُطْعَمًا يأخذُ على التعلُّيمِ أجرًا ، فلا عجب أن يخرس على كتابه الخرسُ كُلَّهُ لانه مُتَّعَمِدٌ تَدْرِيْسُهُ في معاشه وكسب رزقه» .

لقد انتهت الدُخْتُ فبما ظهر من كلامه السابق المؤلف بأنه لم رأى عدم سيروزة هذا الكتاب أندي وضعه ، وهو الذي يعمدُ على التَّوَمِيْقِ في معاشه ، أريد أن يشيع بكَرْ هذا الكتاب بين لُتْسَمِ فوسعه بـ «شرح اللُحْمِ» في نسخٍ بعد أن كان لُتْسَمَةً بـ «الفوائد والقواعد» ، ولأف من معنى قوله قلن «ولعلَّ أمرٌ لاخْتِلَافٍ في حقيقة هذا الكتاب وهي عنوانه مردَّةٌ فيما يُقدَّرُ إلى حالٍ مُتَّصِلَةٍ بحياة مؤلفه» ، هذا هو تقصُّرُ الخلاف كما أراد الباحث وهذا مؤدَّى كلامه ، لقد أراد أن يحوِّجَ من لمازق الأول وهو يعارضُ عاوين النسخ ، فوقع في مأزقٍ أكبر منه وهو

والشَّخْ حَالِدُ الْأَزْهَرِيِّ فِي مَوْصِعٍ وَاحِدٍ أَيْضاً وَعَبْرُهُمْ .

- مَا جَاءَ فِي كِتَابِ «الاسْتِغْنَاءِ» لِلْقَرَاهِيِّ (ت ٦٨٢)

نَقَلَ لِقَرَاهِي فِي ثَمَانِيَةِ مَوَاصِعٍ مِنْ كِتَابِهِ «الاسْتِغْنَاءُ» فِي أَحْكَامِ الاسْتِغْنَاءِ عَنِ الثَّمَانِيَةِ فِي «شَرْحِ الْقَمْعِ» . وَفِي جَمْعِهَا مَقُولُ الْقَرَاهِيِّ قَالَ لِقَرَاهِي فِي «شَرْحِ الْقَمْعِ» وَجَمِيعُ النُّصُوحِ مَوْجُودَةٌ فِي هَذَا الْكِتَابِ بِإِظْهَارِهَا إِلَّا عَرُوفَةً بِسَيْطَةِ فِي الْفَاهِيَةِ أَوْ عَارِبَ عَالِبٍ مَا تَعَثَّتْ فِي أَثْقُولِ .

- قَالَ الْقَرَاهِيُّ فِي النَّصِّ الْأَوَّلِ^(١)

«قَالَ لِقَرَاهِي فِي شَرْحِ الْقَمْعِ لَمْ أَمْسَحْ دُخُولَ التَّحْنُثِ فِي لَيْسَ وَلَا يَكُونُ إِذَا كَانَ الْحَبْرُ مُثْنًى» وَلَمْ أَمْسَحْ تَلْبِئَةَ الصُّمَيْرِ الَّتِي فِيهِمَا وَجَمْعُهُ إِذَا كَانَ الْحَبْرُ مُثْنًى أَوْ مَجْمُوعاً^(٢) . . . إِلَى آخِرِ النَّصِّ .

وَبَرَى هَذَا النَّصُّ عَنِ الثَّمَانِيَةِ كَمَا يَلِي^(٣)

«فَلَيْزَ قَبْلُ لَمْ أَمْسَحْ دُخُولَ التَّحْنُثِ فِي لَيْسَ وَلَا يَقُولُ إِذَا كَانَ الْحَبْرُ مُثْنًى» . وَلَمْ أَمْسَحْ تَلْبِئَةَ الصُّمَيْرِ الَّتِي فِيهِمَا وَجَمْعُهُ إِذَا كَانَ الْحَبْرُ مُثْنًى أَوْ مَجْمُوعاً^(٤) . فَعَنْ هَذَا السُّؤَالِ جَوَابَانِ . . .

- وَقَالَ فِي النَّصِّ الثَّانِي^(٥)

«قَالَ لِقَرَاهِي فِي شَرْحِ الْقَمْعِ أَتَأَصَّبُ مَا قَبْلَ لَا مِنَ الْفِعْلِ أَوْ مَعْنَى الْفِعْلِ (وَالْإِلَّا) قُوَّةُ الْعَمَلِ الْمُسَقِّمِ فَوَصَلْتُهُ لِمَا بَعْدَهُ . وَمَعْنَى الْفِعْلِ كَقَوْلِهِمْ أَقْوَمُ فِي الدَّارِ إِلَّا رَيْدًا مَرِيدًا مُسْتَحْتَشِيٍّ مِنَ الصُّمَيْرِ الَّتِي فِي الظَّرْفِ وَالصُّمَيْرُ مَرْفُوعٌ بِالظَّرْفِ . وَالظَّرْفُ نَاصِبٌ الْمُسْتَحْتَشِي»

وَمِنْ هَذَا الْكِتَابِ جَاءَ لِقَرَاهِي كَمَا يَلِي^(٦) «الْأَصَابُ لَرِيدٌ هُوَ مَا قَبْلَ إِلَّا مِنَ الْفِعْلِ أَوْ مَعْنَى الْفِعْلِ» . (وَالْإِلَّا) قُوَّةُ الْعَامِلِ الَّتِي قَبْلَهَا فَوَصَلْتُهُ إِلَى مَا بَعْدَهَا بِشَبْهِهَا بِالْمَقْعُولِ . وَقَدْ مَلَّكَ بِالْفِعْلِ هَاتِمًا مَعْنَى الْفِعْلِ فَهَوَّكَ أَقْوَمُ فِي الدَّارِ إِلَّا رَيْدًا مَرِيدًا مُسْتَحْتَشِيٍّ مِنَ الصُّمَيْرِ الَّتِي فِي

أَتَاهُمْ يُؤَلَّفُ بِتَغْيِيرِهِ اسْمُ كِتَابِهِ إِلَى «شَرْحِ الْقَمْعِ» لَشَيْخِ ذِكْرُهُ بَيْنَ الطَّلَعِ مِنْ أَهْلِ كَسْبِ الرُّوقِ هَذَا حَقِيقٌ بَعِيدٌ عَنِ لَمُحِجِ الْعَيْشِيِّ فِي إِثْمَاتِ حَقِيقَةِ عُنُوسِ الْكِتَابِ الَّتِي لَوْ أَرَادَهَا الْحَقِيقُ لَنَقَادَتْ إِلَيْهِ طَرِيقَةٌ مِنْ حِلَالِ الصُّمَيْرِ الَّتِي مَرَّتْ عَلَيْهِ فِيهِ . نَوْبًا تَكْلُفٌ لِلتَّوَعُّيقِ بَيْنَ مَا تَعَارَضَ لَدَيْهِ مِنْ عُمُومَاتٍ تُسَحِّحُ

وَيُؤَسِّقُ جَدلاً نَ عُولَفَ عَيْرُ سَمِ الْكِتَابِ لِهَدَفٍ مَا كَمَا أَشَارَ الْحَقِيقُ وَهُوَ عَيْرُ مَقْمُولٍ - هَاتِمًا أُخْرَى بِالِاتِّبَاعِ مَعًا تُقَرَّبُ بِهِ الشَّيْخَةُ الثَّلَاثَةُ الْأَوَّلُ كَسْبُ . حَثُّ وَجَاهَةِ الْأَدَلَّةِ^(٧) . اللَّهُمَّ لَا إِذَا كَانَ الْمَرَادُ أَنْ التَّغْيِيرَ حَصَلَ بَعْدَ رَمِيهِ لِمُؤَلَّفٍ . فَعَدَا مَا لَا يُمْكِنُ قَبُولُهُ

ثُمَّ إِنِّي أَقُولُ إِذَا كَانَ الْحَقِيقُ قَدْ سَدَلَ^(٨) عَلَى أَنْ هَذِهِ التَّمَسُّخُ كُلُّهُ مَأْخُودَةٌ عَنْ «صَلِّ وَاحِدٍ لَا تَفْقَهَا فِي كَثِيرٍ مِنْ مَوَاضِعِ الْوَهْمِ الْعَاصِلَةِ فِيهَا» . فَإِنْ اتَّفَقَ تَمَسُّخُ مِنْ الْأَثَلِ الْمَأْخُودَةِ عَنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ فِي اسْمِ الْكِتَابِ أَتَمَّ إِلَى الْأَجْمَعِينَ مَا انْفَرَدَتْ بِهِ نَسَخَةُ مَكْتَبَةِ (نُورِ عُمَامِيَّةِ) الشَّرِيفَةِ .

الدُّبُّونُ الثَّانِي نَقُولُ الْعُلَمَاءُ هَتَّةَ

شَرْحُ الْقَمْعِ لِلثَّمَانِيَةِ كِتَابٌ مَشْهُورٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ . وَقَدْ اسْتَعْمَلَ ذِكْرُهُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ . حَيْثُ أَهْلُوا مِثْلَهُ وَيَقُولُوا عَنْهُ صَرَحًا . وَمِمَّنْ كَثُرَ مِنْ لَمُحِجَةٍ مَعَ التَّصَرُّعِ بِاسْمِهِ الْقَرَاهِيُّ فِي كِتَابِهِ «الاسْتِغْنَاءُ» فِي أَحْكَامِ الاسْتِغْنَاءِ . وَسُؤُولُهُ نُصُوحًا كَامِلَةً لِمَقَارَنَتِهَا بِمَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ مِنْ أَجْلِ الْوُقُوفِ عَلَى مَدَى الْمُنَاطِقَةِ بَيْنَهُمَا .

وَهَذَا مِمَّنْ نَقَلَ عَنِ الْكِتَابِ دُونَ التَّصَرُّعِ بِاسْمِهِ كَابِرُ اسْتِجْرِي فِي أَمَالِهِ فِي ثَلَاثَةِ مَوْصِعٍ . وَبَيْنَ الْأَنْبَارِيِّ فِي أَسْنَنِ الْعَرَبِيِّ فِي مَوْصِعٍ . وَأَمَّا الْقَرَاهِيُّ فِي شَرْحِ الْقَمْعِ ابْنُ مَقْطَرٍ فِي مَوْصِعٍ وَاحِدٍ . وَابُو حَيَّانٍ فِي الْأَرْتَشَافِ فِي مَوْصِعَيْنِ وَالرُّكَّكُمِيُّ فِي النَّوْهَانِ فِي مَوْصِعٍ وَاحِدٍ .

الظرف، وهو الرجوع إلى الفهم - وذلك الصمير مرفوع
بالظرف، والظرف هو الذي نصب لسنننى لأن الأ مودة
عائدها إلى ما بعدها .
- وقال القرأني في الثمن الثالث^(١٨)

قال الشامي في شرح القمع لا يجوز أن يقدم
لاستثناء على ناصبه لأنه ليس بمفعول صحيح . ويجوز
فيه ما جار في المفعول . ألا ترى أن العامل لم يعم فيه
إلا بعد أن قوي (أ) ، ولا يجوز أن يقدم على (أ) لأن
(إلا) قد صارت حرفاً من حروف النوصب .

وجاء لئس عند الشامي كما يلي^(١٩) . ولا يجوز
أن يقدم سنننى على ناصبه لأنه ليس بمفعول صحيح
فيجوز فيه ما جار في المفعول . ألا ترى أن العامل لم يفعل
فيه إلا بعد أن قوي (أ) ، ولا يجوز أن يقدم السنننى
على (أ) لأن (أ) قد صارت بمصلة حرف من حروف
لنصب .

- وقال القرأني في الثمن الرابع^(٢٠)
« قال الشامي في شرح القمع يجوز النصب في
لاية (إلا الله) على الاستثناء ، وإنكره الشيخ ابن عرود
إنكاراً شديداً .

ولئس عند الشامي هو^(٢١) . ولو قرئ بالنصب
(إلا الله) على الاستثناء ، كان جائزاً .

- وقال في الثمن الخامس^(٢٢) تطبيقاً على نصب
(غير) من قومه تعالى ﴿ لا يستوي القاعدون من
المؤمنين غير أولي الضرر ﴾ حيث يجوز فيها الرفع
والنصب والجر ما نصه

« قال الشامي في شرح القمع يجوز أن يكون
حالاً من الصمير في (مؤمنين) فهو في صلة الألف واللام
وباصية (مؤمنين) . فلا يجوز تقديمه على (المؤمنين) لأن
انصلاً لا تنقدم على الموصول . ويجوز أن يكون حالاً من

وجاء لئس عند الشامي كما يلي^(٢٣) . وير جعلته
حالاً جار أن تكون حالاً من الصمير في (المؤمنين) وجار
أن تكون حالاً من الصمير في (القاعدون) . من كان حالاً
من الصمير في (المؤمنين) فهو في صلة الألف واللام
وباصية (مؤمنين) فهو في صلة الألف واللام . فلا يجوز أن
تقدم على (المؤمنين) لأن لئس لا تنقدم على الموصول .
وإن كان حالاً من الصمير في (القاعدون) فهو في صلة
هذه الألف واللام و(القاعدون) هو لئس لئس مكانه
قال لا يستوي لئس فعلوا غير أولي الضرر . أي غير
مصارين . فلي هذا يجوز أن تقدم على (المؤمنين) لأنه
ليس في صلتهم فكأن تقول لا يستوي لقاعدون غير
أولي الضرر . ولا يجوز أن تقدم على (القاعدون) لأنه
في صلته .

- وجاء في الثمن السادس عند القرأني^(٢٤) ما نصه
« قال الشامي في شرح القمع لا تكون (أ) (وغير)
(غير) وصفي إلا نكرة أو مفرقة بالألف واللام . وقد
أجاز الأحفش أن تكون صفة للمصمير واستشهد بانقر
الشاذ في هذه الآية . »

وأصع عند الشامي^(٢٥) . « ولا يجوز أن تكون
(غير) و(إلا) وصفين إلا نكرة أو مفرقة بالألف واللام
وقد أجاز الأحفش أن تكون وصفاً للمصمير . و سنشهد
بقراءة شاذة على جواز هذا . وهي قوله تعالى ﴿ لغيري
منه إلا قليل منهم ﴾ . كما تقول غير قليل منهم . »

وقال القرأني^(٢٦) في الثمن السابع - ونقل فيه
مرتين - ما نصه

حَدَّثَنِي فِي تَرْسِيٍّ قُصُودِهِ وَبَرَسَمِ أَنْوَابِهِ مُحَسَّنٌ . وَلَمْ
يُشْرَحْهُ . فَسَمِعْتُ لَهُ يَقُولُ ^(٢٧) : «وَأَجَلِي ائْتَلَقَ لَنِي تَعَلُّقُ
تَأَثُّرُهُ بِشَيْخِهِ هُوَ كِتَابُ الْأَلَمِ» . فَتَبِعَ تَرْتِيبَهُ هِيَ «أَوَانُهُ» .
فَهَذَا الْقَوْمُ أَنَّهُ شَرَحَ لَهُ . وَلَكِنْ صَبَّغَهُ لِكِتَابِ تَدْلُ عَلَى أَنَّهُ
مُصَنَّفٌ مُسْتَقِلٌّ قَامَ بِرَأْسِهِ ابْنُهُ . لِأَنَّهُ لَا تُحْصَى بِأَيِّ
سَبِيلٍ يَرْبُطُ بِالْأَلَمِ إِلَّا سَوَى الْأَبَوَيْنِ . وَمَا رِيَادَتُهُ عَلَيْهِ
بِشَرْحِهِ لَهُ . . .

الدَّوْلَةُ الْثَلَاثُ . نَصُوصٌ مِنَ الْكِتَابِ

ورد في هذا الكتاب خمسة نصوص مر عليها
المحقق مَرُور الكرام . وَلَوْ أَنَّهُ وَقَفَ عِنْدَ قَلِيلٍ فَقَادَتْهُ إِلَى
الرَّأْيِ الصَّوَابِ . وَسُئِلَ رَدُّهَا بِصَبْغِهَا لِيَقِفَ لِقَابِي مَعِيَ عَلَى
مَا أَرَدْتُ بِهَا .

- النَّصُّ الْأَوَّلُ : قَالَ الثُّمَالِيُّ فِي بَابِ إِعْرَابِ
الاسْمِ الْوَاحِدِ .

إِنَّمَا قَالَ (إِعْرَابُ الْاسْمِ الْوَاحِدِ) تَحَرُّزًا مِنْ
إِعْرَابِ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ . لِأَنَّ الثَّنَاءَ بَابٌ يُذَكِّرُ بِهِ إِعْرَابُ .
وَالْجَمْعُ إِنَّمَا يُذَكِّرُ فِيهَا إِعْرَابُهُ ^(٢٨) .

وَأَصَحُّ أَنَّ الثُّمَالِيَّ يُعَلِّلُ لِعَبْرَةِ شَيْخِهِ بِنِ
جَمْعِ الْوَاحِدَةِ فِي الْأَلَمِ . وَلَوْلَا أَنَّهُ يَشْرَحُ الْكِتَابَ بِمَا
اصْطَرَّ إِلَى تَعْلِيلِ الْعَبْرَةِ . وَلَشَرَعَ مُبَاشَرَةً فِي الْكَلَامِ
عَلَى مُفْرَدَاتِ هَذَا السَّابِ . كَمَا فَعَلَ فِي بَاقِي الْأَنْوَابِ .
مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ أَصْلَ الثُّمَالِيِّ تَشْمِيمُ بِالْجَهْدِ مَحْوَ شَيْخِهِ .
فَمَا كَانَ يُذَكِّرُهُ وَلَا يُشِيرُهُ إِلَى أَرْنِهِ وَاحْتِسَارِهِ
وَهَذَا وَاصِحٌّ مِنْهُ فِي كِتَابِهِ الْمَشْهُورِينَ لَدَى جُمْهُورَةِ
الْعُلَمَاءِ (شَرْحُ الْأَلَمِ) وَهُوَ هَذَا الْكِتَابُ . (وَشَرَحَ
النُّصْرِيُّ) . وَكَانَ أَنْ تَقِفَ عَلَى مَدَى هَذَا الْجَهْدِ دَأْبُ تَعْلَمِ
أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ شَيْخَهُ ابْنَ حُدَيْي إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً صَرَاحًا فِي كُلِّ
كِتَابٍ . وَأَشَارَ إِلَيْهِ كَمَا يَكُونُ مَرْتَبًا فِي (هَذَا الْكِتَابِ) . وَقَدْ
سَبَقَتِ الْإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ

«إِنَّمَا سَمِعْتُ قَالَ الثُّمَالِيُّ فِي شَرْحِ الْأَلَمِ لَابْنِ حُدَيْي
قَالَ قُلْتُ لَهُ عِنْدِي دَرَاهِمٌ عَيْرٌ صَحِيحٌ قَمْعُهُ دَرَاهِمٌ
يُخَالَفُ لِصَحِيحٍ قِيحُورٌ أَنْ يَكُونَ مُقْصَعًا وَهَذَا مُسْتَمَرٌّ
عِي (أ) يَصَا .

إِنَّمَا سَمِعْتُ قَالَ الثُّمَالِيُّ إِذَا قُلْتُ لَهُ عِنْدِي دَرَاهِمٌ
إِلَّا قِيْرَطًا فَمَقْعُهُ يَنْقُصُ قِيْرَطًا . وَإِنْ قَالَ لَهُ عِنْدِي
دَرَاهِمٌ لَا قِيْرَطَ سَالَفُ . فَمَقْعُهُ لَهُ عِنْدِي دَرَاهِمٌ يُخَالَفُ
قِيْرَطًا فَقَدْ اعْرِفَ بِدَرَاهِمٍ كَامِلَةٍ .

وَالنُّصْرِيُّ عِنْدَ الثُّمَالِيِّ كَمَا عَلِي . وَإِذَا قَالَ عِنْدِي
دَرَاهِمٌ عَيْرٌ صَحِيحٌ كَمَا هَذَا عِنْدِي دَرَاهِمٌ يُخَالَفُ
الصَّحِيحَ . فَمَجْزُورٌ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ قَطْعٌ أَوْ عِلَّةٌ . وَهَذَا
مُسْتَمَرٌّ فِي (أ) (وَالْعِيْرُ)

وَإِذَا قَالَ عِنْدِي دَرَاهِمٌ لَا قِيْرَطَ فَكَانَتْ قَالَ
عِنْدِي دَرَاهِمٌ يَنْقُصُ قِيْرَطًا . وَإِذَا قَالَ عِنْدِي دَرَاهِمٌ إِلَّا
قِيْرَطًا فَمَقْعُهُ عِنْدِي دَرَاهِمٌ يُخَالَفُ قِيْرَطًا . فَكَانَتْ قَالَ
عِنْدِي دَرَاهِمٌ كَامِلَةٌ

وَإِذَا قَالَ عِنْدِي دَرَاهِمٌ عَيْرٌ قِيْرَاطٍ . فَمَقْعُهُ عِنْدِي
دَرَاهِمٌ يَنْقُصُ قِيْرَاطًا . وَإِذَا قَالَ عِنْدِي دَرَاهِمٌ عَيْرٌ قِيْرَطٍ .
فَكَانَتْ قَالَ دَرَاهِمٌ كَامِلَةٌ .

هَذِهِ النُّصُوصُ يُؤَكِّدُ لَنَا بِمَا لَا يَدْعُ مَجَالَ لِلشَّكِّ بِأَنَّ
لِلْكِتَابِ هُوَ شَرْحُ الْأَلَمِ لَا يَتَوَدَّ وَانْتِزَاعُ

وَمِنْ الْعَرِيبِ حَقًّا أَنَّ لِمُحَقِّقِ الْعَاصِلِ وَقَفَ عَلَى هَذِهِ
النُّصُوصِ فِي دِرَاسَةِ الْكِتَابِ . وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِيَقْمِعِ بِأَنَّ
الْكِتَابَ هُوَ شَرْحُ الْأَلَمِ . بَلْ يَعُودُ فِي كَثَرٍ مِنْ مَوَاقِعٍ مِنْ
دِرَاسَتِهِ لِلْكِتَابِ لِيُؤَكِّدَ لَنَا أَنَّهُ مُؤَلَّفٌ مُسْتَقِلٌّ بِفِيهِ . بِعَبْدِ
كُلِّ لُبِّدٍ عَنْ أَنْ يَكُونَ شَرْحًا لِلْكِتَابِ الْأَلَمِ . لَكِنَّهُ تَرَسُّمُ
حُدَيْي . وَسَارَ عَلَى مَهَجِهِ هِيَ تَرْسِيٍّ أَنْوَابِهِ وَقُصُودُهُ . إِلَّا أَنْ
الْقَوْمَ ظَنُّوا أَنَّهُ شَرَحَ عَلَيْهِ ثُمَّ يُعَلِّلُ لَنَا ذَلِكَ سَبِيلَ كِتَابِ
الْأَلَمِ كَمَا بَدَى الثُّمَالِيُّ وَهُوَ بِصَبْغِ كِتَابِهِ هَذَا . فَحَدَا

فإذا كان لا يذكر أو شئحه ابن جني في المواطن التي يحب بكرة فيها ، مع إشارته إلى كلامه والفاظه وتفسيره في بعض الأبواب إلا دليل واضح على أنه شرع ليعار . لأنه يترسم الطريقة .

النص الثاني قال الشامي قبل أن يشرع في باب المنقوص .

«وأعلم أنه ذكر في الباب الأول (أقسام الكلام) . وذكر في الثاني (مغرب من الأقسام والمشي) . وذكر في الثالث (الإعراب واللب) . وفرق بينهما . ولما أراد أن تذكر المغرب - والمغرب قسمان - لاسم المعك والفعل المصارغ . قدم الكلام في إعراب الاسم على الفعل . لأن الاسم هو الأصل . ولعل فرغ عليه . ولما أراد أن يتكلم في إعراب الاسم - وكس الاسم قد يكون مفرداً ومثنى ومجموعاً - قدم تكلم في المفرد لأنه الأصل للثنية . ولجئ فإذا فرغ من الأحاد ذكر إعراب الثنية لأنها فرغ على لوحه . وإد فرغ من الثنية ذكر إعراب الجمع . لأن الجمع فرغ على الثنية .

ولما أراد إعراب الوجد - والوجد يكون صحيحاً ومثلاً . قدم الكلام في إعراب الصحيح لأنه الأصل ويبرز لإعراب فيه إلى اللفظ . ولما كان لفرد الصحيح يكون منصرفاً وغير منصرف . قدم الكلام في المنصرف لأنه أصل . ولما تكلم في إعراب المنصرف تكلم في إعراب ما لا ينصرف . ثم تكلم في إعراب المضاف . وما فيه لاف . ولأنهم فرغ على المنصرف وغير المنصرف .

ولما فرغ من إعراب الصحيح وأراد أن يتكلم في إعراب الفعل - وكان الفعل على صرتين صرباً مفعل على كل وجه . ومثلاً يفعل على وجه ويصيح على آخر . قدم لكلام في القسم الذي يفعل على كل وجه . ولما كان هذا الذي يفعل على وجه ينقسم على قسمين يظهر فيه بعض

الإعراب ويقدّر فيه بعض الإعراب . وقسم لا يظهر فيه شيء من إعراب . فوجب أن يقدم الكلام في الفعل الذي يظهر منه بعض إعراب . لأنه أقرب إلى الصحيح وهو (المفوض) . وفي المثال الذي لا يظهر فيه الإعراب وهو (المفصّل) . وإذا ذكر المفصّل ذكر المفوض . لأنه ضد المفوض . وإذا ذكر المفوض ذكر المفصّل . لأنه مثل المفوض في الهمز . ثم ذكر ما يصح في حالة من المفعولات .

النص طويل . وكما هو ملاحظ يشرع الشامي طريقة شئحه ابن جني في عرضه للأبواب النحوية . ويظهر له . ويريد من ذلك التقدمة لشرّعه في الكلام من المغرب من الأسماء . وانتدائه بيب المنقوص أولاً . وما دفعه إلى هذا إلا أنه يقوم بشرح الكتاب . فهو مضطّر للسير معه بالترتيب نفسه . ولأنه ليس هناك داع إلى هذا الكلام كله لو كان مؤلف يصح كتاباً مستقلاً لا علاقة له بالعلم .

ولو كان مترسماً ترتيب الأبواب كما ذهب إليه المصنف - لكان عليه أن يشرع في وضع الأبواب ثم إشارته إلى ما فعله ابن جني في التلميح . إذ لا رابطاً به إذ ذلك . لكن حين كان الكتاب شرحاً على التلميح كان لزاماً على الشامي أن يسير على الطريقة التي سار عنها ابن جني من حيث ترتيب الأبواب النحوية نفسها . وحتى يكون ما عمد إليه ابن جني في هذا الترتيب مستقبلاً لدى القارئ . كان الشامي يفعل في هذه المواطن ويذكر السبب المنع في ترتيب شئحه لأبواب التلميح .

النص الثالث قال الشامي في باب المبتدأ . «قال صاحب هذا الكتاب المبتدأ كل ستم ابتدائه وعرضته [كذا في المطبوع والصحيح عرضه] من أنواع اللطيفة . وعرضته لها . وجعلته أولاً لئلا يكون لثاني حديثاً عن الأول ومبدأ إليه .

معنى قوله (استدأته) أي قمته في لفظك أو هي منك [كذا في المطبوع ولصحيح بيبك] . فقال القدم في اللفظ رداً قائم ، ومثال مقدم في التية هاء ريد . ومعنى قوله (عريته من لعمال اللطيفة) يريد بالعمال لللطيفة كان وأخواتها وإن وأخواتها ، وطلعت وأخواتها لأن هذه العوامل هي التي تدخل على مبتدأ وخبره .

ومعنى قوله (عرضته لها) أي يحسن دخولها عليه متى أردت ذلك ومعنى قوله (أولاً لثاب) أي جئت به لتسند لعمري إن لأن المحاط بغير تسند وإيما يستغنى بحبر فقلت جئت بالتسند هذا الخبر إليه . وأعلم أن هذا الفصل يشتمل على ثلاثة أشياء : (٢٠)

الذي في هذا الفصل واضح عدي الوضوح ، دال على ما يقصد إليه دلالة المستخرج على الشمس ، علو أن التماسي يشرح كتاب شئيه لما عمد إلى ريد نصه في تعريفه مبتدأ نون غيره من لعمال . ثم قام بشرح مفردات هذا الشرح .

النص الرابع جاء في أول باب المجزئات من هذا الكتاب

«بدأ ابتدأ بالمرفوعات والرفع هو الضمة ، والضمة من الواو ، والواو من ياء ، انهم ، كان بمعنى أن يتلو المرفوعات بالمجزئات ، لأن الجر هو الكسر ، والكسر من الياء ، والياء من وسد لهم ثم يتلو لمجزئات بالمضويات لأن الضم هو الضمة ، والضم من الالف ، والالف من أقصى الحلق ، فهي بقية الواو ، إلا أنه تلا المرفوعات بالمضويات ، لأن مضوي وصل للمجزز ، لأن المجزور مضوي في المعنى ومفعول وقدم المضوي في اللفظ على المجزور ، لأن مجزور متوّل ، والمتوّل مرع على ما يبرر إلى اللقمة» (٢١) .

قصد التماسي بقوله (بدأ ابتدأ) شئيه نون جني في كتاب اللعم الذي بشرحه هو ، حيث أراد أن يهدي رأيه

في الترتيب المنطقي الذي كان سمي أن يكون في كلام شيخه ، فأنشأ إلى أنه كان على أن جني أن يتلو المرفوعات بالمجززات فالمضويات ، إلا أنه قدم المضويات على المجزوات ، وعلى التماسي هذا التقديم بأن المجزور مضوي في المعنى وهو متوّل ، والمتوّل مرع على إياها . أقول هنا إن كان التماسي لا يشرح اللعم فلماذا إثارة مثل هذا الاعتراض منه على ترتيب الأبواب في اللعم ، ثم إحاسه عليها وتبريره موقف شيخه ؟

النص الخامس . قال التماسي في باب إعمال الصغر

«أعلم أن صاحب هذا المختصر آخر باب إعمال المصدر لي أن ذكره في جملة المضويات ، لأنه في معنى (أن يفعل) و(أن فعل) ، لأننا قد بينا أن يكون الفعل والفعل بعدها صلة لها وتاماً ، سواء كان الفعل لازماً أو متعدياً» (٢٢)

أقول بعد هذه التوضيحي التي قدمها معصدة بما سبق ليس في هذا موقع يدلنا على أن الكتاب شرح على اللعم ، وليس كتاباً مستقلاً .

ثانياً ، شيوخه وتلاميذه . قال المحقق في تقديمه للكتاب «فكثرت لسير لا تذكر له ، لا شيئاً واحداً ، وتلميذاً واحداً ، وقريباً واحداً ، أما شئيه فهو أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، وأما تلميذه فهو أبو المعمر يحيى بن طسطين الطوسي (ت ٤٧٨هـ) ، وأما قريبه فهو أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي (ت ٤٥٦هـ)» (٢٣) .

وهذا كلام فيه نظر ، فقد ذكرت بعض الشراح أسماء أخرى ، كما يكر التماسي نفسه اسم أحد شيوخه في كتابه «شرح لتصريف» .

فهيما يتعلق بشيوخ التماسي فإننا نقول التماسي شئيه هما

١ أبو المنصور عثمان بن جني (ت ٥٣٩٢هـ) :

تقدمه الشامي لأبي جني مشهوره ، ذكرها كل من ترجم للرجل . فلا بد من الإحاطة في الحديث عنها . إلا أن أمراً مهماً يلتفت النظر في كتب الشامي ألا وهو عدم ذكره شتيحه أبي جني صراحة إلا مرة واحدة في هذا الكتاب^(١) . وكفى عنه مرتين . قال عنه في إحداهما صاحب هذا المختصر ، وقال في الأخرى صاحب هذا الكتاب . كما أنه لم يذكره إلا مرة واحدة في شرحه على التصريف للوكي .

وهذا أمر عريب حقا من قبل عالم مشهور كـ الشامي شرح كتابين من كتب شتيحه . وكان من ألم تلاميذه . وهذا لجفاء أو لا زور أو قد فسر بعض لهذين بأن نه أكثر من اختصار .

- فقد يكون سجيئة من سجايا الشامي

وقد يكون صلاها عقيباً حيث أمر جني على مذهب شتيحه الفارسي في الاعتزال . ولأقرب أن يكون الشامي سنياً وإمارة ذلك أن اسمه عمر

- أو قد يكون أخفى ذلك خوفاً من بطش العبادة الدبر يسيطر عليه أكثر حيث كان يقيم الشامي (و أكثر) محبة الشيعة الإمامية في بغداد . فلعل العبادة إذا سمعوه يسجد أو جني أو يمدحه أدبه أو صرفوا عنه الطلبة . وهو أمر لا يروق للشامي لأنه كان ينكسب بالتعليم^(٢) .

قلت . وهذا لاحتمال بعيد . بدليل أن الشامي قد ذكر شتيح أبي جني أيا علي الفارسي ورحم عنه في هذا الكتاب حين قال عن الضمائر المتصلة بالفعل . الذي ظهر فاعله^(٣) . «وكأن أبو علي رحمه الله يقول هذه حروف . والفعل هو ما بعده .» . ولو كان المختصر هذا لنجس الشامي ذكر أبي علي أيضاً .

٢ علي بن عبيد الله بن الدقاق الدقيقي المتوفى سنة (٤١٥هـ)

أحد المتفقين عن أبي علي الفارسي (المتوفى سنة ٣٧٧هـ) وأبي سعد السيرامي (المتوفى سنة ٣٦٨هـ) وأبي علي الرماني (المتوفى سنة ٣٨٤هـ) وغيرهم . وتخرج عليه حلول كثيرة

وقد ذكره أبو القاسم الشامي في شرحه على التصريف للوكي حيث قال

«وأما قلب الب . من الواو إذا كانت الواو لاماً فحقولهم . فنان . وهو من غزوة . واد . وهو من دوت . وعال . وهو من علوت . وأمثلة كثيرة .

سألت بعض النحويين عن قلب هذه الواو إلى لب . فقالت له شرطكم بأن لو سقلب ياء إذا سكنت وانكسرت قبلها . والأصل في هذا حاريو . فالواو متحركة . فقد فصح أحد الشرطين . وكان ينبغي أن تصح الواو ولا تسقلب . وليس يجوز أن يقال بأننا سنسقلب الخروج من هم لا رم إلى كسر لا رم لأن صمته واو إعراب . والإعراب ليس ملازم .

فقال لي يوماً الوقف على الواو . فلما سكنت الوقف وقبلها كسرة غلبت عليها كسرة فقلبتها ياء . فقالت له نحن نقول في البيت عارمة . فقد رل السكون ؟

فقال لي اكتيف حاربي على لفظ التذكير فسانت فرغ والتذكير هو الأصل . فلما وجد قلب في الأصل حمل الفرغ عليه . وهذا كله عن أبي القاسم الدقاق رحمه الله . وإنما متعلق بتلاميذ الشامي وبني أميول الشامي بلامتد موسى ابن طباطبا ذكرهم المتحقيقون . وهم

١ - إسحاق الإسكافي (ت ٤١٨هـ)

وهو أبو عالم إسحاق بن المؤمل بن الحسين بن

كَتَبْتُمْ لَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ حَاجِرٍ

وَأَمْ تَكْفُرًا تَلَسُّوا قَطْلِي عَصَامَ

وَأَمْ تَقْلُسُوا أَنَّ الْأَسَانَ مُوَكَّلٌ

يَحْدَرُ كِرَامًا لَوْ يَنْتَمِ لِنَسَامِ

أَمَّا مُعَاوِرُ الثَّمَانِيَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَكَثُرَ مِنْهُمْ

١ - ابن برهان (ت ٦٥٤ هـ) (١١)

أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر بن برهان
الأسدي العكبري، من أكابر الخوئين. أحد عن أبي
القاسم النفاق، وأبي الحسن السفسفسي، وابن بط
العكبري وغيرهم، وعنه أهد الخطيب البغدادي وغيره
وكان متفطناً للتخريسي في بغداد كاشميري، إلا أن
ابن برهان كان يفتيه لمرور من الناس، والشماسي
يفتيه عوامهم

٢ - الثعالب (ت ٤٦٩ هـ) (١٢)

عبد الملك بن محمد بن إسحاق الثعالب، أديب
فاصل صريح، من تصانيفه نبتة الذهب، وفرائد القلائد،
وسر الأدب وغيره، توفي سنة (٤٦٩ هـ).

٣ - الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) (١٣)

علي بن الحسين المرتضى أخو الرضي، نقيب
العلويين، سمع في قنطرة كثيرة، توفي سنة ٤٣٦ هـ.

٤ - أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) (١٤)

أحمد بن عبدالله بن سليمان القنطري المعري،
عيسوف أشعراء، أديب متصلي، علامة عصره، أحد
عه الخطيب البغدادي وغيره، به التصانيف الكثيرة
المشهوره والرسائل المقنونة، توفي سنة ٤٤٩ هـ بالمعرة.

• النديم (ت ٤٣٨ هـ) (١٥)

محمد بن إسحاق أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم
البغدادي، صاحب كتاب الفهرست، توفي سنة ٤٣٨ هـ.

هؤلاء من عرفت عليهم من معاصري النعماني في

إسماعيل الإسكافي الصوري النحوي، كان فاضلاً وأديباً
شاعراً، روى عنه أبو القاسم عبدالله بن محمد بن ماقية
الشاعر، وعدد المحسن بن علي الفاجر، وغيرهما، توفي
سنة (٤٤٨ هـ)، قال عنه الوزير ابن المسكدة لا أنري في
لحق مفتوح لعين إلا هذا المفضل العبد (١٦)

٢ - الشريف العلوي (ابن طباطبا) (ت ٤٧٨ هـ)

وهو أبو المعشر يحيى بن محمد بن القاسم بن
طباطبا لقوفي سنة (٤٧٨ هـ)، نقيب لألبي مصر،
وكان من أكابر رؤسائه، توفي أديب فاضل، أحد عن
الرثيعة والشماسي، وعنه أحد أن الشحري (١٧)، توفي
سنة (٤٧٨ هـ).

٣ - الحلواني (ت ٤٩٣ هـ) ١

أبو عبد الله سليمان بن أبي طالب بن عبد الله
الحلواني الشهواني، إمام في اللغة والنحو، أحد عن أبي
لعلاب الجبلي، والشماسي، وابن مأكولا وغيرهم، من
تصانيفه التفسير على القراءات، ولقائون في اللغة
(عشرة مجلدات) قد باقوت لم تصنف مثله، وغيرها،
كان شاعراً مجيداً، توفي سنة (٤٩٣ هـ) (١٨).

٤ - الدسوقي (ت ٤٩٣ هـ) ٢

أبو سفيان محمد بن عقيل بن عبد الواحد الدسوقي
الكاتب، ذكره ابن الجار في دليل تاريخ بغداد، قال (١٩)
«أخبرني أبو سعد محمد بن عقيل بن عبد الواحد
الدسوقي بغداد قال أنشدني أبو القاسم عمر بن ثابت
الشماسي لمؤوي صاحب الشرح لسبوك الشاعري
لوايطي»

إِذَا مَا قَطَعْتُمْ لَيْلَكُمْ بِمَدَامِكُمْ

وَأَقْسَيْتُمْ أَيَامَكُمْ بِمَقَامِ

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَوْجُوكُمْ لِمَلِكَةٍ

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَفْضَاكُمْ لِمَلِكَةٍ

المشربي، وهناك علماء آخرون ممن عاصروه في بلاد الأندلس كأحمد بن عمار المنصوي المتوفى بعد سنة ٤٢٠هـ، ومن الشامي المتوفى سنة ٤٣٦هـ ومكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ وابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨هـ.

ثالثاً، آثاره:

قال المحقق في البدء حدثه عن آثار الشامي وليس بين أيدينا من هذه الآثار إلا كتاب (القواعد والقواعد) وحسبنا منه أنه قد كُفاه في معرفة مؤلفه بغير ما يحتاج إليه في هذه لإصابة سيرته ...

أقول بل إن دينا كتاب آخر للشامي، بالغ الأهمية. وهو تاسي الكتابين اللذين اشتهر بهما ألا وهو كتاب «شرح النصريف» وهو مطبوع منذ أربع سنوات في مكتبة الرشد بالرياض، بتحقيق إمره هـم السعدي (في رسالة جميلة) بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية.

والزم واقع على محقق الفاضل في أنه لم يندل الجهد بطوب لمعرفة ما به كانت هناك كتباً أخرى للشامي محفوظة ومطبوعة وكل أنظر أنه لو بدل أنس الجهد في ذلك لتوصل إلى ما يفيده في تحقيق كتابه هذا وأبعضاً، تسيهات عامة في منهج التحقيق

والدراسة

هناك ملاحظات عامة وقفت عليها في منهج التحقيق أجملها في أسقاط التابيه

١ - جرب عدة المحققين أن يوردوا في صدر النص المحقق أو في آخر كتاب صنواً للنسخ التي اعتمدت في تحقيق النص، ولم ير المحقق حق شيئاً من ذلك. حيث بدا اضطرراً إلى النظر في صور تلك المخطوطات ولكن لم نغز عنها في الكتاب.

٢ - سلك المحقق في ترقيم صفحات الدراسة مسلكاً عريباً يلغى الإبهام والتبذير، فقد بدأ بترقيم الصفحات على

أحرف (أبجد هو حطي) ولكنه وقف عند حرف الاء، ولم يكمل باقي الأحرف (كلن) ، ثم أغلقها بحر الصروف التي وقف عندها وهو آباء مؤرداً معه تلك الأحرف التي لوردها من قبل (أبجد هو حطي) ، وهكذا وبعد أن تنتهي هذه الأحرف يأتي بالحرف الذي يعد الياء وهو الكاف معيداً معه أحرف (أبجد هو حطي) ، وهكذا

ولا أنري هل أغورت الحلة الساحل حتى تلج إلى حد التبع من الترقيم لعريب العجب اللبس.

٢ - ذكر المحقق في آخر مقدمته أنه سمع فهارس تسي الكتاب للساحل حدث قن «ثم في نهاية بعض أبنت للقارئ قطوف وجاءه مدليته بهارس .»

أقول ولكتاب ليس فيه سوى فهرس الآيات والاشعار وبعض الألفاظ لعريبه، ويعلم الباحث أن فهرس الأعلام من أهم الفهارس الوقوف على إراء لبعض في الكتب التراثية، ولكنه لم يتعب نفسه في صنع هذا الفهرس المهم

٤ - حفل لكتاب من جلال تصفيحي السريع على أخطاء لغوية وإن كان الأمر في كثير منها قائم إلى الطباعة إلا أن ليأخذ نفسه هو الذي يتحمل مسؤوليتها، ومن أمثلة ذلك

جاء في صفحة (١٥٨) قوله «قال صاحب هذا الكتاب المند كل اسم ابتدأه وعرفته من اعوام اللطيفة، والصحيح «وعرفته».

- وجاء في الصفحة نفسها قوله «معنى قوله ابتدأته أي قدمته في لفظك أو في بحث» والصحيح «أو في بحث».

جاء في صفحة (٩٥) قوله «وفي الوقف سنح وحش» والصحيح «أحش» بحذف الهمزة لأنها وصل.

خاتمة :

وبعد ، فهذا ما أردتُ بانه مما تبادرَ إلى نفسي بعد الاطلاع على هذا الكتاب ، فإن أصيب فيما قلته فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي واشتغل به وحسبي ، أني جاهدتُ نفسي الوصول إلى الحق في هذه النقاط التي تركزت ، والعلم رحمٌ بين أهله ، وما قصدتُ إلا إكمال التكميل في هذا العمل الذي قدم به المحقق العاضل ، وهو عمل يشكرُ عليه لما بدل فيه من جهدٍ وسهرٍ على إخراج هذا الكتاب التمهي إلى أهل العربية ، وإكمال الله وحده ، له الحمدُ ولشكرُ أولاً وآخر ، إن أريدُ الأصلاح ما استطعتُ ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه استعنتُ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الإحادة هي أقول النحاة إلى مصادر مختلفة. وعدم الرجوع إلى كتبهم وهي متوافرة. مثال ذلك ما جاء في صفحة (٢٩١) من تعليق علي الآية الكريم ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ قال الثماني «وقرأ أبو علي الخوي ليس المعروف على هذه الهمزة ولا مجزئاً بهذه الهمزة وإنما هو مجزئ بـ ي» أخرى خدمت دلالة هذه المقدمة عليها. وتنبه به بالأرحام. وقد أشير أبو علي في هذا المعنى في كتابه المسائل لبعضيات ٦٣٤/١ - ٦٣٥. ولكن المحقق أشار إلى مصادر أخرى كالتمهيد والإنصاف وغيرهما .

الهوامش

- ١ - انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤٤٣/٢ ، ومعجم الأبناء ٥٧/١٦ ، دليل تاريخ بغداد لأبي السيار ٥٥/٥ ، والمعجم اللغوي ٢٨١/٢ ، ونكت لهيكل ٢٢ ، وفيه الوفاء ٢١٧/٢
- ٢ - اللذات والملوك ١٥٣
- ٣ - هدية العارفين ٧٨١/١
- ٤ - تاريخ الأئمة العربي ٢٦ / ٢
- ٥ - معجم المؤلفين ٢٧٩/٧
- ٦ - الصفة (بج)
- ٧ - الصفة (ط)
- ٨ - الصفة (بج) ، وانظر الصفة (يا) .
- ٩ - لصفحة (بج)
- ١٠ - الصفة (ط) و(بج)
- ١١ - انظر الصفحة ١٥٨ و ٧٢٦ .
- ١٢ - هدية العارفين ٧٨١/١
- ١٣ - مقدمة (الفوائد) الصفحة (د) .
- ١٤ - انظر الاستقناء من ١٣ .
- ١٥ - انظر الفوائد ٣٢٨
- ١٦ - انظر الاستقناء من ١٤٥
- ١٧ - انظر الفوائد ٣١١ .
- ١٨ - انظر الاستقناء من ٢١٧ .
- ١٩ - انظر الفوائد ٢١٨ .
- ٢٠ - انظر الاستقناء ٢٣٢ .
- ٢١ - انظر الفوائد ٢٢٢
- ٢٢ - انظر الاستقناء ٢١٨
- ٢٣ - انظر الفوائد ٣٢٥ .
- ٢٤ - انظر الاستقناء ٣٤٢ .
- ٢٥ - انظر الفوائد ٢٢٥
- ٢٦ - انظر الاستقناء ٧٢ - ٧٣
- ٢٧ - الصفحة (بج) .
- ٢٨ - الصفحة ٧٢ .
- ٢٩ - صفحة ٨٤ .
- ٣٠ - صفحة ١٥٨
- ٣١ - صفحة ٢٢٢ .
- ٣٢ - صفحة ٧٢٦ .
- ٣٣ - الفوائد والفوائد (و)
- ٣٤ - الفوائد والفوائد ٨٧٧
- ٣٥ - انظر مقعده شرح التصريف من ٧٤
- ٣٦ - الفوائد والفوائد ١٨٣
- ٣٧ - انظر نكت الهيكل ١١٩ ، وفيه الوفاء ٥٥١/١
- ٣٨ - انظر ترجمته في مزمع الأبناء
- ٣٩ - أخباره في معجم الأبناء ٢٢١/١١
- ٤٠ - ونزهة الأبناء ٢٦٨ والبلغة ١٧ ، وفيه الوفاء ٥٩٥/١
- ٤١ - دليل تاريخ بغداد ٥٥/٥
- ٤٢ - أخباره في معجم الأبناء ٧٨/١٤
- ٤٣ - وإنباء الوفاء ٢٩٧/٢ ، وفيه الوفاء ١٨١/٢
- ٤٤ - أخباره في نزهة الأبناء ٢٦٥
- ٤٥ - أخباره في معجم الأبناء ١٧٨/٢
- ٤٦ - أخباره في معجم الأبناء ١٦٧/٢ ، وفيه الوفاء ١٦٧/٢
- ٤٧ - أخباره في وفيات الأعيان
- ٤٨ - وفيه الوفاء ١١٢/١ ، وفيه الوفاء ٣١٥/١
- ٤٩ - أخباره في لسان الميزان ٧٢/٥

12

كتبتُها يحسن الفضلاء هدرًا في لنعم لكتي لم
أقف على منتهه .

قلت : بل له سند قوي حيث ورد في جرارة الأدب
٢٩٠/١٠ ، فكان الصحيح أن يثبت في المتن، حتى
يستقيم الرجز قافيةً

ص ٩ ، السطر ٩

هدر المعنى ذي الشقاشيق القهم
قال في هامشه والهم الذي يلتهم كل شيء .
قلت الصواب

هدر المعنى ذي الشقاشيق القهم
كما في الخزانة ، ومساء ، الكثير الخير (لقاموس
المحيط) .

ص ٩ ، السطر ١١ أورد قول لشاعر

ألقا حباد الله جرارة مطاق

طبي وقد أصيبت عاد وثبها

بدون تعريب ، والبيت سبق في معاني القراء الفراء
في الجزء الأول ٤٥٧ يصعب هاداً ، وورد في خزانة
الأدب ٢٨٥/١ .

ص ١٢ ، هامش ٦ هذا رجز بعده

بالقون أمثال السفين العوم

قلت : بالنون خطأ ، والصواب بالنون أي العبادة
الواسعة ، لسان العرب ٢٢٦/١٤ .

ص ١٥ ، السطر ٤

يا ريب عابطينا لو كان يملككم

لا في مهادة عنكم وحرماننا

عابطينا بالعين المهملة ، والصواب عابطينا ، وقد كتب
لا في كئنا كلمتان والصواب (لا في) .

ص ١٥ ، السطر ١١ أورد

ويلد ليس به أنيس

إلا التهاوير وإلا الميس

ولم يذكر قائله ، وهو لجران العود (ديوانه ٥٢ ، ٥٣)
لفظ صابحنا ليس به أنيس .

كقولك في الكلام يتحسن ما كانوا يعملون
واحسن ما كانوا يعملون .

تمتبه المحقق في الهامش بأن الأولى كقوله تعالى :
فإن الاستعصاين وإريدان في الكتاب العزيز فالأول في
الآية ٩٦ سورة النمل، والثاني في آية ٧ سورة العنكبوت.

قلت من صصح الفراء الصواب لأن ما في سورة
العنكبوت ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ
عَنَّهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرًا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

ص ٩ ، السطر الأول حُفِّتْ أو حَقِّتْ .

الصواب: حُفِّتْ أو حَقِّتْ كما في اللسان مادة (حق)

ص ٩ ، السطر الثالث

والد طعنك أبا حينة طعنة

جرمت قرارة بعدما أن تفضيا

وقال في الهامش : هو أسماء بن الضريبة، وقوله
تفضيا كذا في الأصول والرواية بقصبا .

قلت الصواب أبو أسماء بن لضرية كما في مجاز
انقرض لأبي عبيدة ٣٥٨/١ ، وشرح ست سبويه لأن
السير في ١٢٤/٢ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٢١٠/٤ -

٣١٤ ، ولسان العرب لابن منظور ٩٠/١٢ ، وكان
أولاً بالمحقق أن يثبت في المتن الرواية الصحيحة
(بقصبا)، وهي الرواية التي نقلها في اللسان عن
الفراء ، وهي رواية سبويه (الكتاب ٤٦٩/١) .

ص ٩ ، السطر ٤ وفزارة منصوية في قول الفراء أي

جرمتهم الطعنة أن يقصبا .

قلت العبارة مضطربة ، والصواب ما نقله ابن منظور
عن الفراء قال : وفزارة منصوب في البيت ، المعنى
جرمتهم الطعنة لفصبا أي كسيتهم .

ص ٩ ، السطر ٨

إن كلباً والذي لا ذا جرم

لأمرن اليوم هدرًا صانقا

وقال المحقق (الهامش ٢) : كذا في الأصول وهو
لا يستقيم في الرجز المعروف عن العرب وقد

- من ١٦ ، سطر ٧ الجودي، وهو جبل بصفتين من أرض الموصل .
- وقال في الهامش (٧) كذا في (الأصوول) . ولم أقف عليه في البلدان وقد يكون بمعنى تثنية حسن لما يتحصن به وفي القاموس أن حصن بلد وقعة يوازي لية ، ولية في بلاد العرب وليس في الموصل ولم يعين لبلد ولم أقف عليه .
- قلت قد من عرفت لتحقيق . قالهامش مبني كله على خطأ في ضبط النص ، والصواب وهو جبل بالمضامين من أرض الموصل كما في الفر المنثور للسيوطي (٤/٤٣٥) فما كان أغنى المحقق عن هذه الحيرة !
- من ١٨ ، أسطران ١ ، ٢ بن جمادة ، وبين حوسب خطأ ، والصواب كتبتيهما ابن بالكاف لكهما في أول السطر .
- من ٢٠ ، سطر ١٢ خطأ في ترتيب الآيات فالآية ٦٢ ، حقها أن تكون بعد السطر ١٤ من صفحة ١٩ .
- من ٢٠ ، السطر ١٥ يحيى ابن وثاب والصواب يحيى بن وثاب وهو إمام أهل الكوفة في القرآن توفي سنة ١٠٢ من الهجرة .
- من ٢٤ ، السطر ١١ وقوله من سجيل يقال - من طلي قد طليخ حتى صار بمنزلة الأرجاء .
- قلت ، الصواب بمنزلة الأجر كما في البحر المحيط ٥٤٩/٥ وهو المناسب للمبني .
- من ٢٦ ، السطر ٦ أرطلي أرطليكم .
- خطأ في ضبط الآية ، والصواب أرطلي .
- من ٢٨ ، سطر ١٤ خطأ في ترقيم الهامش (٤) والصواب (٥) .
- من ٢٧ ، هامش (١) سبق من ٢٢ في ١٨٧ من الجزء لأول . والصواب سبق ١٨٧ .
- من ٢٩ هامش (٢) الآية ٢٩ سورة البقرة وهو خطأ طباعي ، والصواب الآية ٢٢٩ .
- من ٤٠ ، أسطر ٩ حدثني بن أبي يحيى وهو خطأ طباعي . والصواب حدثني ابن أبي يحيى
- من ٤٤ ، هامش (١) ينبغي أن يضاف وسيأتي في الجزء الثالث ١٩٢ .
- من ٤٦ . (ودعاي إلا فوارا)
- لم يخرج القراءة ، وهي قراءة ابن كثير (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٥٦ .
- من ٤٩ هامش (٢ ، ٣) لا . الصواب حذفها .
- من ٤٩ (ولنا لجميع حابرون) .
- قال في هامش (٨) وهي قراءة عاصم ... وهشام .
- قلت الصواب أن الرواية اختلفت عن هشام فقد روى عنه الداجوني "حابرون" ، وروى عنه الحنولي "حذرون" بحذف الالف (انظر النشر في القراءات العشر ٢/٢٢٥) .
- من ٥٠ (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يقتلوه في قهايت الجب) .
- قال في الهامش الآية ١٠ ، والصواب الآية ١٥ .
- من ٥٢ ، سطر ٦ وبقرا (سرى) لم يخرج القراءة في الهامش وهي قراءة ابن عباس وأبي رزين والكسائي (البحر المحيط ٥/٢٢٢) .
- من ٥٥ ، سطر ٦ تقتدون ، والصواب تقتدون .
- من ٥٦ ، هامش (٤) قرأ فتجى غير بن عامر .
- قلت الصواب فتجى بربيع .
- من ٥٧ ، السطر الأول قوله (ما كان محمدًا أحد من راحلكم ولكن رؤس الله) و (رسول لله)
- لم يخرج الآية ، والآية من سورة الأحزاب ٤ ، ورسول بالضم قراءة زيد بن علي وابن أبي عملة (البحر المحيط ٧/٢٢٦) .
- من ٥٧ ، السطر ٥ تزويها (٢) كتبت كذاها هامش ، والصواب تزويها [٢] .
- من ٥٧ ، السطر ١٠ آليا (٣) والصواب آليا (٢) .
- من ٥٧ ، السطر ١١ فيما يرى (٤) ، والصواب فيما يرى (٥) .
- من ٥٧ ، السطر ١٢ تنكزا (٥) ، والصواب (٤) .
- من ٥٧ ، الهامش (٣ ، ٤) خطأ في ترقيم الهامش والصواب (٢)

- من ٥٧، هامش (٥) خطأ، والصواب (٤).
 - من ٥٩، وفي الحديث: إذا كان الشتاء قبيظاً ولطاد غيظاً
 قال في هامش (٤) هذا حديث في أشراط الساعة.
 ولم يخرج.
 قلت لحديث أخرجه البيهقي في البعث والشعر عن
 عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - وقال
 إسناد فيه ضعف إلا أن أكثر ألفاظه قد روي
 بإسناد متفرقة، والطبراني في الأوسط ١٢٧/٥ عن
 ابن مسعود، وقال الهيثمي وفيه سيف بن مسلم
 وهو ضعيف (مجمع لرواه ٢٢٢/٧)، وهذه ابن
 القيم من الموضوعات فقال ومما أحاديث ذم
 الأولاد كلها كيب من أولها إلى آخرها كحديث إلا
 كان الولد قبيظاً ولطاد قبيظاً (تقد المقول ٩٧/١)
 ورواه ابن أبي الدنيا في المعرفة عن أبي هريرة قال
 إذا كان الشتاء قبيظاً، وأولاد قبيظاً، وفاض اللعام
 فيضاً وعاص الكرام غيضاً فشريكات عر بجيل خير
 من ملا بني لنهيز، (كثر العمال ٨٧٢١/٢).
 - من ٥٩، السطر الأول: وجاء في الحديث عن النبي ﷺ
 أن عم الرجل صنو أبيه، ولم يخرج.
 والحديث رواه أحمد في مسنده ٩٤/١ عن علي
 رضي الله بلفظ أما علمت أن عم الرجل صنو
 أبيه، ومسلم (كتاب الركاة، باب في تقديم الركاة)
 عن أبي هريرة بلفظ أما شعرت أن عم الرجل
 صنو أبيه، وأبو داود (كتاب الركاة، باب في
 تعجيل الركاة)، وأترمدي (كتاب المناقب، باب
 مناقب العباس) بلفظ فأما عم الرجل صنو أبيه.
 وقال حديث حسن صحيح
 - من ٦١، سطر ١٢ قوله ثم هل تستوي الظلمات
 وأور (١٦).
 قال في الهامش هي قراءة أبي بكر وحيدة
 والكسائي وخلف.
 قلت وقع المحقق في خطأ بين في صو القراءة،
 والصواب أنها قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو
 وابن عامر وحفص، أما قراءة يستوي فهي قراءة

- من ٨٥، سطر ٢ - ﴿لَوْ مَا تَأْتِيهِ بِالْمَلَأَتْكَ﴾ ، لم يرقم الآية ورقمها [٧] .

- من ٨٥، سطر ١٢ قال لشاعر

أيطمخ فيها من أراق دماينا

ولولا لم يعرض لأحسابنا حسم

قلت خطأ في القافية ، والصواب :

أيطمخ فيها من أراق دماينا

ولولا لم يعرض لأحسابنا حسن

كما في الخزانة ٥ : ٢٤٢ . ويقول عبد السلام هارون

أي يا حسن ، يعني الحسن بن علي بن أبي طالب ،

وقبله كما في الميسر

معاري إني لم أبايكم فلته

بما زال ما أصبره مني كما طن

- من ٨٦، سطر ٢ : سقط ترقيم الآية [١٥] .

- من ٨٦، سطر ٩ لكم ، والصواب : لكم

من ٨٦ ، السطر الأخير الممرق والصواب المرقق .

- من ٨٨، سطر ٤ . حديث : «إن الله وملائكته يصلون

على الصوف الأول» .

لم يخرجه المحقق ، والحديث رواه بهذا اللفظ أبو داود

(كتاب الصلاة ، باب تسوية الصف) وصحيح بن

خزيمة (٣ : ٢٤) .

- من ٩١، سطر ١ إن في ذلك آيات للمتوسمين [٨٥]

خطأ في ترقيم الآية والصواب [٧٥]

- سطر ١٠ تحسن ، والصواب يحسنون قال تعالى

﴿وكانوا يحسنون من الجبال نبوتا﴾ .

من ٩٥، سطر ١١

قد طلعت أم الفيار تدعى

علي نبيأ كله لم أصنع

لم ينسب الرجز لقائله وهو مطلع أرجوزة أبي النجم

العجلي ديوانه : ١٥٠ بلفظ قد أصبحت ، وانظر

الكتاب ٤٤/١ ، والخزنة ١ : ٣٥٩ .

- من ٩٦، هامش (١) الهرة خطأ ، والصواب الهمة .

من ٩٧، هامش (٤) الآية ٩ من سورة الصافات ،

يشير إلى قوله تعالى ﴿وحفظا من كل شيطان﴾

فقد سنس ، منكسر حي من طين يسب إلى من

معاوية بن جزل (القاموس المحيط سنيس)

- من ٧٢، هامش (٣) صورة خطأ ، والصواب صورة .

- من ٧٣، سطر ١١ فالعلم منصوب بالإلقاء ، خطأ .

والصواب فالعلم منصوب بالإلقاء ، قال عبد السلام

هارون أي عامله الفني على نية تكرار العامل في

اليدل ، (انظر حزانة الأدب ١٩٢ : ٥) .

- من ٧٥، سطر ٣ ، عرا ، والصواب عرى .

- من ٧٥، سطر ٤ لأنه نعت لذي

قلت الصواب لأنه توكيد لذوي ، كما في الحزانة

٩٣ .

من ٧٦، سطر ٥ ، كما قلت ، خطأ ، والصواب ، كما قلت

على ما جاء في الخزانة نقلا عن الفراء ٤ : ٤٣٢ ، ٤٣٣ .

من ٧٦، سطر ١٣ [٢٧] خطأ في ترقيم الآية

والصواب [٢٦] .

- من ٧٧، سطر ٤ [٢٩] خطأ في ترقيم الآية .

والصواب [٢٧] .

- من ٧٨ (وأجيبني ربي) ، قال في الهامش في

لكشاف أنه قرئ بها .

قلت لم يذكر من قرأ بها ، وهي قراءة الجندري .

وهيسى لثقي وأبي الهجاج (المعتب ١ : ٣٦٢ ،

والبحر المحيط ٥ : ٤٣١) .

من ٨٠، السطر الأخير : وتكاثرت يوما صفرة .

لم يوثقه ، والصواب وتكاثرت يوما صفرة .

وفي جزء من بيت ، وتقدمه

فرشني بغير لا أكون ومحتي

تكاثرت يوما صفرة يصول

(رسالة الصاهل والشاحج ٤٧٣) ، وفي اللسان نقلا عن

لفر ، يلفظ لا أكون (اللسان العرب ١١ : ٤٤٤)

- من ٨١، سطر ٩ أنهم يؤثرون الضمب إذا حالوا بين

الفعل المضاعف مصفة

قلت هذا خطأ ظاهر ، والصواب إذا حالوا بين الفعل

والضام مصفة . كما في الحزانة ٨ : ٣١١ .

من ٨٢، سطر ٩ ترقيم الآية [٤] خطأ والصواب [٢]

وهو خطأ، والصواب أنها الآية ٧ .

- من ٩٨، سطر ١١ وقوله أموات غير أحياء . الصواب أموات بالتوين .

- صفحة ٩٩، سطر ٨ ٢٨٠ خطأ في ترقيم الآية . والصواب ٢٧

من ٩٩، سطر ٨ فإن الله لا يهدي من يضل . فراها أصحاب عبدالله يهدي .

قلت خطأ في لصيغ والصواب يهدي بتشديد الدال ، (بفتح الياء وكسر الهاء والدال) وتشديدها وأصله يهدي فاذنم .

وقال في هامش (٢) . هي قراءة عاصم وحسرة وانكسائي وخلف كما في الإتحاف .

قلت هذا التصحيح غير مستسق مع ما في المتن . فالذي في الإتحاف (٢) ١٨٤ قراءة (يهدي) بفتح الياء وكسر الدال . أما قراءة (يهدي) بالتشديد فقد قرأ بها فرقة منهم عبدالله وأصله يهدي . فاذنم كفولك في يختصم : يَحْصِمُ (البهر المحيط ٤٩٠/٥) .

- من ٩٩، سطر ٩ يهدي خطأ والصواب يهدي .

من ١٠٤، سطر ٢ ودل على أنه مترجم .

لم يفسر المحقق المصطلح في الهامش، والسبب يدل على أن الفراء يريد به هنا التعمير، إذ يقول الله نره رجلاً، فالرجل مترجم لما قبله وليس بحال .

وبهذا يتبين أنه عدم فقه من يطلق أن المترجم عند الكوفيين يراد به البديل فصيح، كما ظن شوقي خفيف في لدارس الصحفية ١٦٦، ومهدي المخرومي في مدرسة الكوفة ٢٦٠، وصاحبها معجم الحليل في مصطلحات النحو ١٤٣، بل يراد به التعمير أيضاً .

- من ١٠٦، قال الشاعر - وهو جرير العمود -

لقد كان بي من ضررتين عجمتي

وهما الآتي منهما مترجح

هي الفول والسعلاة حلقني منهما

محدث ما فوق التراقي مكح

لم يصحح المحقق البيهقي ولم يوثقهما . والبيت الأول

في الفصل للمختصري ٨٨/٧ . ونقطة

لقد كان لي من ضررتين عجمتي

وهما الآتي منهما مترجح

وبكر الشارح البيت الثاني بلطفه

هما الفول والسعلاة حلقني منهما

محدث ما بين التراقي مكح

شرح الفصل ٨٩/٧ .

- من ١٠٦، هامش (٢) صورة الفرسات خطأ طباعي واضح . وصوابه . المرسلات .

- من ١١١ سقط ترقيم الآية ورقمها ٧٦ .

- من ١١٢، السطر الأول ويقال إنها ربطة .

لم يعرف بها المحقق واختلف في المراد يأتي نقضت عزلها على قولين الأول أنها معبنة وأخطفوا في تعهد اسمها . قال القرطبي تسمى ربطة بنت عمرو ابن كعب بن سعد بن تميم بن مره كانت تفعل ذلك، فبها وقع التشبيه .

والقول الثاني أن المراد بالمثل الوصف دون التعيين انظر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٧١/١٠ وابن الجوزي زاد المسير في علم التفسير ٤٨٥/٤ .

- من ١١٤، السطر الأول بين خطأ والصواب ابن

سطر ١٢ أمة قانتاً ضلماً للخير . والصواب معلقاً للخير بصيغة اسم الفاعل يدل على ذلك ما رواه عبدالرزاق وسعيد بن منصور وبن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مريويه والحاكم وصححه . عن ابن مسعود أنه سئل ما الأمة ؟ قال الذي يطم الناس الخير (الفهر المنشور ١٧٦/٥) .

- سطر ١٥ فلا تعلموا . خطأ والصواب فلا تعلموا

- من ١١٥، سطر ٢ لما مثل المشركون بصرة ... لم يثبت.

لم يقرجه . والحديث رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة وقال ابن كثير إسناد فيه ضعف . وقال الصافي في المتع وروى البرز والطيبراني بإسناد فيه ضعف عن أبي هريرة الحديث ... وعند ابن مريويه من طريق مقسم عن ابن عباس نحو حديث أبي هريرة باحتجاباً . وقال في

قلت بل ما في الأصول الصواب وهو موافق لما في
اللسان ٢٢٢/٧ .

- من ١٢٢ . سطر ٥ . لم يخرج قراءة (الذَّل) وهي قراءة
ابن عباس وعروة بن الزبير (ابن جني المحتسب
١٨/٢) .

- من ١٢٣ هامش (١) المنسوب إلى الحسن في
الإصحاح فتح لاء وسكون لطاء .

قلت بل الصواب ما في المتن انظر المحتسب ١٩/٢ .
- هامش (٣) . لم يخرج القراءتين ثُري وثُري . وقد
روى رويس بكسر الهمزة وإسكان الثاء وقرأ الباقون
بفتحها (النشر في القراءات المنشور ٢٠/٢٦١) .
وقرأ عيسى ويعقوب وعبد الوارث عن أبي عمرو وريد
ابن علي رضي الله تعالى عنهما على (ثُري) بكسر
الهمزة وسكون للثاء وحكي الكسائي (ثُري) بضم
الهمزة وسكون للثاء (ليبر لمخطوطات ٢٦٧/٦) .

من ١٢٥ . سطر ٥ . سقط ترقيم الآية ٤٩ .

- من ١٢٧ . سطر ٨ (يدعو) لصوب (يدعو) كما في
المحتسب ٢٢/٢ . وقال عدا على لغة من أبدل
الألف في الواصل ولوا .

- من ١٢٨ . السطر ١٤ لما قدم رسول الله ﷺ لمدينة
حسنت اليهود ... الحديث . لم يخرجه المحقق .

قلت الحديث في الروض الأنف للسيهلي (٢٩٣/٤) .
وقال السيوطي وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في
الدلائل وابن عساكر . عن عبد الرحمن بن عزم رضي
الله عنه أن يهود أتوا النبي ﷺ فقالوا إن كنت
سباً فالحق بالشام . فإني الشام أرض المحشر وأرض
الأساء عليهم الصلاة والسلام . فصدق رسول الله
ﷺ ما قالوا فعرا بموك لا يريد إلا الشام . فمد يده
فيقول أنزل الله علي آيات من سورة بني إسرائيل بعد
ما حتمت السورة ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ لَيْسَ بِكُمْ مِنْ
الْأَرْضِ ﴾ الآية الدر المنثور ٥/٢٢٠ وقيل
الحافظ في الفتح . الحديث حسن مع كونه مرسلأ
فتح الجاري ١١٢/٨ .

حرره نقلاً بل مصمبوا يا رب وهذه طرق يقوي
بعضها بعضاً . فتح الجاري (٢٧٢/٧) .

- سطر ٦ سقط ترقيم الآية ١٢٧ .
سطر ٦ فالضيق ما صاق عنه صدره والضيق ما
يكون في الذي يقنع .

قلت الصيغ بالشكل لا يناسب الشرح والصواب
فالضيق ما صاق عنه صدره والضيق ما يكون في
الذي يقنع ويتسع . وانظر زاد المسير ٥٩/٤ .

كذلك لم يخرج قراءات الآية . وقد قرأها ابن كثير
بكسر لصاد وقرأ الباقون بفتحها . ابن الجوزي
النشر في القراءات المنشور ٢٠/٢٥٠

- سطر ١٤ سقط ترقيم الآية ١ .
- من ١١٦ . سطر ١٢ : سقط ترقيم الآية ٥ . وفي صفحة
١١٧ . سقط ترقيم الآية ١٠ .

- من ١١٨ . هامش (١) وكذا قرأها أكثر المفسرين .
الصواب أكثر القراء .

- سطر ١٤ . وقرأ أبو جعفر المدني (ويُخرج ... له
كتبا) معناه ويُخرج له عمله كتاباً .

قلت هذا خطأ بين في ضبط القراءة . والصواب
(يُخرج) بصيغة ليد . للمفعول كما في النشر في
القراءات المنشور ٣٠/٦ . وكذلك في الإصحاح الذي
يرجع إليه المحقق كثير . ماتو جعفر باب . المشاء
من تحت مضمومة . وفتح الراء . مسباً للمفعول وباب
أفعل صميم (الطاهر) انظر الإصحاح (١٩٤/٢)
وقد قرأ بها أيضاً ابن عباس - رضي الله عنهما -
ومجاهد (القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكريم
٢٢٩/١) . وشيبة وابن السمين (الشوكاني فتح
لقدیر ٢١٢/٣)

- من ١٢١ . سطر ٢ فقصوه كما معصم الأصوات .
قال بضاف بعدها وبوبه . كما في اللسان ٦/٩
مقلأ عن لقراء

سطر ٥ (بح) خطأ . والصواب (تج) كما في اللسان .
وهي حكاية صوت المصطك .

- هامش (١) هي الأصول فخصم . والمناصب ما أثبت

ص ١٣، سطر ٢ يجمعون ، الصواب يجمعون .

- سطر ٨ الصواب ابن الزبير .

- ص ١٢٢ وأما (فرقاء) .

قال في الهامش وقرأ بالتشديد ابن محيص .

قلت وهي قراءة علي وابن عباس وابن مسعود وأبي

ولشعبي والحسن بخلاف وأبي رجاء وهنادة

وجميد وعمرو بن هند وعمر بن لو وأنس عمرو

بخلاف - وقال تفسيره فصلناه - ورواه شيئاً بعد

شيء (ابن جني المحتسب ٢/٢٢٢) .

- سطر ١٠ سقط ترويق الآية ١، وفي سطر ١٢ - سقط

ترويق الآية ٢، وفي سطر ١٥ سقط ترويق الآية ٥ .

- ص ١٢٤ كبرت كلمة ... ورفعها الحسن ويعمر

أهل المدينة .

قال في الهامش وقد نسبت هذه القراءة إلى ابن

محيص .

قلت : وقرأ بها يحيى بن يعمر ، والحسن ، وأنس أبي

إسحاق ، والثقفى ، والأخرج - بخلاف - وعمرو بن

عبيد (ابن جني المحتسب ٢/٢٤٤) .

- سطر ٩ قول الشاعر

أتهزع أن بان الخليل المودع

وحبل الصفا من عزة المتقطع

قلت هو في خزانة الأدب ٩ : ٨٠ .

- ص ١٢٦ (من أمركم سرفساً) كسر الميم الأعمش

والحسن ، ونسبها أهل المدينة وعاصم .

قال في الهامش وقد نسب الفراء الفتح إلى عاصم

فكأنه في بعض الروايات عنه .

قلت هذه توجيه طيب لكلام الفراء . وهذا الذي

ذكره المحقق احتمالاً ثابت عن لكساني عن أبي

بكر عن عاصم مرفقاً بفتح الميم وكسر الفاء كما

في الحجة لأبي علي الفارسي ٥ / ١٢ .

سطر ١٤ وقرئت (مرد)

قال في الهامش وقرأ (تروار) ابن عامر ، ويعقوب ،

وقرأ عاصم ، وحمزة ، ولكساني ، وحلف (تروار)

بمحقيق الر ي .

قلت الصواب قرأ ابن عامر ويعقوب (تروار)

بإسكان الزاي وتشديد الراء من غير ألف مثل حمز ،

وقرأ الكوهيون (تروار) يفتح الزاي وتحقيقها وألف

بمعها ومخفيف الراء ، وقرأ الباقر كذلك إلا أنهم

شدوا الزاي . كما في النشر ٢ / ٢١٠ .

- ص ١٤٠ سطر ٤ عبيد ابن حصن ، والصواب عبيد

ابن حصن ، وهو أبو مالك عبيدة بن حصن بن حديفة

الفراري . (الإصابة في التمييز بين الصحابة لابن

حجر ٧ / ٢٥٦) .

سطر ٨

إن الخليفة إن الله سويله

سويل ملك بها تزجي الغوثيم

الصواب . به ترجى العواتيم ، ولم يخرج البيت وهو

لجسر ديوانه ٥٢٧ ، والنسب ١٢ / ١٦٢ ، وقال

البغدادي لكن الذي رأيته في ديوانه بسنخة

صحيحة قديمة يكني الخليفة . (خزانة الأدب

١٠ / ٣٦٤) .

- ص ١٤٢ سطر ١٠ الصواب وقد تغرد العرب إهدى

كفني بالإمالة وهم يذهبون بإفراد إلى اثني عشر .

كما في خزانة الأدب ١ / ١٢٢ .

- سطر ١١ الصواب . يمي الظنم يريد بكت كلتي .

كما في خزانة الأدب ١ / ١٢٢ .

- ص ١٤٢ السطر ١٥ وهي قراءة عذالة

كل الجني أثنى أكله .

كتبها كما بكتب الشعر والرجز ، وهذا خطأ بيز .

- ص ١٤٦ سطر ٦ ولا بجهينة ، لصواب ولا

تجهينة

- ص ١٤٧ السطر الأول ولوقرئت ولم تغير كما

صواباً . قال في الهامش وفي أو لم تغير

جائزة لم قرئت

قلت ما في (أ) أولى بالإثبات في المتن لأن القراءة

بالقاء لا الواو ، وهي قراءة الصهاك بصم النون وسكون

الفين وكسر الدال . (الشعر المحيط ١ / ١٢٤) .

- سطر ٦ خرج عن . الصواب خرج من ليناسب

- عن ٢٠٠، سطر ١٢. كلن. الصواب كلن .
- من ٢٠١، سطر ١. (مبجانه عباد) خطأ، وأنصوب
سمجانه بل عباد .
- سطر ٤ (مهما جعلناهم) خطأ، والصواب وما
جعلناهم .
- من ٢٠٥، سطر ١٢. وقرأ مجاهد (أنتيا بها) .
- قلت وهي قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير
والعلاء بن سبيبة وجعفر بن محمد وابن سريج
الأسدياني (المحتسب ٦٢/٢) .
- هامش ٧: وقد قرأ بالرفع نافع وابن جعفر . وقرأ
الباقون بالنصب .
- قلت هذا الهامش لا يناسب المتن فقد توجه المحقق إلى
كلمة (بظرة) ولكن الشاهد في كلمة ذو، وهي قراءة
الجمهور بالرفع على أن (كان) تامة، وقرأ أبي، وابن
مسعود، وعثمان، وابن عباس، دا عشرة، والبحر
المصيط ٢/ ٢٤، وسيط في الجزء الأول ١٨٦ عن
معاني القرآن للفرأه .
- من ٢١٠، سطر ١٢. وقد رفع الحسن (امتكم أمه
واحدة) .
- قلت وهي قراءة ابن أبي إسحاق ولأشهب ورويت
عن أبي عمرو . (المحتسب ٦٥/٢) .
- من ٢١١، السطر الأول، قراءة أبي حبيب (ألم) (إيها
لأحدى الكبر نذير للبشر) .
- قلت وهي قراءة ابن أبي عمير (البحر المحيط
٢٧٩/٨) .
- سطر ٦ (وعرام) قال في هامشه وهي قراءة أبي
بكر وهمة والكسائي ---
- قلت : اكتفى المحقق هنا بما في الإتحاف . وزاد في
البحر المحيط ٢٣٨/٦، طلحة وأبا حبيصة وأبا
عمرو، وفي القرطبي ١١/ ٢٤٠ أنها رويت عن علي
وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم .
- هامش ٢. وهي قراءة أبي بكر .
- الصواب . قراءة عاصم في رواية أبي بكر عنه .
(السبعة لابن مجاهد ٤٢٦) .

- عبدالله وبن الزبير، وابو حيوة وطلحة وابو بحرية
وبن أبي عمير ويعقوب ابن السمين البحر المحيط
٢٢ /٦ .
- من ١٧٤، سطر ٦ (١١) خطأ في ترقيم الآية
والصواب (١) .
- سطر ١٠ قرأما أبو عمرو بن العلاء طاهي .
- قلت وهي رواية عن قالون وورش بتشقيق الطاء
وإمالة لهاء، انظر تحبير التيسير ١٢٩ .
- من ١٧٥، سطر ٨ فأنجرو . والصواب فأنجروا .
- من ١٧٦، سطر ٧
- الطوب ما أنصوب ثم لوي

إلى أما ورويتني التفسير(١)

- قلت أخطأ في ضبط البيت ولم يخرج الصواب
لنقع (بالضم)، وأبست لنقع ابن جرير بن عبد
شمس كما في السور لآسي زيد ١٨، وبلا سمة في
شرح تسيير لابن مالك ٢/ ٢٨٢ .
- من ١٧٦، سطر ١٢ (أحفيها) خطأ والصواب
(أحفيها) على ما في المحتسب ٤٧/٢ .
- من ١٧٩، سطر ٣ سقط ترقيم الآية (٢٩) .
- سطر ١١ لم يعر الأيتي ٤٥، ٤٦ من سورة يوسف .
- من ١٨٠، السطر الأول (٢٤) خطأ في ترقيم الآية،
والصواب (٤٤) .
- سطر ٢ كتيأ خطأ، والصواب كتيأ بصيغة الأمر
- من ١٩٤، السطر ١٤ : ثم اجتياه رية .
- انصوب ربه . وقر في الهامش الآية (١٢٩)
سوره الأعراف قلت خطأ بين في عرو الآية . هي
من سوره صه، وليس آية سورة الأعراف بالسباق
أبني صلة .
- من ١٩٥، هامش (٦). الآية ٥ خطأ والصواب ٤
- من ١٩٦، سطر ٤ لم يخرج قراءة لعلك برضى، بصم
الثاء للباء للمفعول . وهي قراءة أبي حيوة، وطلحة،
والكسائي . البشر في القراءات العشر (٢٢٢/٢) .
- من ١٩٨، هامش ٩ الآية (٧١) سورة الأنعام خطأ،
والصواب سورة المائدة .

- سطر ١١ وفي قراءة عبدالله (فلما جهروهم بجهارهم جعل اسقية) .

قلت الصواب (فلما جهروهم بجهارهم وجعل) لأنه يتحدث هنا عن قراءة عبدالله وهي بالواو على حيف جواب لما . (الكشاف ٢ / ٤٩٠) .

- من ٢١٧ ، سطر ١٢ لم يوثق القراءات وهي في المحاسب ٩٦/٢ .

- من ٢١٥ سطر ١ (وثرى لاس) خطأ في الضبط ، والصواب (وثرى الناس) يرفع لاس وهي قراءة

الزهري المتسقة مع لث أما قراءة (اناس) بالنصب فغير متسقة مع كلام الفراء . وبهذا تستقني عن الهامش التالي هامش ٦ : كذا وكان الصواب أريت . قلت بل المثل الصواب .

- من ٢١٦ ، سطر ٦ ولانراكم ، تصحيف والصواب (ولا انراكم به) فهذه هي قراءة الحسن التي أوردها الفراء وبها قرأ ابن عباس وابن سيرين . (المحاسب ٢٠٩/١) .

- سطر ٨ ، ٧ : ريث . هي قراءة أبي جعفر كما في المحاسب ٧٤/٢ .

- من ٢١٧ ، سطر ٣ خاسر الدنيا ، لم يوثق وقد قرأ بها مجاهد وصعيد بن قيس . (المحاسب ٧٥/٢) .

- سطر ٦ ، تعقب (أبو حيان الفراء في نهاية إلى أن اللام دخلت في غير موضعها ورأى مذهبه مبيهاً . لأن ما في صلة الموصول لا يتقدم على الموصول . (المحيط ٣٥٧/٦) .

- من ٢٢٢ ، السطر الأول (سواء مصابهم ومعانهم) لم يصرح بقراءات وهي سواء قراءة حفص وهمة والكسائي وحلف ، وسواء بالرفع قراءة الأتقن بظن النشر في القراءات العشر . ٣٧٢/٢ .

- من ٢٢٣ ، سطر ٥ وقد قرأ يعقوب القراء . (ومن ترد) مالتاء .

قلت انصواب (ومن يرد) مالماء قال أبو حيان وقرئت فرقة يرد بفتح الاء من النورود وحكاها

من ٢٢٤ ، سطر ٢ قربت يأتون

لم يوثقها وهي قراءة عبدالله وأصحابه والضحاك وابن أبي عيطة ، طلب العقلاء الذكور في البدوءة برجال تفضيلاً للمشاة إلى الحج (القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكريم ٢٩/١٢) . والبحر المحيط ٢٦٤/٦ والشوكاني فتح القدير ٤٤٨/٣ .

- سطر ١٢ ثم ليقصوا .

لم يوثق قراءاتها ، وقد قرأ ابن هاشم وأبو عمرو وورش ويونس بكسر اللام فيهما ونظم قيل في (ليقصوا) وانفرد ابن مهران بكسر اللام فيهما عن روح وكذلك انفرد فيهما البخاري عن أصحابه عن الهاشمي عن ابن جهم عن أبي جعفر فخالفا سائر الناس في ذلك . وقرأ الباقون بإسكان اللام فيهما (النشر في القراءات العشر ٣٦٢/٢) .

- سطر ١٥ (والقمي الصلاة) لم يوثق القراءة ، وهي قراءة أبي إسحاق والحسن (المحاسب ٨٠/٢) .

من ٢٢٦ لم يوثق القراءة ، وهي في المحاسب ٨١/٢ من ٢٢٧ ، سطر ٦ : يدافع ، الصواب : يدافع .

والم يخرج قراءة (ولولا دفاع) ، وقد قرأ بها الحسن وأبو جعفر ونافع (البحر المحيط ٣٧٣/٦) . وانظر السبعة ٤٢٧) .

- من ٢٢٨ ، سطر ٦ الآية ٤٧ ترننها بعد ٤٦ .

- سطر ٩ قراءة عيذاله (فأبه لا تعنى) .

قلت : قال أبو حيان ويحور في الكلام التذكير وقرأ به عبدالله . فإنه لا تعنى (البحر المحيط ٣٧٨/٦) .

- من ٢٣٢ ، السطر الأخير . وقرأ الحسن ثنت بالدهن .

قلت بكر ابن جني قراءة أخرى هي ثنت ببياء للمجهول . (المحاسب ٨٨/٢)

من ٢٣٣ سطر ٤ وفي قراءة عبدالله (يُخَرِّجُ الدهن) خطأ هي لصحط والصواب (يُخَرِّجُ بالدهن)

ص ٢٤٦. سطر ٤. حديث عاصم بن عدي، قال يا رسول الله ﷺ إن نخل أحنا فرأى... الحديث.
لم يخرجه المحقق. وقد رواه أحمد في مسنده (حديث أبي مالك سهل بن سعد) والبخاري (كتاب الطلاق، قول النبي ﷺ لو كنت راجعاً) ومسلم (كتاب القام) عن ابن عباس. وابن ماجه (كتاب الطلاق، باب القام).

- ص ٢٤٧. هامش ٨. وهي أيضاً قراءة يعقوب وسفيان الثوري.

قلت وقرأ بها أبو رجاء وحديد وعمرة بنت عبد الرحمن وابن قطيب. (المحتسب ١٠٤/٢).
- ص ٢٤٨. سطر ٨ (ولا يتألف) خطأ. والصواب (يتألف) انظر النسخ في القراءات العشر ٢٢١/٢، ويدل على ذلك أيضاً قول الفراء "من تألف بالهمز".

ص ٢٥٥. سطر ٧. سقط ترقيم الآية ٤٦، كذلك في صفحة ٢٦٤. سطر ٢. سقط ترقيم الآية ١٩.

- ص ٢٦٧. هامش ٢ الآية ٩ سورة الصافات. قلت خطأ في عرو الآية. والصواب: أ.

- ص ٢٧١. سطر ١١ (ويذكر) ثم يخرج قراءة تها. وقد قرأ حمزة يده (يذكر) خفيفة الدال مضمومة الكاف. وقرأ الياقوت (يذكر). (السبعة ٤٦٦)، وقرأ أبي ابن كعب: "أن يتذكر". (البحر المحيط ٥١٢/٦).

- ص ٢٧٢. قرأ أبو حيدر الرحمن وعاصم. (ولم يقرأوا). قال في هامش ٢ الذي في الإتحاف أن هذه قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر.

قلت الصواب ما أشته الفراء. فقد روى لكساني عن أبي بكر عن عاصم: "يقرأوا" بكسر التاء مشددة. وانظر البحر المحيط ٥١٤/٦.

- ص ٢٧٣. هامش ٤ الخطيئة بالعاء. والصواب الخطيئة الشاعر المشهور اسمه جرول بن أوس بن مالك العبسي توفي نحو سنة ٤٥ من الهجرة.
- ص ٢٧٤. سطر ١٠ لزماننا.

لم يخرج قراءة اتها وقد قرأ بها ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص وقرأ أبو عمرو وعاصم

كما في المحتسب ٨٨/٢.

- السطر الأخير (وحوز عين).

قال في هامش ٩ والرفع قراءة حمزة والكسائي وأبي جعفر وقرأ الباقون بالجر.

قلت ينبغي أن يقال للمحقق هنا لقلب تصب: فالذي قرأ بالرفع (وحوز عين) ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم. أما حمزة والكسائي فقرأ بحفصهما (وحوز عين). انظر السبعة لابن مجاهد: ٦٢٢. والبحر المحيط ٢٠٦/٨، والنشر ٢٨٢/٢.

- ص ٢٢٧. سطر ٣. بين. الصواب: ابن.

- ص ٢٢٨. سطر ٣ سقط ترقيم الآية ٥٤.

- ص ٢٢٩. سطر ٤ تنكصون ٦٦.

خطأ في ضبط الآية. والصواب تنكصون. أما تنكصون بالضم لقراءة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - البحر المحيط ٤١٢/٦.

- ص ٢٤٢. هامش ٢ الآية ٦-٩ سورة المؤمنون.

قلت. يبدل في حذف هذا الهامش لأن الآية واردة للتفسير وليس للاستشهاد.

- ص ٢٤٤. سطر ٩. صهما (٦) خطأ في ترقيم الهامش. والصواب وضعه في سطر ٨ على كلمة التشديد.

- سطر ٩. سقط ترقيم الآية ٢.

- السطر الأخير. الزنية.

لم يخرج قراءة النصب. وهي قراءة عيسى الثقفي (المحتسب ١٠٠/٢) وقرأ بها يحيى بن يعمر وهنود ابن قند وأبو جعفر وشيبة وأبو السمال ورويس (البحر المحيط ٤٢٧/٦).

- ص ٢٤٥. السطر الأول. وهي في قراءة عبدالله معدومة نياه (إبراهيم).

لم يخرج القراءة وقد نسبها في البحر المحيط إلى عبدالله أيضاً.

- سطر ١١ سقط ترقيم الآية ٢.

- هامش ٢ الآية ٤ سورة النور.

ينبغي أن يكتب الرقم في المتن لأنها واردة للتفسير لا للاستشهاد.

قلت هذا بعيد ، والصواب أن الإشارة هنا إلى قوله تعالى "وما أهل به لغير الله" بذلك على هذا .
أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى "وما أهل به لغير الله" قال ما أهل به للطواعيت .
(جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٨٥/٢)
- من ٢٠١ ، سطر ٥ - الرقم ٨٧ خطأ هذا ، وحقه أن يكون في سطر ٦ بعد (داحرين) .

- سطر ١٢ يومئذ بالياء ، خطأ والصواب يومئذ .
- من ٢٠٢ ، السطر الأخير (قرة عين لي ولك لا) وهو لمن .

قال المحقق في هامشه أي لمخالفته رسم المصنف ، قلت ليس فيه مخالفة لرسم المصنف ، وإنما عده الفراء لأنّه مخالف للنحو ، فالأداة (لا) مرتبطة بالعمل (تقتلوه) ، فالفعل مجرور بها ، ولا يجوز أن يبدل بالفعل على تقدير حذف أداة الاستفهام ولا لقليل ؛ فنقلوه ، فهو لمن يقرئ عليه خطأ نحوي .

ويضاف إلى ذلك أن هذا الوقف لا يتسق مع عرض امرأة فرعون فابها لو قالت لفرعون ولك لا لما اقتضه فرعون ابناً بل تقتله في الحال ، فلا يتحقق مرادها .

يتفصح بذلك أن هذا الوقف من ضرائب الوقوف لأنّه مخالف للنحو والمقام .

- هامش ٢ : الآية ٧١ سورة الأنعام ، والصواب الأيتان ٧١ ، ٧٢ .

- من ٢٠٣ ، سطر ١١ : سقط رقم الآية ١٢ .
- سطر ١٥ في الكلام ، الصواب في الكلام .
- من ٣٠٥ ، هامش ١ : الآية ٣٦ سورة القصص ، قلت ينبغي وضع الرقم في المتن لأنها في موضعها من التفسير .

- من ٣٠٦ ، سطر ٨ : الآية ٣٢ مكانها بعد سطر ١ .
- من ٣٢١ ، السطر الأخير

إلا بداهة أو علافة

منابع نهد الجزيرة

قلت - البيت في ديوان الأعشى ١٥٥ بلقط

في رواية أبي بكر ، وحسرة والكسائي "تويتنا" (السبعة لابن مجاهد ٤٦٧)

- من ٢٧٨ ، سطر ٩ : سيفلور .

قلت هي بالياء قراءة حمزة والكسائي وخلف ، (السبعة لابن مجاهد ٢٠٢ ، وإليهم المحيط ٢٩٢/٢)

- سطر ١٠ ، وإي نصبت بالفرد على (يكتبون) كان النصب صواباً .

قلت قرأ بالنصب (يصيق) يعقوب ، انظر .

- من ٢٨٠ ، هامش ٤ وهي قراءات ، والصواب - وهي قراءه .

- من ٢٨٢ ، سطر ٢ فرحين .

لم يخرجها وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو .
السبعة لابن مجاهد ٤٧٢ .

- من ٢٨٤ : اختلاف في ترتيب الآيات فالأيتان (١٩٢) و (١٩٦) مكانها صفحة ٢٨٣ بعد آية ١٨٤ .

- من ٢٨٨ ، سطر ١٣ (وعلياً) .

قلت خطأ في الضبط والصواب (وعلياً) بكسر الهمزة واللام فهذه هي قراءة عبدالله ، أما ضمها فروي عن ابن وثاب والأعشى وطلحة ، (البحر المحيط ٧٥٨) .

- سطر ١٤ وعثبا

خطأ في الضبط والصواب وعثبا (يفتح الهمزة) لأن هذه هي قراءة عبدالله ، (البحر المحيط ١٧٥/٦) .

- سطر ١٥ ، دبرود خطأ ، والصواب : داود . وكذلك في من ٢٤٤ ، سطر ٢ .

- من ٢٨٩ ، سطر ٨ في قراءة عبدالله (فتمكث) .

قلت خطأ في ضبط القراءة والصواب (فيمكث) بالياء لأن هذه هي قراءة عبدالله (انظر البحر المحيط ٦٥/٧ ، وكتاب المصاحف لابن أبي داود لسجستاني ٦٦) .

- من ٢٩١ ، سطر ٢ : السموات ، الصواب - السموات .

- من ٢٩٤ ، سطر ٧ (وما أهل به للطواعي) .

قال المحقق في هامش (٤) ليس في الكتاب العبري

آية يكون فيها هذا ، ولعله يريد أن الذين اجتمعوا

أصابع

- ص ٢٨٦، مخطوطة A

هبة سايم تهدد الجوار

سطر ١٤ ولو رفعت المائفة وبصيت السوي كان حساباً
لم يوثق القراءة، و"عاقبة" بالرفع قراءة نافع وابن
كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب، وهي بالنصب
قراءة الباقين، الشرح ٣٤٤/٢، والبحر ١٦٤/٧ .
س ٣٢٩، السطر الثاني (نعمه) .

أحبطا لمحقق في الصبغ والصوب (بعضه) سناسيب السلق.
كف أحبط في بحريجها بالصبغ الذي اختاره (بعضه)
فقال في الهامش: هذه قراءة غير مألوفة وأبي عمرو
يحفص وأبي جعفر.

قلت بل هي قراءة تاليف وأبي عمرو وحفص وأبي جعفر كما قرأ بها أيضاً الحسن والأعرج وشيبة . (انظر البحر المحيط ١٩٠/٧) .

ج۲۳۱، سطر ۲ کائنات (قعت) و لصواب قلت .

- ص ٢٢٤، سطر ٢ يا أيها النبي بؤسك لصواب
تؤبيرة الوصل .

٣- ص ٢٢٥، هامش ٥ مذهب، الصواب مذهب

- حامش ٢، الآية ١٤٣ سورة النساء، الصواب ١٤٢.

- ص ٢٣٩، هامش ٣ الآية ٢٠٢ سورة البقرة.
النص: ٢٠٣

ص ٣٦٦، السطر الأخير: 'فَلَا تَذْهَبْ'.

خطأ في ضبط الآلة ، والصواب فلا تدع .

- ص ٣٧٦، السطر قبل الأخير - وإن كل .

ختمنا لهم خيط الآية والنصواب وإلى كل.

— من ٣٨٤، سطر ٧ إليها يعجب ، خطأ ، والصواب
أتم يعجب

ص: ۲۸۵، ش: ۶ - خوارزمی محسن.

قلت ليس صحيحاً، لأن ابن محيىن قرأ بفتح النون
وقد بكسرها ، والصواب بهم قراءة أبي البرهم
وعمار بن أبي عمار بتحقيق الملاء وكسر النون .
(المحرر المصنف ٣٦١/٧) وفي جامع البيان للطبري

السديق عن أبي عبيد ،

وما أدري وأظنني كل ظن

أمثلة على إثني قوم شعراة

قلت الصواب

رہا ابری وطنی کل ٹن

أهبطتني إلى قومٍ شرارٍ

كما في المخطط ٢٢٠/٢، والبحر المحيط ٢٦٥/٧.

لأن شراحي مرخم شراحيل لغير النماء وما كتب
الحق بفوت موضع الشاهد .

- ص ٢٩٦، بيطر ١١ : ولأجلك حبيبتي .

قال في هامشه : الذي في كتب اللغة أن يقال ، تركت
خبره بنصر .

قلت . وفيها أيضاً مثل ما ذكره الفراء ففي اللسان (١٩/٧) . "جعلته الأرض عليه حينئذ يحسن . (١٩/٧)

ضيقتم الأرض عليه حتى لا يضرب له فيها ولا

هذا وقد بقيت بعض الاسنوبر كات أشير لم

بعضها قیما جلی

أولاً إثبات حملات المسح في الحق

المحقق يثبت اختلالات السمع في متن الكتاب ،
وحققا أن تشتت في الهامش، مثل: (ص ٣٤، بند ٦)،

و (هن، ۳۶، سطر ۱۲) ، و (هن، ۱۰۰، سطر ۹) ، (ب

فاستجيز) ، (ص ١٢٧ سطر ١٢).

ثانياً الخطأ في كتابة اسم السورة

شام الخطأ في كتابة بعض أسماء السور، مثل {٥٥}.

هـامش (٥)، و (هـ ٥١، هـامش (٢)، و (هـ ٥٤،

هامش (۵)، و (ص ۸۱، هامش (۶)، و (ص ۱۲۲،

هاتش (1) و (2) ٢٩٧، هاتش (١) صورة

المؤمنين، والصالحين، متورة المؤمنين، على الحكاية،

وقبر: {ص 85، هامش (١)}، {ص ٢٩٤، هامش (١)}

سورة التثاقين ، والصواب سورة الماعون

هذا بالإضافة إلى العديد من أخطاء الإملاء أبرزها

کتابہ مصطفیٰ تحت اللف ،

الخاتمة

وبعد : فتلک أهم الملاحظات التي لاحظتها على تحقيق هذا الجزء من أجزاء كتاب معاني القرآن للقرطبي للطبوع في الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٧٢م وصورتها عنها لعدد من دور نشر كما هو .

وهي ملاحظات تدل على أن هذا الجزء لم يلق ما يستحق من عناية ، بل إنه اجتمع فيه من الأخطاء الشيء الكثير ، فمن ذلك

١ - أخطاء في كتابه الآيات ، وبسطها وعروها إلى سورها .

٢ - اضطراب في ترتيب الآيات المفصلة ، والهوامش .

٣ - عدم تجميع الأحاديث من كتب الحديث ، والتمييز بين صحيحها والسقيم .

٤ - اضطراب شديد في ترتيب الفقرات ، وبسطها وعروها إلى أصنافها .

٥ - أخطاء في كتابة شواهد الشعر والرجز ، وعدم توثيقها غالباً .

٦ - أخطاء في بعض مصطلحات النحو كمصطلح الترجمة الذي استعمله القرطبي بمعنى التمييز ولم تلصق إلى هذا الاستعمال كثير من عني بمصطلحات الكوفة ، فقد حسيوه يشير إلى إبدال محاسب ، ومصطلح الإلقاء الذي كتبه المحقق " الإلقاء

٧ - أخطاء في شرح مفردات اللغة بما لا يناسب سياق النص ، عد ، إلى الأخطاء الكثيرة في ضبط متن الكتاب وأسماء بعض سور القرآن الكريم .

والله سبحانه أرجو التوفيق فيما كنت من تسيبات أو استركت من تسيبات ، وأن أكبر قد مصحح لكتاب من كتب تراشاً عظيماً .

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا إِصْلَاحُ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ﴾ .

المصادر

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . طبعة بولاق ، ١٢٢٣هـ .

- الجامع لأحكام القرآن أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي - القاهرة . طبعة دار الكتب ، ١٩٨٧م .

- خزائن الألب . عبدالله القادر بن همر البغدادي ، تحقيق عبدالله سلام هارون - مكتبة العاصمي ، ١٩٨٢م .

- البر المختار . جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تحقيق رضا الله محمد إمريس - بيروت دار الفكر ، ١٩٩٣م .

- ديوان امرئ القيس ، (بشرح حسن السديوي) ، المكتبة التجارية ، ١٩٢٥م .

- ديوان جرير النوى . عامر بن المارث ، تحقيق كارين - بيروت دار صادر ، ١٩٩٩م .

- ديوان أبي النجم الفضل بن قدامة ، تحقيق جميل الجبيلي ، دار صادر ، ١٩٨٩م .

- رسالة الصلح والصلح أبو العلاء أحمد بن عبدالله

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر أحمد بن محمد البنا الديماضي ، تحقيق شعبان محمد سماعيل - بيروت عالم الكتب ، ١٩٨٧م .

- الإصناف في تمييز الصحابة أحمد بن علي بن حجر اسفلائي ، تحقيق علي محمد الجاوي - القاهرة مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٨هـ .

- الاقتضاب في شرح آي الكتاب ، عبدالله بن محمد بن السيد البليوي ، تحقيق مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١م .

- البحر المحيط في علم التفسير : أبو حيان ، طبعة السلطان عبدالحميد ، ١٣٢٨هـ .

- تاج العروس ، السيد محمد مرتضى الحسبي الزبيدي ، طبعة بولاق .

- تجميع التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، تحقيق عبدالفتاح القاضي ومحمد الصديق القمحاري - حلب دار الوعي ، ١٩٧٢م .

- عبدالسلام غارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ م .
- كتاب المصاحف : عبدالله بن أبي داود : تحقيق اثر جفري ، المطبعة الرعديا بمصر ، ١٩٢٦ م .
- كثر العمال في سنن الاقوال والافعال : علاء الدين عني المتقي الهندي - مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٩ م .
- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور - بيروت دار صادر ، ١٩٩٠ م .
- مجاز القرنين : أبو عبيدة معمر بن المثنى : تحقيق محمد فؤاد سركين - القاهرة - الخانجي ، ١٩٨٨ م .
- مجمع الزوائد : علي بن أبي بكر الهيتمي - القاهرة دار الريان للتراث ، ١٤٠٧ هـ .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبو الفتح عثمان بن جني : تحقيق علي النجدي ناصف وزميليه - القاهرة المجلس الأعلى للدراس الإسلامية ، ١٣٨٩ هـ .
- مشرقة الكوفة : مهدي الخروصي - القاهرة مطبعة مصطفى الحلبي ، ١٩٥٨ م .
- مسند أحمد بن حنبل - مصر مؤسسة قرطبة .
- مصنف ابن أبي شيبة : عبدالله بن محمد : تحقيق كمال يوسف النور - الرياض مكتبة الرشد ، ١٤٠٩ هـ .
- المعجم الأوسط : الطبراني : تحقيق طارق بن عوض الله - القاهرة دار الحرمين ، ١٤١٥ هـ .
- معجم القراءات القرآنية : عبدالخالق سالم مكرم ، وأحمد مختار عمر ، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٩٩٢ م .
- المعجم الكبير : الطبراني : تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي - الموصل مكتبة العلوم والحكم ، ١٩٨٢ م .
- المنار النيف في الصحيح والضعيف : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : تحقيق عبدالفتاح أبو عده - حلب مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٤٠٢ هـ .
- انتشر في القراءات العشر : محمد بن محمد بن الجبري : تصحيح علي محمد الضياح - القاهرة المكتبة التجارية

- لمري : تحقيق عائشة عبدالرحمن - القاهرة دار المعارف ، ١٩٧٥ م .
- الروض الأنف : أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله لسهلي : تحقيق مجدي منصور الشوزي - بيروت دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ م .
- زائد المسير في علم التفسير : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي - دمشق المكتبة الإسلامية ، ١٩٦٥ م .
- السبعة في القراءات : أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد : تحقيق شوقي ضيف - القاهرة دار المعارف ، ١٩٨٧ م .
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) : أبو عيسى محمد بن عيسى : تحقيق أحمد محمد شاكر - القاهرة مطبعة الحلبي ، ١٣٨٩ هـ .
- شرح أبيات سيبويه : يوسف بن أبي سعيد السيرافي : تحقيق محمد عني سلفي - دمشق مجمع اللغة لعربية ، ١٩٧٦ م .
- شرح التسهيل : أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن ماك : تحقيق عبدالرحمن السيد ، ومحمد يدوي المهنون - القاهرة دار حجر ، ١٩٩٠ م .
- شرح المفصل : أبو ، أبقاه موفق الدين بن يعقوب ، إدارة لطباعة الميرية بمصر .
- صحيح ابن خزيمة : محمد بن إسحاق : تحقيق محمد مصطفى الأعظمي - بيروت المكتبة الإسلامية ، ١٩٧٠ م .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري : شهاب الدين أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني - القاهرة : المكتبة السلفية ، ١٣٨٠ هـ .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير محمد بن علي الشوكاني - بيروت دار الفكر .
- القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٧ م .
- الكتاب : سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان : تحقيق

الدراسات والجهود الحديثة في المصادر الروسية

(دراسة بيلوجرافية)

سليمان بن محمد الجار الله

قسم التاريخ - كلية علوم الاجتماعيات - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أم بعد
فكرة هذا البحث مبنية على سماع ورصد الجهود الروسية وأثارها في مجال السنة ، حيث الجدية العلمية انظمة
للاستشراق هناك ترجع إلى ما قبل قريب من الزمن تقريباً ، وتؤكد أهمية موضوع هذا البحث إذا أخذنا في الاعتبار
حدوثه ومحدودية انتشار الاستشراق الروسي خارج حدوده بسبب عوامل عدة حثت من «نفسه» وعدم وجود دراسات
حول جهوده في مجال السنة مما يجعل منه موضوعاً نكراً يستحق البحث والاعابة .
في هذا البحث هذه سنتبع رسداً بيلوجرافياً للأثار العلمية في مجال السنة من كتب ومؤلفات ، ومقالات وأبحاث
منشورة في الدوريات ومجلات العلمية ، ولعرف إلى الجهود الروسية في حفظ وفهرسة المخطوطات العديشية حيث عدد
من المكتبات والمراكز الاستشرافية هناك يحمي على حراس المخطوطات الشرقية ، من بينها المخطوطات العربية .

خزائن سانت بطرسبورغ التي حظيت بعناية الاستشراق
الروسي منذ نشأته ، وكانت كثير من جهوده منصبة على
الاهتمام بها ودراساتها .

تمهيد في نشأة الاستشراق الروسي :

جنود الصاية الروسية بالاستشراق ترجع إلى الربع
الأول من القرن الثامن عشر الميلادي ، وذلك في عهد
بطرس الأول (١٧٢٥م) ، الذي تم في عهده عدد من
الإصلاحات والمخطوطات الجنية كان لها أثر كبير في
مستقبل روسيا ونشأتها من جديد ، وهذا النوع من
الاهتمام الاستشرافي لبطرس تابع من سياسته الشرقية ،
وما اقتضته مصالح روسيا وحاجتها المتزايدة للتعرف إلى
جيرانها الذين دخلت معهم في صراعات مريرة

فترجع البداية الجادة للاهتمام بفنات الشرق
وحضاراتها إلى القراصيم التي أصبحها بطرس الأول
إعداد الدرس لمختلف الفئات الشرقية حيث صدر في

وحدة ليحت تتكون من مقبلة ، وتمهيد ، ومبحثين
للمبحث الأول ، بعنوان السنة في المصادر الروسية ،
والمبحث الثاني ، بعنوان المخطوطات العديشية في خزائن
المخطوطات الروسية ، وخاتمة .

وفي التمهيد سيكون الحديث عن نشأة الاستشراق
الروسي وبيدياته ومؤسساته ، وتم التركيز فيه أيضاً على
نشأة الاستشراق الروسي والمؤسسات التي صاحبت تلك
النشأة؛ لأن تلك للنشأة بمؤسساتها الرئيسة الأثر الأكبر
في مسيرة الاستشراق الروسي .

في لمحة الأول تتبع لجهود الاستشراق الروسي
في السنة في المصادر الروسية . وقد تم ترتيب تلك
المصادر والأعمال العلمية ترتيباً « وذلك حسب تاريخ
نشرها » والمبحث الثاني عن المخطوطات العديشية في
أشهر خزائن لمخطوطات الروسية ، وتم استعراض
المخطوطات العديشية في أهم وأشهر تلك الخزائن وهي

مداية الاستشراق الروسي النظامية :

أما مداية الاستشراق النظامية فترجع إلى لعقدين الأولين من القرن التاسع عشر الميلادي ، وهي مداية التي كانت أساساً لما عُرف بالاستشراق الأكاديمي ، وذلك من خلال الأقسام والكراسي الجامعية التي أنشئت في الجامعات الروسية ، والتي ترجع بدايات تأسيسها إلى بداية القرن التاسع عشر^(١) ، ومن أهم تلك الأقسام والمراكز والشخصيات الاستشرافية فيها

أ - جامعة خاركوف حيث تعد أول جامعة تأسس فيها كرسي لتدريس اللغة العربية ، وذلك حينما عين الألماني يبريدت عام ١٨٠٥م ليقوم بهذا الأمر ، ولم يستمر طويلاً ، فبعد سنة واحدة خلفه أستاذ ألماني آخر هو روميل ، وقد تراجعت تعليم العربية فيها بين استمرار وانقطاع ، إلى أن أتى المستشرق الألماني المشهور بون ، الذي استندعاه القيصر قسطنطين ست سنوات في هذه الجامعة ، وذلك بين عامي ١٨٢٩ - ١٨٣٦م ، قبل أن ينتقل منها ويستقر به المقام في سان بطرسبرج ، والقيام بالإشراف على المتحف الآسيوي خلفاً للمستشرق فر

ب - جامعة قازان حيث بدأ تدريس العربية فيها مع مجيء المستشرق الألماني المشهور باختصاصه في المسكوكات والنقود كريستيان فران ، حيث قدم بالإشراف على قسم اللغات السامية فيها لمدة عشر سنوات وذلك في المدة من عام ١٨٠٧م إلى عام ١٨١٧م ، ورجع المستشرقون الروس إليه الفضل في تأسيس بدايات الاستشراق العلمي في روسيا ، وذلك من خلال عمله في جامعة قازان ثم لاحقاً في المتحف الآسيوي ، وقد خلفه في عمله أرفمان ، ف ، الذي تخرج باللغات السامية من روستوك وبطرسبرج وبأريس ، وذهب إلى لبنان ، وقد أمضى مدة طويلة في التدريس في قازان ، حيث كان ذلك بين عامي ١٨١٩ - ١٨٤٥م .

عام ١٧٠٠م أمر رسمي لهيئة رجلين أو ثلاثة من الرهبان الشباب الذين باستطاعتهم أن يتعلموا اللغة الصينية والمفولة قراءة وكتابة ، وصدر مرسوم في عام ١٧٠٥م لتعليم اللغة اليابانية لأربعة أو خمسة رجال ، وفي عام ١٧١٦م صدر مرسوم عن مجلس الشيوخ حول تسمية خمسة من الشباب من المدارس اللاتينية في موسكو لإرسالهم إلى إيران لتعليم اللغات الشرقية ، وفي عام ١٧٢٤م صدر مرسوم من مجلس الشيوخ ويقرر من يقرر أو صلة بتعلم اللغة التركية . وقد كان بطرس مستشار فيما له صلة بالشرق والإسلام ، وهو ديميتري كانتيمير (ت ١٧٢٢م) الذي يعد مؤسس أول مطبعة في روسيا تطبع الحروف العربية ، وله مؤلفات عن تركيا والإسلام . كما يرجع إلى عهد بطرس الأول تأسيس مكتب سنفي بمكتب لوائح تجمع فيه النحت والنقود الشرقية وغيرها ، وذلك في عام ١٧٢٤م^(٢) ، كما تم في عهد بطرس الأول أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة الروسية ، وذلك في عام ١٧١٦م ، وإن كانت تعد ترجمة رديئة وسليخة ، لم يتم الاعتماد فيها على القرآن العربي . وإما طريق ترجمة لوزيبي الفرنسية التي تمت في عام ١٦٤٧م^(٣) . وقد تواصل هذا الاهتمام خصوصاً خلال الربع الأخير من القرن نفسه . ففي عهد القيصرية كاتيرينا الثانية تم إرسال عدد من الطلاب في بعثات لعدد من الدول الأوربية ، وتم التوسع في تعليم لغات الشعوب الإسلامية في الإقلايم الإسلامية . كما تم التوسع في طباعة العربية ، ولقد كان لمصارع سان بطرسبرج وقازان شهرة عالمية في هذا المجال ، حيث طبع العديد من المؤلفات والكتب الإسلامية ، ويأتي على رأس تلك المطبوعات طباعة المصحف الشريف ، حيث طبع سنة ١٧٧٨م ، ثم تكرر طبعه في سنوات لاحقة^(٤) .

ج - جامعة موسكو التي تأسست سنة ١٧٥٥م ، تأخر تدريس العربية فيها إلى عام ١٨١١م ، وقد بدأت فيه تلك الدراسات على يد الاختصاصي باللغات السامية الروسي بولديريف ، الذي تخرج من الجامعة نفسه عام ١٨٠٦م ، ثم ذهب في جولة دراسية إلى ألمانيا وفرنسا ، حيث تلقى عن المستشرق الفرنسي المشهور سلفيستر دو ساسي . وقد كان من حظ العربية في الجامعة أن تولى بولديريف رئاسة الجامعة ، مما كان له أثره في دعم الدراسات العربية . وفي موسكو كانت هناك مؤسسة لها أثر ظاهر في مسهرة الاستشراق الروسية ، وهي معهد لاريف الذي تأسس في سنة ١٨١٥م . وقد قام المعهد بإصدار العديد من الإصدارات ، من أهمها عدد من الأعمال العلمية للمستشرق المعروف كريسكي ، والذي تخرج من جامعة موسكو عام ١٨٩٦م ، ورحل إلى الشام حيث أمضى قرابة السنتين هناك ، وهو من أشهر أساتذة الاستشراق الروسي الذين قاموا بالتدريس في المعهد .

د - جامعة سان بطرسبرج بدأت كمعهد تربية في عام ١٨٠٤م ، تحول بعد ذلك إلى معهد عال للتربية عام ١٨١٦م ، ثم تحول إلى جامعة عام ١٨١٩م . وقد كان يعمل للتدريس في عام ١٨١٧م أناس من تلامذة المستشرق الفرنسي دو ساسي بتوصية منه ، هما يمانج وشارموي للتدريس في المعهد الذي أسس حديثاً ، وقد تولى يمانج تدريس العربية في حين قام شارموي بتدريس الفارسية ، وقد اسقلا إلى المعهد الشرقي في القسم الآسيوي في وزارة الخارجية بعد افتتاحه عام ١٨٢٣م ، وحلف يمانج على كرسي العربية في الجامعة الألب والستشرق سينكولسكي البيولوجي الأصل ، الذي قصد الشرق العربي وبقي فيه عدة سنوات لاستكمال تعليمه . وقد استمر في انكرسي عدة طويلة وابتدأ من عام ١٨٢٢م إلى عام ١٨٤٧م ، حيث خلفه محمد عياد الطبطبائي (ت ١٨٦٦م) . وفي عام

١٨٥٥م بدأ عهد جديد للدراسات العربية في روسيا بتأسيس كلية اللغات الشرقية في جامعة سانت بطرسبرج ، وقد كان من أوائل خريجي الجامعة في اللغات الشرقية المنعرب جيرجاس (١٨٨٧م) الذي ذهب إلى باريس للزود من الدراسات العربة ثم ذهب إلى المشرق حيث رار الشام ومصر وأقصى هناك ثلاث سنوات أقر فيها العربية ، ثم رجع ودرس في الجامعة ، ويرجع المستشرقون إليه الفصل في تأسيس الدراسات الاستعمارية الجديدة بالإضافة إلى المنعرب فيكتور روين (ت ١٩٠٨م) الذي ذهب بعد تخرجه من الجامعة إلى ليبريج في ألمانيا ودرس في فلايشر ، ثم لما رجع سنة ١٨٧٢م تحصل على الدكتوراه وتعين أستاذاً للعربية فيها ، وقد رحل أيضاً إلى ألمانيا في عام ١٨٧٢م لتتلقى من أعلامها في جراسفالد ، وقد كان لروين جهود وأعمال عدة في مجال الاستشراق ، وتولى عمادة الكلية الشرقية ما بين الأعوام (١٨٩٢ - ١٩٠٣م) ، وكان له عدد كبير من التلاميذ يتلى على رأسهم بارتولد (ت ١٩٢٠م) وكراتشكولسكي (ت ١٩٥١م) الذين تخرجوا من جامعة سان بطرسبرج وهذا بعد ذلك من أساتذتها الكبار ، ومن رموز الاستشراق لا على مستوى روسيا فحسب وإنما على مستوى العالم^(١) .

وفي عام ١٨١٨م تأسس المتحف الأمبوي التابع لأكاديمية العلوم ، وبعد تأسيس هذا المتحف منقطعاً جديداً في تاريخ الاستشراق الأكاديمي ، وصار مغزناً مهجماً للقواعد والآثار والمخطوطات والوثائق والنقود والمبكرات التي إليه من خلال قنوات عدة . وكان المستشرق فرين أول أمين له ، وبقي يشرف عليه ويرعى أعماله لأكثر من عشرين من الزمان حتى حله المستشرق الألماني الآخر دوى . وقد كان لجهود فرين في تأسيس المتحف وتنظيم أعماله أثر عظيم ليس فقط في مسيرة المتحف ، بل والاستشراق بوجه عام . وقد كان كرسي

اللغات الشرقية في جامعة سانت بطرسبرج في تعاون وثيق مع المتحف الآسيوي ، وكان الدارسون والطلاب يجدون في المتحف مركز بحث بيهلون من وثائقه ومخطوطاته وكثيره ، وعبر قرآن عن جهود تلك المؤسسات بقوله عنهما : «إنهما تقدمان إلى روسيا بمرور الزمن عدداً كبيراً ورحيماً من المستشرقين الماهرين المبركين ، ليس فقط كمتترجمين أو علماء لغة ، وإنما كاختصاصيين في كافة الشؤون من المستشرقين المهنيين علمياً وثقافياً أيضاً» . وقد استمرت تلك الصلة الوثيقة بين الجامعة والمتحف خصوصاً بعد تأسيس كلية اللغات الشرقية في الجامعة^(٩) . المتحف الآسيوي تحول في المعهد السوفييتي وبالتحديد في عام ١٩٣٠م إلى ما يعرف بمعهد الاستشراق .

يتضح من خلال هذا الاستعراض الصلة المباشرة للاستشراق الروسي بالاستشراق الألماني بوجه خاص والأوروبي بوجه عام ، إلا أن له جهوداً ودراسات ميزته من استشراق الغربي وجعلت له شخصيته المستقلة ، وإن كان بقي للاستشراق الغربي أثره عليه سواء من حيث المنهج أو الموضوع . بارتولد الذي يعد علامة فارقة في الاستشراق الروسي يقول في تقديمه لأطروحاته للدكتوراه : «إنني كان موضوعها عن تركستان من الفتح العربي إلى الفرد المنفولي» «محاولة متواضعة لتطبيق عريض لمناهج علم التاريخ الأوروبي على تاريخ آسيا الوسطى» ، تلك المناهج التي سبق أن طبقت من قبل على تاريخ آسيا الغربية في مؤلفات دورني وكريمير وغيرهما^(١٠) .

من خلال استقراء جهود الاستشراق الروسي الأكاديمي ، وعلى الأخص في القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين ، يمكن ملاحظة العناية الكبيرة بالغة لغربية وديها ودراسة النقود الشرقية والمسكوكات ، وتتبع المصادر الشرقية التاريخية مما له صلة بروسيا ، والعناية المتدنية بالمخطوطات دراسه وتحقيقاً ، ولقد كان

لفصلة المباشرة بالشرق ومصابره أثره الإيجابي في أكاديمية الاستشراق الروسي واستقلالية نتاجه في بعض الدراسات التي قام بها . ولكن من المجالات التي لا تجد للاستشراق الروسي الأكاديمي له فيها جهود مثل جهوده السابق ذكرها مجال الدراسات ذات الصلة بالشريعة الإسلامية ومصابرها ، ولذا نجد رؤيته فيها عند تناولها متأثرة بشكل واضح بعملية الاستشراق الأوروبي في هذا المجال ، ومع تجدد الإشارة إليه هنا ، أنه قد تنامي في العقدين الأخيرين الاهتمام في مجال الدراسات الإسلامية ، وظهر عدد من الأعمال العلمية المتخصصة ، التي تستحق الاهتمام والدراسة .

ومما يجدر ذكره هنا ، أنه خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر برز نوع آخر من الاستشراق ، يمكن إطلاق مسمى الاستشراق التشيعي عليه حيث تم إنشاء شعبة للتشيعير ملحقة بالأكاديمية كنسبة تسمى أكاديمية الرهبان في قازان ، ولقد كان لهذه الأكاديمية أثر كبير في وجود وتغذية نوع من الاستشراق بعيد عن التقاليد الطوعية ، ومن أكبر الشخصيات التي كان لها دور في هذا النوع من النشاط إيلنسكي الذي توفي سنة ١٨٩٦م وقد تخرج هو نفسه من تلك الأكاديمية ، ثم قدم بالتدريس فيها ، وكان هناك عدد من الشخصيات ذات الصلة بهذا النوع من الاستشراق ، ممن كتبوا عن الدين الإسلامي ومصابره من خلال تلك الرؤية لتبشيرية ، ومما يضاف للاستشراق الأكاديمي خصوصاً بمروره أمثال روبر وبارتولد وكريمسكي وكراشكوسكي ووقوفهم في وجه هذا النوع من الاستشراق البعيد عن الحقيقة ومنهج العلم^(١١) .

المبحث الأول : النسبة بين المصادر الروسية :

• عرض مبادئ الشريعة الإسلامية

تأليف نيكولاي تورملوف ، سانت بطرسبرغ ، عام ١٨٥٠م .

يبدو من الإهداء المطبوع على الكتاب أن المؤلف ألف

« السنة ، الأحاديث الإسلامية ، نشأتها وتطورها ،

تأليف : م. إي تريتيانوف ، مطبعة ترونتسكايا ،

ماكغريف على مهر أوجا ، عام ١٩٠٢ م .

أحتوى الكتاب على مقدمة ، وسبعة فصول

الفصل الأول الحديث والسنة معنى هذين المصطلحين

وأهميتهما في الإسلام ص ١-١٤

الفصل الثاني موقف الأمويين والعباسيين ومعاشرتهما

من السنة والحديث (التبوي) ص ١٤-٢٨ ،

الفصل الثالث نقد المسلمي أنفسهم بالأحاديث وأهميته

ص ٢٨-٣٩

الفصل الرابع أساليب نشر وجمع الأحاديث ص ٣٩-٥٢

الفصل الخامس تدوين الأحاديث ، الكارهيون والمؤيدون

لتدوينها بين المسلمي ص ٥٢-٦٠

الفصل السادس : مراجع وأبنيات الأحاديث ، لراي

لحاطي بشأن شيوخه لدى المسلمي

ص ٦-٧١ ،

الفصل السابع مجموعات الأحاديث الإسلامية (السنية

والشيعية) خصائصها لميزة ص ٧١-٨٤ ،

« موسوعة الفقه الإسلامي ، ١ ، الجزء العام :

تأليف د. ستريولايف ، مترجم لدى لإدارة

الأولي لوزارة الخارجية ، م/ب. بربورغ ، ١٩٠٤ م .

يحتوي على مقطع من السنة ومصنفات ، تحت

عنوان . تاريخ الشريعة الإسلامية ، وذلك في الصفحات

٢٥ - ٢٧ .

« أحاديث محمد ،

انتخبها ل. تولستوي . ترجمتها من الإنكليزية

س. د. نيكرلايف ، سلسلة المفكرين الرائعون من جميع

الأزمنة والشعوب ، نشرة موسويديك ، عدد ٧١٢ ،

موسكو . مطبعة فيله ، م ١٩١٠ م

في بداية الكتاب تم الإشارة إلى مصدر الأحاديث

للقيصر ، حيث ورد إهداء إلى جلالة الإمبراطور نيكولاي بن

بافل ، عاهل كل روسيا ، من خاتمة المجلس نيكولاي تورنلوف

في التمهيد للكتاب ورد عنوان جانبي تكلم فيه

المؤلف عن الحديث ، وذلك في الصفحات ١١ - ١٤ .

« مصانير سيرة محمد والكتابات منه

١ - من عودة إلى ابن اسحاق مع ابن هشام

تأليف أ. كريمسكي ، الكتاب من إصدارات معهد

لأزارييف للغات الشرقية ، الإصدار ١٢ ، موسكو ، مطبعة

فاروازي ، غانسوك ، ١٩٠٢ م .

« تاريخ الإسلام ، الجردان ١-٢ :

تأليف أ. كريمسكي ، الكتاب من إصدارات معهد

لأزارييف للغات الشرقية في الاستشراق ، الإصدار الثاني

عشر ، دار نشر فاروازي غانسوك ، موسكو ، ١٩٠٢ م .

هذا الكتاب يهتم على دراسات ومقالات

لكريمسكي ، ويحتوي أيضاً على دراسات مترجمة من

أعمال المستشرقين المعروفين نوزي وجوانتسيهر .

شتمل الكتاب على ثمانية فصول

١-٤ من (محمد) بقلم ر. نوزي . بترجمة كامينسكي .

مع ملحق بقلم أ. كريمسكي «حول المراجع والكتب

المساعدة لدراسة سيرة محمد وتاريخه» .

٥ : القرآن والسنة والأحاديث بقلم أ. كريمسكي ، و .

نوزي ، بترجمة فد. إي كامينسكي .

٦ : دين الإسلام وأحكام العبادات ، بقلم ر. نوزي ،

ترجمة فد. كامينسكي وملحق أ. كريمسكي «حول

مراجع الفقه الإسلامي» .

٧-٨ : إسلام والجنم العربي بقلم إي . جوك تسيهر

تحت عنوان السنة (الأحاديث) ورد الموضوع على التاليف .

١ - تاريخ السنة ، بقلم أ. كريمسكي ص ١٤٥-١٥٨ .

٢ : ما مدى صحة الأحاديث الإسلامية ؟ بقلم ر .

نوزي ص ١٥٩

الكبير (حكم النبي محمد) وتحتة للفيلسوف تولستوي ، وبعد ذلك عنوان صغير "شيء عن الإسلام وأوروبا" . وقد طبع في مطبعة التقدم بشارع محمد علي في القاهرة ، وتاريخ طباعة الكتاب سنة ١٩١٢م / ١٣٣٩هـ (ص ٥) ، ويتضح من جميع الملاحظات أنه قد طبعت طبعة ثانية للكتاب علماً أن الكتاب سبق طباعته أكثر من مرة في القاهرة فمكارم الغمري في تناولها لهذا الكتاب ، قالت "لم نستل على أول طبعة لترجمة سليم قبيعي لكتاب تولستوي ، أما الطبعة الثانية فقد صدرت عام ١٩١٥م في القاهرة بعنوان "حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي، وشيء عن الإسلام" ، وصدرت الطبعة الثالثة عام ١٩٨٧م ، (مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، ص ٢٠٨ ، حاشية رقم ١٤) ، في مقارنة لنسخة الكتاب الروسية بالترجمة العربية، ذكرت مكارم الغمري أن سليم قبيعي قدم "ترجمة للأحاديث التي أوردها تولستوي في كتابه، بعد أن اختصر عدد الأحاديث إلى النصف تقريباً ، فقدم في الترجمة واحداً وأربعين حديثاً فقط، بينما يبلغ عدد أحاديث الرسول في كتاب تولستوي واحداً وقسمين حديثاً ، بالإضافة إلى ذلك ضمن سليم قبيعي لكتاب تولستوي موضوعات لا وجود لها في أصل كتاب تولستوي وذلك مثل (دهاء النبي ، فصيحة لثوبني وهافظ في رثاء تولستوي بعد وفاته ، رأي تولستوي في الصحاب والزواج وما بينهما وغيرها) ، (مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي ، ص ٢١٠) . في طبعة الملوحي ، يصل عدد الأحاديث إلى أربعة وستين حديثاً ، وقد يكون عدم ترجمة جميع النصوص الواردة في الأصل الروسي هو عدم حضور المترجم عليها في المصادر التي رجع إليها ، فهو يقول في مقدمته للترجمة "ولما اطلعت على هذه الرسالة راقني ما جاء فيها من الحقائق الباهرة والمقاصد الشريفة فنفعتني الفيرة على الحق لعلها إلى اللغة العربية وقد عانيت

المقدرة . وهو كتاب بالإنجليزية لأحاديث محمد، آله عبد الله السهروردي في لهد ، مستهلاً لكتاب بالآية القرآنية الثانية "يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ أَن يُدْخِلَ فِي نُورِهِ قَوْمًا كَذَبُوا" (آية ٢٢ من سورة النور) وقد انتخب ليو تولستوي الأحاديث الواردة في هذا الكتاب وخرجة إلى اللغة الروسية باعتبارها تشتمل على حقائق عامة تنسجم بها كل التعاليم الدينية (ص ٣)

تقول مكارم الغمري في اسعر صها لتأثير الشرق العربي في فكر تولستوي وبناجه ، ويصدر كتابات تولستوي عن لإسلام كتيب بعنوان احاديث مأثورة لمحمد ... ولم يكتف تولستوي بالتقديم للكتاب ، بل - وكما أشير في مؤلفات الكاتبة - قام بعمل تصحيحات به بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٠٩م ، غير أن هذه التصحيحات لم يحتفظ بها ، وفي يونيو من نفس العام قام تولستوي بإرسال الكثير من التعديلات ، وأعاد صياغة بعض الأحاديث ، وقد أبقى على ستة عشر حديثاً منها بحتم مطبعة كوشبوييفا بتاريخ ١١ يوليو ١٩٠٩م ، وظهر الكتاب بعدها تحت عنوان "أحاديث مأثورة لمحمد" جمع تولستوي المؤلفات الكاملة لتولستوي ج ٤٠ ص ٤٩٩ ، بخلاف عن مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الروسي ص ٢٠٨ .

٥. حكم النبي محمد :

ليون تولستوي ، ترجمة سليم قبيعي ، تقديم وتعليق عبد المعين الملوحي ، مع ملحق في تجميع الأحاديث والآثار الواردة في كتاب حكم النبي محمد ﷺ لتولستوي بقلم محمود الأرمازوط ، الطبعة الثانية ، دار الملوحي للطباعة واسشر والتوزيع ، دمشق - سورية ، ١٩٩٧م .

حكم النبي محمد - عبارة عن ترجمة لكتاب تولستوي السابق من الروسية إلى العربية ، والطبعة المشار إليها هي إعادة لطبعة الكتاب الأولى ، وقد ذكر صاحب النسخ أن وجد الكتاب في مكتبة والده ، عنوانه بالخط

محمد في المدينة من ٩٦ .

- الإسلام بعد النبي ، انفصال المؤسسة الدينية عن الدولة - سنة الفتي من ١٠٤ .

* أصول الفقه

تأليف م. إ. صدق دار ، الكتاب من منشورات جامعة انصاف ، موسكو ، ١٩٦٨ م.

كتاب يعتمد من قبل كلية الاقتصاد والحقوق للتدريس لطلاب التخصصات القانونية، المحرر المسؤول الأستاذ المساعد لو. أ. جيكوف .

يحتوي الكتاب على خمسة فصول ، الأول منها بعنوان مصادر الفقه الإسلامي، يشتمل هذا الفصل على عنوان جامعي - سنة ، وذلك في الصفحات ١٨ - ٢٢ .

* دراسات في تاريخ الثقافة العربية: القرون ١٥-١٠ : معهد الاستشراق ، التابع للأكاديمية العلوم في لاتحاد السوفيتي ، المحرر المسؤول بولشاكوف ، ترجمة أيمن أبو شعر ، دار انقدم ، موسكو ، ١٩٨٩ م .

تضمن دراسة بعنوان الثقافة الكنية من ٢٢٤ - ٢٢٦ ، بقلم خالدوف ، اشتملت على الكلام عن الحديث وتدريبه ورويته .

* الإسلام : مختصر في تاريخ الدراسات الإسلامية: بإشراف وتحرير ستانيسلاف برووروف ، دار ماؤوك للشر و طباعة ، هيئة التحرير الرئيسية للأب الشرقي ، موسكو ، ١٩٩١ م

كتاب من مطبوعات معهد الاستشراق التابع للأكاديمية لعلوم لسوفيتية . ويحتوي على ثلاثة أبحاث من إعداد ثلاثة من أساتذة المعهد في حية شاملة أكثر من مجال في الدراسات الإسلامية ، بإشراف وتحرير من برووروف ، وكما ورد في مقدمة محرر الكتاب ، فالكتاب يهدف إلى تقديم استعراض تطبيقي للفئات المتوصل إليها في نتاج أجيال من العلماء القرويين والروس في مجال

الدراسات الإسلامية الدراسات القرآنية ، الدراسات الحديثية ، الصوفية ، وكذلك من أجل أن يفسر ويوضح بوضوح مأمولة في دراسات مستقبلية في تلك المجالات .

يحتوي الكتاب على ثلاثة أقسام

القسم الأول القرص والدراسات القرآنية ، بقلم أي . ريزقان ، من ٨٤٠٧ .

القسم الثاني الأحاديث ، استعراض للجهود والدراسات الحديثية في هذا المجال ، بقلم بركوف ، من ٨٥-١٠٨ .

القسم الثالث ، الصوفية ، بقلم أ . كشر من ٩٠١-٧٠٢ .

في القسم الثاني تناول فيه كاتبه اليهود والدراسات الغربية في مجال السنة ، واستعراض تاريخي منذ بدء الانحسام الجاد بها في أوروبا منذ ما يزيد على قرن من الزمان ، ولقد قدم بركوف استعراضاً تحليلياً مختصراً لنظريات اعربيين وأرائهم في الحديث واليهود التي كانت في هذا المجال .

* الإسلام : معجم موسوعي .

معهد الاستشراق التابع للأكاديمية العلوم السوفيتية ، دار ماؤوكا لطباعة والشر ، هيئة التحرير الرئيسية للأب الشرقي ، موسكو ، ١٩٩١ م .

قام بتأليف وكتابة مقالات تلك الموسوعة فريق من كبير من العلماء السوفيت ، وكان لها لجنة تحرير ، تتكون من ق. ف. ميلوسلافسكي ، يو. أ. بتيروسان ، م. بي. بونترفسكي .

ستانيسلاف برووروف (المسؤول) .

يتكون هذا المعجم الموسوعي من الإسلام من مجلد واحد ، وقد ورد في تصديره أنه قصد منه سد الفجوة الموجود في لغة الروسية إلى مرجع يعطي لقارئ صورة متكاملة عن الإسلام ، هم إعداد تلك الموسوعة ، تتكون

مصدرًا علميًا يسد تلك الحاجة الملحة لإعطاء صورة شاملة عن الدين الإسلامي - عرضوا في الموضوعات التي تناولوها نتائج الدراسات السوفييتية في مجال الإسلام ، بالإضافة إلى أهم النتائج المستخلصة من الدراسات العلمية الأخرى في هذا المجال - في التفسير تحت الإشارة أبهى إلى أن كتاب هذا المعجم الموسوعي استفادوا بشكل خاص من دائرة المعارف الإسلامية ، وتم التنبيه إلى أن ذلك لا يعني أن معنى ذلك هو نقل وترجمة مستو ها إلى اللغة الروسية من خلال هذا المعجم .

يحتوي هذا المعجم على ٥٧٨ مقالة ، تعطي فكرة عامة عن العديد من الأمور الأساسية في الإسلام . من تعاليم وعقائد ومصطلحات وأسماء ومذاهب وفروق وجماعات وغير ذلك ، مرتبة على حروف المعجم ، وفي ختام كل مقالة يتم الإشارة إلى المصادر والمراجع الأساسية في موضوع المقال ، مرتبة حسب التسلسل الزمني . وقد أشار محرر المعجم إلى هذا الكتاب موجه للمتخصصين في مجالات الدين والفلسفة والاستشراق والتاريخ .

من خلال استقصائي لمصطلحات الكتاب ، وجدت أن أهم المصطلحات من له صلة بالسنة وعلومها فيه ، ما يلي

- أصحاب الرأي ، ص ٢٤ .
- أصحاب الحديث ، ص ٢٥ .
- أهل السنة والجماعة ، ص ٢٩ .
- أحمد بن حنبل ، ص ٣٠ .
- أبذعة ، ص ٢٤ .
- البخاري ، ص ٤٤ .
- علم الحديث ، ص ٩٥ .
- محمد ، ص ١٧٨ .
- سلفية ، ص ٢٠٤ .
- سماع ، ص ٢٠٢-٢٠٦ .
- صحيح ، ص ٢٨ .

- شفه ، ص ٨٢ .
- السنة ، ص ٢١٤ .
- طبقات ، ص ٢١٧ .
- طالب العلم ، ص ٢٢٢ .
- أصول الدين ، ص ٢٤٢ .
- خير ، ص ٢٥٩ .
- حديث ، ص ٢٦٢ .

• نصوص مختارة عن الإسلام :

معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية ، جمع وتحرير ستانيسلاف برونزوف ، دارناوكا للطباعة والنشر ، دار طباعة ونشر الأدب الشرقي ، موسكو ، ١٩٩٤م .

رغم أن غلاف الكتاب يشير إلى أن طبعته ونشره كان في عام ١٩٩٤م - إلا أن تاريخ مقدمته يشير إلى أن إعداده للطبع كمل في عام ١٩٨٩م . حيث تم تلخيصها في يونيو ١٩٨٩م في لينينغراد . وهو عبارة عن نصوص مختارة من مراجع عربية حول الإسلام ، وترجمتها ، والتعليق عليها ، وقد قام بجمع وتحرير أبحاث الكتاب أهد المشاركين فيه والمتخصصين في الدراسات العقيدة ستانيسلاف برونزوف ، وهذا محرر الكتاب أن هذا أول عمل من هذا النوع في الدراسات الاستشراقية الروسية ، ويحتوي على ستة فصول تفصي جوائز الدراسات الإسلامية المختلفة ، وهي

- ١ - محمد ويداية الإسلام .
- ٢ - انقراض ونقاسيرد .
- ٣ - الحديث سنة النبي .
- ٤ - العقائد والفرق في الإسلام .
- ٥ - الصورة .
- ٦ - الفقه .

والفصول الستة للكتاب تحتوي على نص مترجم من

* بيولوجيا الأعمال الروسية في الدراسات

العربية والإيرانية والتركية . الدوريات العلمية ١٩٨٨ - ١٩٩٧م

لـ ن. كارسكييا ، من منشورات فرع معهد الاستشراق في سانت بطرسبرج التابع لأكاديمية العلوم الروسية ، دار الألب الشرقي للطباعة والنشر ، موسكو ٢٠٠٠م .

الكتاب فهرسة للأبحاث والمقالات فيما له صلة بالدراسات العربية والإيرانية والتركية ، والمنشورة في الدوريات والمجلات العلمية الروسية في المدة المحددة أعلاه ، وهي تمثل الاستشراق في روسيا القيصرية منذ بداية حركة الاستشراق النظامية إلى نهاية العهد القيصري .

تحت عنوان الأحاديث ، ورد ثلاث مقالات فقد كلها للمستشرق (إي. شسبيد ، وذلك تحت الأرقام التالية

١٤٤٠ - مقالة عن الصايف شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - مجاز الاعتدال في نقد الرجال . الأول (٤٨٦) ، والثاني (٢٦٢) ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ الموافق ١٩٠٨م .

مذكرات (تقارير) القسم الشرقي لجمعية الأثرية الروسية الامبراطورية ، عام ١٩١٠م ، المجلد ١٩ ، ص ٩٣ - ١٢٠ تناول فيها أساليب وطرق جمع لأحاديث ونقد الأسانيد ، وقائمة بأسماء أشهر جوامع لأحاديث وجامعيتها ، ومعلومات عن الذهبي وخمسة من مؤلفاته ، وأهميتها بالنسبة للعلم .

١٤٤١ - دراسة في صحيح البخاري كتاب البيع وفيه باب السلم وباب الشفعة ، ترجمة وتعليق فد. بيلي البرانز ١٩١٠م .

مذكرات (تقارير) القسم الشرقي لجمعية الأثرية الروسية الامبراطورية ، عام ١٩١٢م ، المجلد ٢٠ ، ص ١٠٩ - ١٠٢ .

أحد المسائل الإسلامية مع مقدمة وتطبيق موجز ، وحواش على الترجمة . وكل فصل من تلك الفصول قام بكتابتها أحد المتخصصين في مجال من مجالات الدراسات الإسلامية في معهد الاستشراق في سانت بطرسبرج .

الفصل الأول محمد ويدا ، إسلام - (ترجمة بولوسين ، قدم لشمس وعلق عليه بيتروفسكي) ، ص ٩ - ٣٢ . يشتمل هذا الفصل على ترجمة نص من تصوص رواية السيرة النبوية ، الأول من سيرة ابن اسحاق برواية ابن هشام يحتوي على عدد من وقائع السيرة النبوية ، تمتد من تاريخ ولادته إلى بداية البحث ، والثاني ، رسالة أوجز السير لأحمد بن فارس الرازي .

الفصل الثالث الحديث سنة النبي (ترجمة وتعليق د. يرمكوف) ، ص ٨٦ - ١٠٧ .

في هذا الفصل تناول فيه كاتبه ما يسميه بالحديث السني ، من خلال ترجمة من كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والدين لابن بطة العكري ، وأشار إلى أن هذا النص يعرض العقيدة الإسلامية حسب اعتقاد ورؤية المحدثين ووردت لترجمة بحوش وملاحظات توضح منهج المحدثين المسلمين وطريقتهم .

* أسس علم البيانات :

بشراف وتحرير يبلوكوف ، دار المدرسة العليا للنشر والطباعة ، موسكو ، ٢٠٠٠م .

تم التعريف بالكتاب على غلافه أنه كتاب تعليمي لطلاب المعاهد العليا والجامعات .

يشتمل الكتاب على فصل عن الإسلام ص ٢٠٤ - ٢٦٠ ومن ضمن محتوياته

- الحالة الدينية في الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام ، ص ٢٠٤ - ٢٠٨

محمد ودعوته ، ص ٢٠٨ - ٢١٩ .

- السنة ، ص ٢٢٤ - ٢٢٧

المناطق الأساسية لتوريد الخزائن الروسية بالمخطوطات الشرقية بما فيها المخطوطات العربية جمهوريات آسيا الوسطى التي كانت ضمن حدود روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي لاحقاً ، والمناطق الإسلامية في روسيا الفدرالية ، وبالأخص حوض الفولغا والقوقاز. ونغي عن الإشارة إلى أسماء العلماء الكبار والأئمة المضام في مختلف العلوم الذين هم من أهل تلك الديار ،

يمكن إرجاع البداية الرسمية في جمع المخطوطات واقتنائها إلى قرار بطرس الأول في نهاية الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي بتأسيس دار التحف الذي صاحب إنشاء مؤسسة أكاديمية تسمى بالعلم ومجالاته المتعددة ، كان هذا التأسيس يمثل البداية الجادة للاهتمام بجمع المخطوطات الشرقية المكتوبة بمختلف اللغات الشرقية^(١) ، وكانت المخطوطات تصل إلى دار التحف في بداية الأمر على سبيل الإهداء إلى القيصر ، ثم صارت تصله هدايا ووصايا من مختلف الأشخاص ، وقد كانت هناك محاولة مبكرة لفهرسة محتويات المتحف بما فيها المخطوطات على يد المستشرق المشهور ج. ي. كوبري الذي استدعي للعمل في روسيا^(٢) ، وفي عام ١٨١٨م تأسس المتحف الآسيوي التابع لأكاديمية العلوم ، وانتقلت مواد دار التحف من مخطوطات ونقود شرقية وغيرها ، لتكون من ضمن محتويات المتحف الآسيوي^(٣) ، وكان تأسيس المتحف بعد مرحلة مهمة وأساسية في تاريخ الاستعمار الروسي ، وصار هو الخزانة الرئيسية لحفظ المخطوطات ، ترد إليه من جهات عدة ويترك مختلفاً ، وبمت تلك الفترة وكبرت حيث صارت تضاهي الخزائن العالمية في المخطوطات الشرقية عموماً والعربية على وجه الخصوص ، وكان لجهود مؤسسه الأول فريز في إدارة المتحف ، وفهرسة تلك المخطوطات والتعريف بها دور بارز في تاريخه وتاريخ العلم الروسي ، وإرساء تقاليد علمية تبعة عليها آخرون ،

في تلك المقالة نتناول شريحة التعريف بصحيح البخاري ومحتواه ومصادره ، ونشتغل على رأيه وملاحظات على أحاديث الصحيح ، وبطرية تطور الأحاديث. ١٤٤٢ - دراسة في كتاب الموطأ لثلاث بن أنس كتاب البيع ، ترجمة وتعليق قد. بيلتي ، الأستاذ في كلية لقادير في الجزائر ، ١٩٩١م .

مذكرات (تقارير) القسم الشرقي لجمعية الأثريات لروسيّة الإمبراطورية، عام ١٩١٢م، المجلد ٢١، ص ١٠٤-١٠٧ .

في تلك المقالة ، نتناول شريحة الفرق بين صحيح البخاري والموطأ ، ونصف الموطأ بكونه في جميع الأحاديث المحصنة للآراء الفقهية المعمول بها في المدينة . وهناك عنوان جانبي النبي محمد، ص ١٦٥-١٦٦ . ورد الإشارة إلى عدة مقالات ، تحت الأرقام التالية ١٤١٩-١٤٢٤ .

كما نذكر الإشارة هنا إلى عنوان جانبي آخر في بداية سرد المقالات عن الإسلام ، بعنوان أعمال عامة ، ص ١٦٢ - ١٦٥ ، وتحت الأرقام التالية ١٢٨٧ - ١٤١٨ . في بعض تلك الأبحاث يتم تناول السنة بشكل أو بآخر .

المبحث الثاني : المخطوطات الحديثية هي

خزائن المخطوطات الروسية :

كان من أهم عوامل تنامي الاهتمام الروسي بالشرق الإسلامي وحضارته وشعبه موقع روسيا الجغرافي وحيدوها المباشرة مع العالم الإسلامي ، بل ومصنوع عند من شعبه للسيطرة الروسية منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر وتوسيع تلك السيطرة خلال القرن التاسع عشر الميلادي إلى عمق آسيا الوسطى ، وكان من لوازم ذلك الاهتمام تنامي العناية بالمخطوطات الإسلامية والتي كان قسم كبير منها مكتوب باللغة العربية حيث هي لغة العلم والدين في تلك الأصقاع ، وكانت

أهم أماكن حفظ المخطوطات الحديثة

لا يخلو مركز من مراكز المخطوطات الأساسية في روسيا من وجود المخطوطات الحديثة فيه ، وقد حكيت مدينة سان بطرسبرج بأهم مراكز حفظ المخطوطات ، فبعد أن كانت عاصمة لروسيا القيصرية كانت مركزاً للمخطوطات ، تنسبها من جميع الجهات ، وإن نشأت في العهد السوفيتي مراكز أخرى في جمهوريات كان لها دور في حفظ المخطوطات واقتنائها ، بما في ذلك المناطق الإسلامية في روسيا الفدرالية ، وبالأخص في قازان وداعستان .

أنس خاليف المستعرب الروسي المختص في المخطوطات وفهرستها ، والمشارف على فهرس المخطوطات العربية في معهد الاستشراق المطبوع في مجلدين ، ونشر عدد من الدراسات والأبحاث في مجال المخطوطات العربية ، أشار في دراسته المعنونة بـ «المخطوطات العربية ودراساتها في الاتحاد السوفيتي» إلى المرحلة المبكرة للعناية العلمية بجمع المخطوطات ، وللمؤسسات المعنية بذلك ، والدور الأساسي للمتحف الآسيوي الذي تحول إلى معهد الاستشراق في العهد السوفيتي ، يقول أنس خاليف في استعراضه : «تميزت المرحلة المبكرة لجمع المخطوطات العربية ودراساتها لأغراض علمية في روسيا إلى القرن التاسع عشر ، وهي ترتبط في المقام الأول بنشاط أربع مؤسسات في بطرسبرج هي : المتحف الآسيوي لأكاديمية العلوم ، والمكتبة العامة ، والقسم الدراسي بوراة الخارجية ، ومكتبة اللغات الشرقية بجامعة بطرسبرج . وكان يصب في هذه المؤسسات الأربع معظم المخطوطات التي جمعها المستشرقون والديبلوماسيون والرحالة والهواة والعسكريون والموظفون المليون الروس ... إلى مجموعات المخطوطات الشرقية لدى هذه المؤسسات الأربع هي التي أصبحت لقاعدة الأساسية لعلم الإسلاميات والاستعراب الروسي

قبل الثورة . وقد كرس الأكاديميون فريش ونور وفردن وزاليمان وبارتوك وكراشكوفسكي وعدد آخر من كبار المستشرقين لتسليط الضوء على هذه المخطوطات عشرات المقالات وعداداً من الفهارس والفهرس الموجهة ، ويرتكز الكثير من الأبحاث الأدبية التاريخية والنسبية والمرجعية على مخطوطات من مجموعة بطرسبرج - لبيغرام^(١٢) ، ثم يوضح خاليف الدور المركزي للمتحف الآسيوي في مجال المخطوطات ، فيقول : «لقد اضطلع المتحف الآسيوي لأكاديمية العلوم الذي أسس في العام ١٨١٨م بدور المؤسسة المركزية في روسيا لجمع لمخطوطات الشرقية وحفظها ودراساتها على مدى القرن التاسع عشر بأسره والنصف الأول من القرن العشرين»^(١٣) .

ابتدأ المتحف الآسيوي عند تأسيسه بعدد قليل من المخطوطات الشرقية كان من ضمنها مخطوطات عربية والتي كانت في حوزة أكاديمية العلوم في سانت بطرسبرج في حينه ، ولعل أول مجموعة مهمة دخلت في حوزة المتحف الآسيوي هي مجموعة القصل الفرنسي السابق في حلب ج . روسو ، التي اشترتها الحكومة الروسية على دفعتين ، خمسمائة مجلد في عام ١٨١٩م و ٢٠٠ مجلد في عام ١٨٢٥م ، وكان زهاء ٤٧٠ مخطوطة من مجموعة وارسو تحتوي إما بشكل كامل أو جزئي على مؤلفات باللغة العربية ، وكانت تلك المجموعة بداية لقسم المخطوطات الإسلامية في المتحف ، وهي المخطوطات المكتوبة بلغات مختلفة باستخدام الحروف العربية بما في ذلك المخطوطات النصرانية العربية ، خلال التسعين سنة اللاحقة لم يتحصل المتحف إلا على مجموعات صغيرة ، وفي عام ١٩٦٥-١٩٦٦م أقمى ف . إيفانوف بخاري في رحلتي إلى هناك ١٠٥٧ مجلداً معظمها مخطوطات عربية لصالح المتحف ، وفي المجموعة التي تسمى (مجموعة بخاري) ، وفي عام ١٩٦٦-١٩٦٧م دخل في

العربية، تلخ المخطوطات الحديثية فيه ستاً وتسعين (٩٦) مخطوطة، وهي مرق في الألفية من حدث العدد ومن حيث المحتوى المجموعة المخطوطة في مكتبة اللغات الشرقية في جامعة بطرسبورج.

جامعة بطرسبورج، الجهة الثالثة في الأهمية هي سانت بطرسبورج من حيث عدد المخطوطات العربية، حيث تبلغ محفوظات مكتبة كلية اللغات لشرقية من المخطوطات العربية (١٠٤٠) مخطوطة^(١٦)، وقد كان أهم المجموعات التي أسست لمخطوطات مكتبة الكلية في الجامعة المخطوطات التي تم نقلها إليها من قازان، سواء «مجموعة مكتبة ثانوية قازان التي نقلت في عام ١٨٤٦م» أو مجموعة جامعة قازان التي نقلت في عام ١٨٥٥م، وذلك بعد إغلاق الدراسات الشرقية في الجامعة، ثم بعد ذلك تعززت مجموعة المكتبة، مما يصحبها بالأخص من المخطوطات التي في حوزة أساتذتها^(١٧). يصل عدد المخطوطات الحديثية في حوزة تلك المكتبة إلى إحدى وأربعين مخطوطة (٤١) حسب تصنيف الفهرس المختصر الصادر في عام ١٩٩٦م للمخطوطات العربية في تلك المكتبة.

المناطق الإسلامية في روسيا الاتحادية كانت مستوراً مهماً لقراء المخطوطات في سانت بطرسبورج، وقد كانت تلك القرائن هي المورد الرئيس للمخطوطات، تكتيها من داخل روسيا ومن خارجها، خصوصاً خلال العهد القيصري منذ ألبداية الجادة لجمع المخطوطات في بداية القرن التاسع عشر، ولكن في العهد السوفييتي وذلك خلال القرن العشرين، بدأت تتكون قرائن مهمة لحفظ المخطوطات في عموم جمهوريات الاتحاد السوفييتي، بما في ذلك المناطق الإسلامية في روسيا الاتحادية، وبالأخص في قازان التي أعادت تأسيس نفسها في هذا المجال حيث قد نقلت مجموعاتنا إلى جامعة سانت بطرسبورج في منتصف القرن لتاسع عشر وداعستان^(١٨)، وبالتأكيد

حوزة المتحف ما يزيد على ١٠٠٠ مجلد من المخطوطات العربية جمعت من حوالتي بحيرة وأن، وهي المجموعة التي تسمى (مجموعة وأن) - في عام ١٩١٩م تم نقل عدد من مجاميع المخطوطات الشرقية المخطوطة في مكتبات أخرى في سان بطرسبورج، وهي مكتبة القصر الشتوي، ومكتبة القسم التاريخي لوزارة الشؤون الخارجية إلى المتحف الأسبوري، ثم بواسطة البعثات الأثرية التي نظمها معهد لاستشراق التابع لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي خلال الأعوام ١٩٢٤-١٩٢٦م، تم تزويد حوزة المخطوطات في المعهد - الذي أسس سنة ١٩٢٠م، وحل محل المتحف الأسبوري - بأكثر من ١٥٠٠ مخطوطة عربية، وبعد ذلك وصل لخزانة المعهد مجاميع صغيرة من المخطوطات سواء من مؤسسات وجهات علمية أو عن طريق الشراء من الأفراد^(١٩).

حوزة معهد الاستشراق تحتوي على أكبر وأهم المخطوطات الحديثية في لقرائن الروسية، ويصل عدد المخطوطات الحديثية في تلك الحوزة إلى اربعمائة وستين مخطوطة (٤٦٠) وذلك حسب تصنيف فهرس المخطوطات العربية في المعهد الصادر في عام ١٩٨٦م، حيث تم تصنيف المخطوطات فيه على حسب موضوعاتها، بحيث يفرّد كل موضوع بقسم يفصّه، وقد تم تخصيص القسم الثالث في الفهرس للحديث

لمكتبة الوطنية في سانت بطرسبورج، المسماة مكتبة سالتيكوف شيدرين الوطنية، التي حوزة معهد لاستشراق في الأهمية من حيث وجود المخطوطات، وحسب إحصاء أس حالنوف في حوزة «بلغ مجموع لرصيد رهاء ١٥ من المخطوطات والقرائن العربية» وقد كانت المخطوطات تصل إليها من مصادر عدة منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي، ولم يكن في حوزة المكتبة في عام ١٨١٢م إلا اثنتان وأربعين (٤٢) مخطوطة عربية^(٢٠)، أعدت المكتبة للنشر فهرساً لمخطوطاتها

عن الأحاديث ورد الإشراف إلى مخطوطة واحدة فقط برقم ٥٤ . بعنوان مجموعة أربعين حديثاً مع التعليق بالتركية ، تم تجليدها مع مؤلفات في النحو والصرف^(٢) . فيما يلي سيتم التعريف بفهارس المخطوطات العربية في العرائن الثلاث الرئيسية في سانت بطرسبورغ والمخطوطات الحديثة فيها ، حيث كانت تلك هي الخرائن الأساسية لجميع المخطوطات منذ البداية العلمية المبكرة لهذا المجال وأغلب جهود الاستشراق الروسي الأكاديمي كأي منصباً على الاهتمام بها والاشتغال عليها ، وقد حظيت تلك العرائن في العقود الأخيرة بفهارس شاملة لمحتوياتها العربية ، مما ييسر استخدامها والاستفادة منها

• المخطوطات العربية لمعهد الاستشراق التابع

لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي :

بشرف . أنس خاليف ، دار ديوك للشر ، موسكو ، عام ١٩٨٦ م .

سبق الحديث عن خزانة معهد الاستشراق الذي كان يسمى بالمتحف الآسيوي ، والتي تُعد الخزانة الرئيسية للمخطوطات في روسيا ، ومن أغنى العرائن العالمية في هذا المجال وقد تصاقب على العناية بمخطوطات تلك الخزانة العديد من المستشرقين الروس بدءاً بالمؤسس الأول للمتحف الآسيوي المستشرق فريش كما سبق الإشارة إلى ذلك . وقد حظيت المخطوطات العربية بعمل رائع في فهرسة متعددة الأغراض من جزئين ، قام بها فريق عمل من أستاذة المعهد بإشراف ومشاركة المستعرب الكبير أنس خاليف ، وقد استعرض خاليف في مقدمة الفهرس الجهود السابقة في خدمة مخطوطات تلك الخزانة من فهرسة سابقة لمحتوياتها ، والدراسات النقدية والنسخت والمقالات العلمية حول تلك المخطوطات ، والجهود التي تمت في تحقيق ونشر بعضها ، وقد أشار إلى هذا الجهود أيضاً عند مواطن إيراد هذه المخطوطات في داخل الفهرس

للمخطوطات الحديثة نصيب من بين مجموعات مخطوطات العربية المحفوظة في حرس تلك المنطق ، يشير كاتباً مقالة " المخطوطات العربية في داغستان " إلى نصيب الحديث في خزانة المخطوطات المحفوظة في معهد التاريخ واللغة والأب لفرع أكاديمية العلوم السوفيتية في داغستان ، والتي أنشئت عام ١٩٤٥ م . وتضم قراءة ٢٥٠٠ مجلد محفوظ . وكان الحديث أيضاً معروفاً في داغستان على نطاق واسع . وتوجد بين المخطوطات نسخ قديمة من مصابيح الدجى للإمام الشافعي المعروف أبي محمد الحسن الفراء البغدادي توفي في عام ١١١٧ أو عام ١١٢٢ . يمكن الحكم على قدم هذه المخطوطات من تواريخ نسخها ، وهي ٦٦٢هـ / ١٢٢٤ - ١٢٢٥ م ، ٧٦٠هـ / ١٢٥٨ - ١٢٥٩ م ، ٨٢١ / ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨ م ، ٨٦٨هـ / ١٤٦٢ - ١٤٦٤ م ، ٨٩٥هـ / ١٤٩٠ م ، ١٠١٥هـ / ١٦١٦ م ... إلخ . ومن المؤلفات المكرسة للحديث كذلك "أفهام" لجلال الدين عبد الرحمن بلقيسي توفي في عام ٨٢٤هـ / ١٤٢١ م ، كبير قضاة المذهب الشافعي في القاهرة ، وقد كتب المؤلف في عام ٨١١هـ / ١٤٠٩ م ، أما مخطوطتنا فمؤرخة بعام ٨٢٧هـ / ١٤١٧ م نسجها إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر الميمني . وهكذا توجد تحت تصرفنا نسخة من مؤلف البلقيني خُصت وهو لا يزال على قيد الحياة^(٣) .

وفي ختام الحديث عن أماكن حفظ المخطوطات في روسيا - جدر الإشارة إلى أن هناك عدداً من الجهات والمؤسسات في موسكو ، والتي يوجد لديها مخطوطات عربية ، ولكنها تبقى مجموعات صغيرة ، وليست بأهمية خرائن سانت بطرسبورغ . فمثلاً هناك المخطوطات المحفوظة في دار الوثائق الأثرية لبلدة روسيا . وقد ظهر فهرس للمخطوطات والوثائق العربية فيها ، بعنوان فهرس المخطوطات والوثائق العربية في دار الوثائق الأثرية لبلدة روسيا ، من تأليف . دميتري موروزوف ، وتحت

القهرس باللغة الروسية ، ويُشر بعدم من مركز
جمعة الماجد للثقافة والتراث دبي

المخطوطات الحديثة حسب تصنيف هذا القهرس ،
(ينظر من ٢٤٨) تأتي تحت الأرقام التالية

٦-١٠٠٠ ، ١٤٣ ، ١٦٦ ، ١٨٣ ، ٢٦٤ ،
٢٦٦-٢٧٤ ، ٢٨٨ ، ٣٢٤ ، ٤١٢ ، ٤٥٧ ، ٥١٦ ،
٦٢٢ ، ٦٣٩ ، ٦٨١ ، ٧٣١ ، ٧٨٤ ، ٧٩٣ ، ٧٠٠ ،
٨٠٩ ، ٨٨٢ ، ٨٨٥ - ٩٠٣ ، ٩٧٦ ، ١٠٤٠ .

• **المنتقى من مخطوطات جامعة بطرسبرغ ، كلية
الدراسات الشرقية :**

إشراف وتقديم عبد الرحمن فرفور .
إعداد: خالد أحمد الريان، عبد القادر أحمد عبد القادر
مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث -
دبي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

قام مركز جمعة الماجد بإرسال بعثة إلى تلك
المكتبة ، اختارت عدداً من المخطوطات العربية وصدت إلى
أكثر من أربعمائة مخطوطة ، هيئت ثم تصويرها على
أفلام ، وفهرستها . وطباعة القهرس بالأسم المذكور أعلاه ،
وقد ورد في مقدمة القهرس «وقد رأى أعضاء البعثة في
اختيارهم منها عدداً من الموصفات ، فابتقا ما كتب من
بخط المؤلف ، وصوروا ما أوغل في القدم ، منتجبين إلى
القيمة العلمية فيها ، مع الأخذ بعين الاعتبار مقدار الفائدة
المرجوة للباحثين مما ينتقون ويصورون» (ص ٦) .

وقد تم ترتيب محتويات المنتقى بناء على عاوين
المخطوطات مرتبة حسب حروف المعجم ، ويتم تحديد
موضوع كل مخطوطة بعد ذكر المخطوطات التفصيلية
المتطعة بها ، وفي نهاية الكتاب تم وضع قهرس موضوعي
لمحتوياته مرتباً حسب حروف المعجم .

وتحت عنوان (الحديث المبني وعلومه) ، تم إبراد
(١٧) مخطوطة ، وهي تمثل أقل من مئذ لعدد

محمدر الصحيح نسلم تأليف عبد العظيم بن عبد
انقوي المنري ،

الشمائل تأليف الترمذي ،
- شرح الشمائل للترمذي .

- جمع الوسائل في شرح الشمائل تأليف علي
لقاري الهروي ،

- الاستبصار فيما اختلف فيه [من] الأحبار تأليف أبي
جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي .

- الإفصاح عن معاني الصالح [وهو شرح على الجامع بين
الصحيحين للحميدي] تأليف يحيى بن محمد بن هبيرة

- أربعين حديثاً في المواظ والقطب تأليف محمد بن علي
ابن ودعان ،

- مصابيح السنة تأليف الحسين بن مسعود الفراء البغوي .
- الياابيع في شرح المصابيح تأليف أبي عبد الله عبد المؤمن

ابن أبي بكر بن محمد التبريري الزعزاعي .
- كشف المناهج والتناقيح في تحريج أحاديث المصابيح

تأليف محمد بن إبراهيم المناوي .
- مجالس الأبرار ومساكن الأحبار (شرح على مصابيح

لسنة) تأليف أحمد بن عبد القاهر الرومي الاقصاري .
- شرح على مصابيح السنة للبغوي .

- مشكاة المصابيح تأليف محمد بن عبد الله المعروف
بالصليب التبريري .

- شرح على مشكاة المصابيح تأليف السيد الشريف الجرجاني
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح تأليف علي

القاري الهروي
- شرح على مشكاة المصابيح .

• **المخطوطات العربية القسم الشرقي في المكتبة
العلمية لجامعة سانت بطرسبرج**

قهرس مختصر ، تأليف أولغا فراوفا ، حـ ، تروجبنا
تحرير أولغا فراوفا سانت بطرسبرج ، ١٩٩٦م .

عقد من الرمان ولم يطبع بعد، وقد اطلعت على هذا القهرس على الهيئة المعد بها للنشر في ذلك الوقت ، وهو يتكون من حرين ، وعلى غلاف الجزء الأول وريت المعلومات انتالة أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي

المخطوطات العربية

مكتبة النولة الوطنية ، م بي (سالميكوف شينيرين)

مهرس

واضع القهرس ليبيديف ، المدقق أ . خاسوف .

الجزء الأول / الدين ، القانون ، الفلسفة ، التاريخ ،

الجغرافيا

دار نلوكا ، الناشر الأول للمطبوعات الشرقية .

موسكو ١٩٩٠ م . وقد تم إجراء تعديل على التاريخ

إلى ١٩٩٢ م .

وقد تم تصنيف المخطوطات فيه على حسب

الموضوعات ، ويحتوي القهرس أيضاً على كشاف لذلك

المخطوطات بما على عنوان المخطوطة ، وكشاف آخر بما

على اسم المؤلف ، ومن ضمن الموضوعات الجيوب لها

(المحدث) ويستغرق اثنتي عشرة صفحة من الجزء

الأول، وذلك من ص ٨٤ إلى ص ١٠٥، وتحت الأرقام

التالية: ٢٩٩ - ٣٩٤ ، وهذا الترفيم يشمل الأجزاء أو

النسخ المتحددة لكتاب ما ، والمعلومات التفصيلية

للمخطوطات في القهرس باللغة الروسية ، وعدوين

المخطوطات مع أسماء مؤلفيها ترد بالعربية ، وطريقة

ترتيب إيراد المخطوطات شبيهة بالطريقة التي سبق بكرها

في فهرس المخطوطات العربية في معهد الاستشراق ،

وقما يلي استعراض للثلاث الأول من تلك العاوين ، والتي

تحتي تحت الأرقام ٢٩٩ - ٣٢٢ ، ويمكن مقارنة المحتوى

بالموجبي الذين سبق به وهما من مهرس معهد

الاستشراق ، ومهرس مكتبة اللغات الشرقية

الثلاثيات لعبد الله بن عبد الرحمن لدرمي .

للمخطوطات لجدنية حسب القهرسة الكاملة للمخطوطات العربية في القهرس المذكور أعلاه ، وقما يلي مرود لجميع عاوين ، للمخطوطات الحديثة مرتبه حسب حروف المعجم، وذلك حسب وروده في المنتقى

إجاده بصفي إلى أنطوني بك موحلبسكي بزيه ديوانه

جارة العجيمي إلى أحمد بن سليمان الإسلامبولي .

- الأحاديث القديسية تأليف الملا علي القاري (بسمتان) .

- أربعون حديثاً تأليف الملا علي القاري .

- إسماعيل الحديث لاسلسل بالأولية لعبد بن عبد الرحمن

لسبحاري .

البقرة في الهرة للملا علي القاري .

- تحرير لأبحاث في الكلام على حديث صحيح إلى من

ديكام ثلاث - تأليف عبد سافع بن عمر الحموي .

- لتدبير و لتدبير على نهاية الغريب تأليف جلال الدين

لسبويحي .

- ثلاثيات

- ثلاثيات لترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي .

لدر لتدبير في تلخيص نهاية ابن الأثير تأليف

جلال الدين السبويحي .

- رسالة في الأحاديث الواردة في الفرج تأليف الملا

علي القاري .

- شرح حديث «الخلق المصنوع بيد المظايا» (بالفارسية) .

- فرائد القلائد على أحاديث شرح العقائد للملا علي القاري .

- فهرسة مروييات ابن حجر العسقلاني لأبي الفضل

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

- مقبلة في الجامع الصحيح للبحاري .

* المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية في سانت

بطرسبورج - مكتبة سالميكوف شينيرين الوطنية

تم إعد فهرس النمر بمحتويات مكتبة النولة الوطنية

في سانت بطرسبورج من المخطوطات العرسة منذ أكثر من

خاتمة :

مع بداية حركة الاستشراق الروسي العلمية النظامية في العقد الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ، بدأ إرساء تقاليد علمية لهذا الاستشراق ، ولتتاج جهود مبعوثه عن الاستشراق الأوروبي ، وللإستشراق الروسي جهود متعددة في الاهتمام بجوانب من الحضارة الإسلامية وتراثها ولغاتها وشعوبها ، وإن كان كما يتضح من خلال استقراء جهودهم لم تكن جهوده في مجال الشريعة الإسلامية ومسايرها بجهوده ذاتها في المجالات الأخرى ، ولكن مما يجدر ذكره هنا ، أنه قد برز في العقدين الأخيرين تقامي الاهتمام بهذا المجال .

من خلال استقراء السنة في مصادر لروسية ، نجد أن أغلب الجهود في هذا المجال هي أبحاث وكتابات ثقتي ضمن محتويات مصادر تشمل ، ولكن تبقى تلك الدراسات والكتابات أهمية كبرى ، لأنها إما أن تكون من كتابات علماء وباحثين لهم مكانتهم في الاستشراق الروسي ، أو في مصادر لها مرجعية علمية وتعليمية في المراكز الاستشرافية والأقسام الجامعية والدوائر التعليمية وتجدر الإشارة هنا إلى مصدرين وردا في المصادر التي تم استعراضها في المبحث الأول ، أحدهما السنة الأحاديث الإسلامية نشأتها وتطورها ، تأليف تريتياكوف ، ولدي بنصح من تأمل محتوى هذا الكتاب ومهجة تناوله للسنة ، أنه من نتائج الاستشراق التبشيري ، والكتاب الآخر هو - أحاديث محمد ، أو حكم النبي محمد ، للذبيب الروسي الكبير له تواسطوي ، وهي أحاديث اختارها لترجمتها إلى الروسية إيجابياً منه بمعانيها ودلالاتها ، وهو معروف صه إعجابه وتقديره للإسلام وبسبب .

من الجهود المشهودة للاستشراق الروسي في عنايته بالمخطوطات فهرسة ودراسة ، وقد تظافر على ذلك عدد من رموز الاستشراق الأكاديمي منذ بدايته ، وقد

- الجامع الصحيح . لحمد بن إسماعيل البخاري (ج ١-٥ ، ١) .
- فتح الباري في شرح لصحري . تأليف أحمد بن علي .
- عدة القارئ في شرح البخاري . تأليف محمود بن أحمد لمبدي (٧-٨) .
- [إرشاد الساري في شرح البخاري تأليف أحمد بن محمد لقسطلاني] (ج ٢-٤) .
- جمع النهاية في بدي لغير والفاية تأليف عبد الله بن أبي حمزة الأردني .
- الثلاثيات تأليف محمد بن إسماعيل البخاري .
- لصحيح تأليف مسلم بن الحجاج النيسابوري .
- المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج تأليف [يحيى بن شرف] النووي (ج ٢) .
- [إنهاج الصحيح] تأليف ابن عيسى [محمد بن عيسى] الترمذي .
- شرح الثمانيات تأليف عبد الله بن صديق بن عمر الهروي .
- أربعمون حديثاً في ألفاظ الفهران تأليف محمد بن أبي بكر [العصفوري] .
- [دلائل نبوة] تأليف جعفر بن محمد [المستطفي] ، أبي العباس .
- سراج المستفيدين في آداب الصالحين تأليف أبي بكر بن لعربي .
- شرح لأربعين لودعابة
- مصانيع السنة تأليف لصبر بن مسعود المعوي .
- [المفاتيح في شرح المصانيع تأليف الحسن بن محمد بن الحسن الريداني] مظهر الدين .
- مجالس الأبرار ومساك الأخيار] تأليف [أحمد بن عبد القاهر] الرومي .
- مشكاة المصابيح تأليف محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي .
- مرقاة المفاتيح بمشكاة المصابيح تأليف علي بن محمد القارئ الهروي (ج ٢) .
- كتاب العلل تأليف علي بن الحسن بن علي بن صدقة .

ميكرو ، وفي كل منها نجد للمخطوطات العديثة نصيباً في محتوياتها، وما تحتوي عليه خزانة مكتبة معهد الاستشراق أكثر - مقارنة بالمكتبتين الأخريين - تأتي بعدها المكتبة العامة ، ثم مكتبة كلية اللغات الشرقية ، وهذا أمر طبيعي إذا قورن ذلك بالعدد الإجمالي للمخطوطات في كل منها ، وقد تمت فهرسة المخطوطات العديثة ضمن فهرس تلك المكتبات التي تم استعراضها في المبحث الثاني .

ساعد على وجود هذا التوجه البحثي تكون خزائن مهمة لحفظ المخطوطات ، تأتي على رأسها خزانة المتحف الآسيوي في سانت بطرسبورغ الذي تحول إلى معهد الاستشراق لاحقاً ، ويوجد بجانب تلك الخزانة خزانة ثانٍ أخريان ، أحدهما : المكتبة العامة ، والأخرى : مكتبة اللغات الشرقية في جامعة سانت بطرسبورغ ، وجميع هذه الجهات الثلاث بدأت في اقتناء وحفظ المخطوطات منذ وقت

الخاتمة

للمؤسسات الاستشراق الروسي الأكاديمية والمختصين فيها ، على المصادر التالية :

- دراسات في تاريخ الاستعراق الروسي ، كراتشكوفسكي ، من ٧٢-١٨٧ .

- المستشرقون ، توبب العقيلي ، من ٥٢ فما بعدها .

- 300 years of oriental studies in Russia p.16-35 .

٦ - ينظر : تاريخ الاستشراق في المتحف الآسيوي ومعهد الدراسات الشرقية في لينينغراد ، وبالأخص من ٢٩ فما بعدها .

٧ - تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، بارتولد ، ص ٧٥٢ .

٨ - ينظر : دراسات في تاريخ الاستعراق الروسي ، فقد تناول كراتشكوفسكي هذا النوع من الاستشراق بالتفصيل في كتابه ،

غريزييفيتش ، في أبحاث جديدة للمستعربين السوفيت ، الكتاب الأول ، من ٢٥١ .

٩ - ينظر : دراسات في تاريخ الاستعراق الروسي من ٥٢ ، وكذلك الاستشراق الروسي ، عبد الرحيم القطاري ، من ٦٤ - ٦٥ .

٤ - يجمع الباحثون في الاستشراق الروسي ، على تعدد تلك البداية وأهميتها في تاريخ الاستشراق ينظر في ذلك مثلاً :

دراسات في تاريخ الاستعراق الروسي ، كراتشكوفسكي ، من ٧٢ ، 300 years of oriental studies in Russia p.16

الدراسات العربية في الاتحاد السوفيتي ، تسيريتيلي ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، مجلد ٥٦١/٢٦ .

٥ - تم الاعتماد في هذا الاستعراض

- ينظر : مقدمة في تاريخ الاستشراق في المتحف الآسيوي ومعهد الدراسات الشرقية في لينينغراد ، بيرتيلس ، في تاريخ الاستشراق والدراسات العربية والكردية في المتحف الآسيوي ومعهد الدراسات الشرقية في لينينغراد من ١٧-١٨ ، وينظر في تتبع جنود الاستشراق الروسي في القرن الثامن عشر ، وخصوصاً في عهد بطرس الأول وكاتيرينا الثانية إلى : دراسات في تاريخ الاستعراق الروسي لكراتشكوفسكي من ٤٠ فما بعدها ، وكذلك الاستشراق الروسي ، عبد الرحيم القطاري ، من ٥٩ فما بعدها .

٦ - انظر : دراسات في تاريخ الاستعراق الروسي ، كراتشكوفسكي من ٤٢ ، «القرآن في روسيا» إيوانتر

من ٢٢-٢٤. المخطوطات العربية في دأغستان لعاجي حمزوف، عمري شيخ سميحوف، في أبحاث جديدة للمستعربين السوفيت، الكتاب الثاني، من ٦٢. آثار الكتابة العربية في دأغستان لناناليا طاهروف، من ١٧٧، ومجموعة كتب معهد سيد سميحوف لعمري شيخ سميحوف، في أبحاث جديدة للمستعربين السوفيت، الكتاب الرابع، من ١٩١.

١٩- المخطوطات العربية في دأغستان، لعاجي حمزوف، عمري شيخ سميحوف، في أبحاث جديدة للمستعربين السوفيت، الكتاب الثاني، من ٦٩.

٢٠- فهرس المخطوطات والوثائق العربية في دار الوثائق الأثرية لولة روسيا، من ٢٠.

إلى المخطوطات الإنجليزية في آخر الفهرس من ٥٢٢، وأيضاً: المخطوطات العربية ودراساتها في الاتحاد السوفيتي في «أبحاث جديدة للمستعربين السوفيت»، الكتاب الأول، من ١١-١٤.

١٥- ينظر المخطوطات العربية ودراساتها في الاتحاد السوفيتي، من ١٢، ١٤.

١٦- المنقني من مخطوطات جامعة بطرسبرغ - كلية الدراسات الشرقية، من ٥.

١٧- ينظر المخطوطات العربية ودراساتها في الاتحاد السوفيتي، من ١٢.

١٨- ينظر في خزائن المخطوطات في قازان ودأغستان، الأبحاث التالية: المخطوطات العربية ودراساتها في الاتحاد السوفيتي لأش خاندوف، في أبحاث جديدة للمستعربين السوفيت، الكتاب الأول.

في القسم الذي تحدث فيه عن المستعربين القازانيين، ينظر على الأخص الصفحات ١٧٩-١٨٧.

٩- ينظر: تاريخ الاستشراق والدراسات العربية والكردية في المتحف الآسيوي ومعهد الدراسات الشرقية في لينينغراد، من ١٨-١٩.

١٠- المصدر السابق، من ٢٦-٢٧.

١١- المصدر السابق، من ٢٩.

١٢- المخطوطات العربية ودراساتها في الاتحاد السوفيتي، في «أبحاث جديدة للمستعربين السوفيت»، الكتاب الأول، من ٩-١٠.

١٣- المصدر السابق، من ١٠-١١.

١٤- ينظر في هذا الاستعراض التاريخي لجميع المخطوطات واقتنائها في المتحف الآسيوي الذي تحول إلى معهد الاستشراق إلى: مقدمة فهرس المخطوطات العربية لمعهد الاستشراق، وكذلك

المصادر والمراجع

هاشم - ط ١ - الكوييت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

• الثقافة الكتابية، خاندوف، في دراسات في تاريخ الثقافة العربية - القرون ٥-١٥ من ٣٢٤-٣٢٦، من منشورات أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي - معهد الاستشراق، للكتاب هيئة تحرير من عدد من

الدراسات الشرقية في لينينغراد، تأليف: مجموعة من المستشرقين السوفيات: ترجمة: معروف خزنده دار - ط ١ - بغداد: جامعة بغداد - مطبعة المعارف، ١٩٨٠م.

• تركستان من الفتح العربي إلى الفتره القوي، قاسبي يارنواد: ترجمه إلى العربية صلاح الدين عثمان

١- المراجع العربية،

• آثار الكتابة العربية في دأغستان، ناناليا طاهروف، في أبحاث جديدة للمستعربين السوفيت، الكتاب الرابع، من ١٧٧-١٩٢، موسكو: أكاديمية العلوم السوفيتية، ١٩٨٩م.

• تاريخ الاستشراق والدراسات العربية والكردية في المتحف الآسيوي ومعهد

- الكتاب ، والمحرر المسؤول :
بولشاكوف ؛ ترجمة أيمن أبو شعر -
موسكو : دار التقدم ، ١٩٨٩م .
- الدراسات العربية في الاتحاد السوفيتي -
جيورجي تسيريتيلي - موسكو :
مجلة المجمع العلمي العربي ، ١٧
جماي الأولى ١٣٧٥هـ / ١ كانون
الثاني ١٩٥٦م ، مج ٢١ ، ص ٥٥٩-٥٧٦ .
- مجموعة كتب : محمد سيد سميدوف ،
عمري شيخ سميدوف ، خولادته
عمروف ، في «أبحاث جديدة
للمستعمرين السوفيت» ، الكتاب
الرابع ، ص ١٩٤-٢٠٩ - موسكو :
أكاديمية العلوم السوفيتية ، ١٩٨٩م .
- المخطوطات العربية في داغستان -
حاجي سميرتوف ، عمري شيخ
سميدوف ، في «أبحاث جديدة
للمستعمرين السوفيت» ، الكتاب
الثاني ، ص ٦٢-٨٢ - موسكو :
أكاديمية العلوم السوفيتية ، ١٩٨٧م .
- المخطوطات العربية ودراساتها في
الاتحاد السوفيتي ، أنس خاندوف ،
في «أبحاث جديدة للمستعمرين
السوفيت» ، الكتاب الأول
ص ٤٠-٤٥ - موسكو : أكاديمية
العلوم السوفيتية ، ١٩٨٦م .
- المنقلى من مخطوطات جامعة
پترسبرغ / كلية الدراسات
الشرقية ، إشراف وتقديم عبد الرحمن
- قرفور ، إعداد : خالد أحمد الريان .
عبد القادر أحمد عبد القادر -
ط ١ - دبي : مطبوعات مركز
جامعة الماجد للثقافة والتراث ،
١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .
- 300 years of oriental studies
in Russia , Institute of oriental
studies Russian Academy of
Sciences, Moscow, 1997.
- ب - المراجع الروسية :
- عرض مبادئ الشريعة الإسلامية .
تيكولاي ثورتازو - مسكانت
پترسبورغ ، ١٨٥٠م .
- مصادر سيرة محمد والكتابات عنه
١ - من عروة إلى زين إسحاق مع
ابن هشام . ١ - كريمسكي ، الكتاب
من إصدارات معهد لازاريف للغات
الشرقية ، الإصدار ١٢ - موسكو :
مطبعة فاروازي ، غاتسوك ، ١٩٠٢م .
- تاريخ الإسلام ، الجزان ١-٢ ، ١ .
كريمسكي ، الكتاب من إصدارات
معهد لازاريف للغات الشرقية في
الاستشراق ، الإصدار الثاني
عشر - موسكو : دار فاروازي ،
غاتسوك ، ١٩٠٢م .
- السنة ، الأحاديث الإسلامية : نشأتها
وتطورها . م . إي تروتيياكوف -
ماكارييف على نهر لونها : مطبعة
تروتيينسكايا ، ١٩٠٢م .
- موسوعة الفقه الإسلامي ، ١ ، الجزء
العام . ن . ستريولايف ، مترجم لدى
الإدارة الأولى لوزارة الخارجية ،
س / پترسبورغ ، ١٩٠٤م .
- لأحاديث محمد . ل . تولستوي ،
ترجمها من الإنكليزية : س . د .
نيكولايف ، سلسلة المفكرين الرائعون
من جميع الأزمنة والشعوب ، نشرة
بوسيرينيك ، ع ٧٦٢ - موسكو :
مطبعة فلهد ، ١٩١٠م .
- حُكم النبي محمد . ليون تولستوي ،
ترجمة سليم قبمين ، تقديم وتعليق
عبدالمعين المدهي . مع ملحق في
تفريغ الأحاديث والآثار الواردة في
كتاب حكم النبي ﷺ لتولستوي بقلم
محمود الأرنؤوط - ط ٢ - دمشق -
سورية : دار الملهي للطباعة والنشر
والتوزيع ، ١٩٩٧م .
- الإسلامية : المجلد الأول محمد
والقرآن . تسفيتكوف ، ب - عشق
أباد : مطبعة هيئة الأركان التابعة
للإليق العسكري التركستاني الثاني ،
١٩١٢م .
- تاريخ العرب والأندلس العربي . المنيني
والمنيني (القرآن ، الفقه ، السنة ... إلخ) ،
الجزء الثاني ، التاريخ من أقدم
العصور ، طبعة جديدة منقحة .
كريمسكي - موسكو : الكتاب من
إصدارات معهد لازاريف للغات

- الشرقية في الاستشراق ، الإصدار
١٥ الجزء الثاني ، ١٩٩٢ م .
- تعاليم القرآن بشأن الصلاة وأخير
السنة عن مواقيت الصلاة اليومية ،
م . تريتياكوف ، - سانت بيترزبورغ :
مطبعة كولوكول (الناقوس) ،
١٩٩٢ م .
- دراسات في تاريخ الاستشراق
الروسي . كراتشكوفسكي -
موسكو - لينينغراد : أكاديمية
العلوم السوفيتية ، ١٩٥٠ م .
- دراسات في تاريخ الإسلام والخلافة
العربية ، المجلد السادس من
المجموعة الكاملة لمؤلفات ف .
بارتولد ، - موسكو : دار نازوكا
(العلم) للطباعة ، هيئة التحرير
الرئيسة للآداب الشرقية ، ١٩٦٦ م .
- أصول الفقه ، م . إ . صنددار -
موسكو : جامعة الصداقة ، ١٩٦٨ م .
- الكتاب متعدد من قبل كلية
الاقتصاد والعلوم للتدريس
لطلاب التخصصات القانونية ،
المصدر المسؤول : الأستاذ المساعد
أو . أ . جينكوف .
- الإسلام : مختصر في تاريخ
الدراسات الإسلامية . بإشراف
وتحرير ستانيسلاف برونزوف -
- موسكو : دار نازوكا للنشر
والطباعة . هيئة التحرير
الرئيسة للآداب الشرقية ، ١٩٩١ م .
- قام بإشقيف وكتابة مقالات تلك
الموسوعة فريق عمل كبير من
العلماء السوفيت ، ولجنة تحريرها ،
تكون من : ق . ف . م . م .
يو . أ . ب . برونزوف ، م . ج .
ب . برونزوف ، ستانيسلاف برونزوف
(السكرتير المسؤول) .
- لصوص مسجلة عن الإسلام .
محمّد الاستشراق التابع لأكاديمية
العلوم السوفيتية ، جمع وتحرير
ستانيسلاف برونزوف ، - موسكو :
دار نازوكا للطباعة والنشر ، دار
طباعة ونشر الآداب الشرقية ، ١٩٩٤ م .
- أسس علم الديانات . بإشراف
وتحرير يابلوكوف - موسكو : دار
الدعوة العليا للنشر والطباعة .
٢٠٠٠ م .
- بيلويجرافيا للأعمال الروسية في
الدراسات العربية والإيرانية
والتركية : الدوريات العلمية :
١٨٩٨ - ١٩١٧ م . ل . ن . كارسكايا ،
من منشورات فرع معهد الاستشراق
في سانت بطرسبرج التابع لأكاديمية
العلوم الروسية ، - موسكو : دار
الآداب الشرقية للطباعة والنشر ،
٢٠٠٠ م .
- المخطوطات العربية لمعهد الاستشراق
التابع لأكاديمية العلوم في الاتحاد
السوفيتي ، بإشراف أنس
خالدوف ، - موسكو : دار نازوكا
للنشر ، ١٩٨٦ م .
- المخطوطات العربية للقسم الشرقي
في المكتبة العلمية لجامعة سانت
بطرسبرج ، فهرس مختصر ، أولغا
فرالوفا ، - سانت بطرسبرج ، أولغا
فرالوفا ، سانت بطرسبرج ، ١٩٩٦ م .
- الفهرس نُشر بدم من مركز جمعة
الماجد للثقافة والتراث - دبي .
- المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية
في سانت بطرسبرج . مكتبة
سانتيفكوف شيردين الوطنية .
واضع الفهرس : إيبيديف ، المبتق :
أ . خالدوف ، دار نازوكا - لم
يُشر بعد .